السبت 8 حزيران 2019
العدد 3776 السنة الثالثة عشرة
samedi 8 Juin 2019 no 3776 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **أدونيس**
الشاعر الذي رأى

● **عبد الكريم جويطي:**
الرواية فقدت هيبتها

الحكومة تكذب: لا أموال لتسديد ديون الضمان [6]

«الحصانة» غير القانونية تمنع الاطلاع على الملكيات العقارية للنافذين:

وزير المال يخفي سجلّات سلامة! [2]

«إسرائيل» المقبلة
«حريديم» أكثر... «علمانيون» أقلّ

[14]

تشير تقديرات إلى أنّ من المتوقع أن ترتفع نسبة «الحريديم» من 11 ٪ من إجمالي السكان في «إسرائيل» إلى 20 ٪ في عام 2040 و40 ٪ عام 2065 (أ ف ب)

سوريا

الجيش يمتصّ «الموجة الأعنف» في ريف حماة

15

السودان

وساطة إثيوبية على أنقاض الاعتصام: لا تفاؤل بجولة تفاوض جديدة

16

تقرير

واشنطن تستأنف مسلسل العقوبات ضد طهران

18

قضية اليوم

«الحصانة» غير القانونية تمنع الاطلاع على الملكيات العقارية للنافذين:

وزير المال يخفي سجلّات «الحاكم»!

في «جمهورية الامتيازات» يوجد مواطن «عادي» تُطبَّق عليه القوانين والانظمة، ومواطن «إكسترا» يحظى بالحصانة المطلقة... ومن لديه ادنى شكّ في هذا التصنيف، يكفيه التوجّه إلى السجل العقاري وطلب «إفادة ملكية» (تُسمى أيضاً «إفادة نفي ملكية») لأحد الرؤساء أو الوزراء أو النواب أو كبار موظّفي الدولة أو لاحد رؤساء الطوائف أو للأوقاف الدينية، فلن تحصل على اي جواب سوى ان هذه «المقامات» محفوظة بالسرية والكتمان. في ما يأتي، قصّة معاملة تخصّ حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، وهي على سبيل المثال لا الحصر...

فيفيان عقيقي

منذ شهر ونصف شهر تقريباً، خلال تنفيذ تحقيق صحافي استقصائي، والتزاماً بادنى الواجبات المهنية التي تفترض التحقّق من المعلومات والتأكّد من صحتها، توجّهت «الأخبار» إلى دوائر السجل العقاري في بيروت لتقديم طلب حصول على «إفادة ملكية» لحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، تتعلّق بالعقارات التي يمتلكها في قضاء كسروان.

كان يفترض بهذه المهمّة أن تمرّ بسلاسة، ومن دون أي تعقيدات، خصوصاً أنّ المعلومات المُتعلّقة بالسجل العقاري تندرج ضمن

> **سجلات المواطنين «العاديين» متاحة للعموم... اما «المسؤولون» فمحميّون**
>
> **اكّد المدير العام لـ«العقارية» انّ هذا القرار مُتّخذ منذ عام 1993**

المعلومات العلنية التي يجيز قانون السجل العقاري لكل مواطن الحصول عليها لقاء تسديد رسوم الطابع المتوجبة عليها، وهو ما تؤكّده «مديرية الشؤون العقارية» على موقعها الإلكتروني. لكن تبيّن أنه خلافاً لكل القوانين المرعية والقواعد العامّة، ثمة سلطة أمر واقع تتولى حماية النافذين عبر ممارسات غير قانونية تفرض سرّية مطبقة على أي معلومة متعلّقة بهم، حتى ولو كانت علنية ومُتاحة للعموم. الحديث هنا ليس عن معلومات محميّة بموجب

رفض خليله الموافقة على تزويدنا بسجلات سلامة (هيثم الموسوي)

مخالفة صريحة للقانون

باتصال مع مرجع قضائي للاستفسار عمّا إذا كان هناك من عائق ما قد يحول دون حصول أيّ كان على إفادة بالممتلكات العقارية لأي مسؤول أو موظف أو شخصية من شخصيات السلطة العامة، (حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، في الحالة الراهنة، مثلاً)، كالتذرع بأمن تلك الشخصيات أو انتفاء صفة مقدّم الطلب، ردّ بجواب حاسم يقول إن «قرار وزير المالية غير قانوني ومخالف لمبدأ العلنية الذي نشأ على أساسه السجل العقاري في عام 1926، بموجب قرار المفوّض السامي رقم 188، إذ نصّ على أنه يحقّ لكلّ شخص أن يأخذ المعلومات المُدرجة في السجل العقاري لقاء تأدية الخُرج النظامي عن الكشف والنسخ، وأنه سجل مفتوح أمام العموم للاطلاع عليه، فضلاً عن أنه منح مقدّم الطلب إمكانية الاعتراض أمام المحكمة البدائية عند امتناع أمين السجل من إعطائه المعلومات. فالهدف الأساسي من السجل العقاري والتشديد على مبدأ علنيّته، تنظيم الملكيّات وحماية الملك الخاص والحدّ من الخلافات والنزاعات العقارية عبر تحديد الملكية والمساحة والحقوق عليها». وعن السبب الذي قد يكون أدّى إلى إصدار قرار مماثل، يقول المرجع نفسه إنه «يمكن الاستنتاج أن هذا القرار يهدف إلى منح حماية غير قانونية إلى مرشّحين محتملين بارتكاب ممارسات فاسدة في الدولة اللبنانية. وهو يلزم الموظّفين في الإدارة بتنفيذه تحت طائلة معاقبتهم في حال احترامهم القوانين المرعية والقواعد العامّة، وخالفوا القرار المذكور. وكذلك يحرم المواطن إمكانية حماية حقوقه عبر حجز عقار أحد هؤلاء المحميين إن كانت هناك فعلاً علاقة تجارية أو نزاع مالي بينهما».

قانون خاص، كقانون السرية المصرفية مثلاً، بل عن معلومات يوجب القانون أن تكون علنية، وهي كذلك فعلاً عندما تكون متصلة بالمواطنين «العاديين»!

كيف بدأت قصة هذه المعاملة، وكيف انتهت؟ في 2019/4/18 تقدّمنا بطلب من دوائر السجل العقاري في بيروت للحصول على «إفادة ملكية» المطلوبة. إلّا أن المفاجأة كانت برفض الموظّفة المُكلّفة تسجيل الطلبات قبول الطلب من مجرّد قراءتها الاسم. وسألت: «مين رياض توفيق سلامة؟ أهو نفسه حاكم مصرف لبنان؟». فكان الردّ «بأن الاسم مدوّن في الطلب وهو واضح، إلّا إذا كان الخطّ غير مفهوم ويجدر بي كتابته من جديد». عندها أجرت مدام رندة (كما ردّد البعض اسمها) اتصالين، ومن ثمّ طلبت منا التوجّه إلى الطبقة العاشرة وتسجيل الطلب في قلم المديرية العامّة للشؤون العقارية.

في الطبقة العاشرة تكرّر سيناريو مشابه. ففي القلم، كان الارتباك واضحاً على الموظّفين. بادر أحدهم إلى سؤالنا عن السبب الذي يدفعنا إلى طلب «إفادة ملكية» لحاكم مصرف لبنان، فزعمنا «أن لدينا معاملة تقتضي إظهار ملكية الشخص المعني»، وهذا طلب يجيزه القانون لحفظ الحقوق الخاصّة لأي مواطن أو مقيم في لبنان. فردّ الموظّف: «لا يمكنني إعطاؤك الإفادة». فسألت عن السبب «خصوصاً أن الإمكانية مُتاحة قانوناً ولا يوجد أي عائق يحول دون ذلك». فكان ردّ الموظّف: «معك حقّ والقانون معك. بس الموضوع مش عندي. لو مواطن عادي تكرم عينا كنت عطيتك الإفادة، بس في قرار من وزير المالية بيمنعنا نعطي نفي ملكية لأي رئيس أو وزير أو نائب أو موظّف كبير في الدولة سابق أو حالي أو عن الأوقاف والطوائف حتى، وما فينا نخالفه». فسألت «إن كان في جمهورية وزير المالية دستور خاص، غير دستور الدولة اللبنانية، يميّز بين مواطن عادي ومواطن إكسترا، وإن كان هذا الدستور الخاص يمنع من براه مواطناً عادياً من تحصيل حقوقه من المواطن المصنّف إكسترا». عندها طلب مني الذهاب عند «الأستاذ طه» في الغرفة المجاورة.

هناك أيضاً تحرّر الأمر نفسه، وفي محاولة لحسم الجدل، سألت الأستاذ طه: «من بيتّ بهذه المسألة؟». فقال: «المدير العام»، توجّهت إلى مكتب المدير العام، إلّا أنه لم يكن موجوداً. فعدتُ إلى الأستاذ طه، وبعد أخذ ورد، سمح الأخير لموظّفي القلم بتسجيل الطلب، الذي طلبوا مني تقديمه من دون طوابع كي «لا أتكلّف ع الفاضي، لأنك لن تحصلي عليها»، إلّا أنني أصررت على تقديمه وفق الأصول ولصق الطوابع المطلوبة. فسُجّل وأعطيت وصلاً برقم المعاملة (2019/2728)، إلّا أن تاريخ التسلّم حُدّد بتاريخ تقديم الطلب، فاستفسرت عن السبب، فكانت الإجابة: «لأنه طلب خاص يقرّر به المدير العام. ومن الأرجح أنك لن تحصلي عليها. ولكن اتصلي الأسبوع المقبل بالقلم لتحصلي على جواب».

بعد خمسة أيام، وهي المُهلة التي تعطى عادة لتسلّم الإفادة، توجّهنا مجدّداً إلى قلم المديرية العامّة للشؤون العقارية في بيروت للحصول على الإفادة، فاطلعنا الموظّف على السجل الذي يفيد بأن المعاملة حوّلت إلى وزير المالية لبتّ بالموضوع. فسألنا عن التاريخ المُفترض أن نعود به لتسلّم الإفادة، فردّ: «بتراجعي بوزارة المالية. نحن ما بقى إلنا شغل فيها».

هكذا أنهى الموظّفو القلم «المعاملة». إلّا أن قصّتها لم تنتهِ فعلياً. حاولت «الأخبار» الاتصال بوزير المالية علي حسن خليل مراراً، وبعثت إليه برسالة هاتفية لاستيضاح خلفية هذا القرار والسؤال عن مصير الطلب، إلّا أنه لم يجب. لكن في اتصال مع المدير العام للشؤون العقارية جورج معراوي، أشار إلى أنه «جرت العادة منذ عام 1993 بتحويل الطلبات المُشابهة المتعلقة بممتلكات السياسيين وكبار الموظّفين إلى وزير المالية لإعطاء الموافقة عليها مُسبقاً. وهو ليس قراراً صادراً عن الوزير الحالي، كما أفاد موظّفو السجل العقاري. لذلك، لا توجد أي مشكلة في الطلب، وكذلك لم يحدث مرّة أن رفض أي وزير مالية إعطاء إفادة ملكية، وبالتالي ستُسلَّم خلال الأسبوع المقبل. ففي الأيام الماضية، كان الوزير مُنهمكاً ربّما بالمسائل السياسية الطارئة». وشدّد معراوي على أنه «لا يوجد مواطن درجة أولى أو مواطن درجة ثانية. ومن واجبنا أن نعطي أي إفادة، ولا يمكننا أن نفعل غير ذلك. لا يوجد أي تهرّب من الموضوع أو أي سبب قد يوقف المعاملة».

هذا الكلام صدر عن معراوي قبل أكثر من شهر. وقبل يومين، عدنا إلى المديرية العامّة للشؤون العقارية للحصول على الإفادة، باعتبار أن ما قاله المدير العام كلام حاسمٌ ولا رجوع عنه. لكن تبيّن أن الطلب لا يزال عالقاً عند وزير المالية الذي لم يرسل «موافقته» بعد للحصول على الإفادة التي يجيزها القانون، علماً بأن المدير العام للشؤون العقارية، وللأمانة، أرسل موظّفاً إلى الوزارة لمتابعة الطلب، واتصل أكثر من مرّة للاستفسار عنه، لكن من دون نتيجة.

لو كان مقدّم الطلب مواطناً/ة «عادياً/ة»، وفق تصنيف الوزير المُخالف للدستور، لا صحافية تابعت الاستقصاء لكتابة التقرير الحالي، فهل كان/ت سيلقى (ستلقى) ردّاً عند المراجعة بطلبه/ها؟ في الواقع، الأمر سيّان. فهناك في وزارة المالية، وفي وزارات أخرى غيرها، وزراء يرون أنفسهم، بحماية من مرجعيّاتهم السياسية، فوق القانون، فيستنسبون في تطبيق الدستور والقوانين، ويوزّعون الحمايات غير القانونية وفق المصالح، ومن ثمّ يحرصون على إجراء المؤتمرات والمقابلات لصفّ الكلام حول قدسية الدستور والحرص على تنفيذ القوانين، وما إلى ذلك من عبارات غشاشة... ويبقى السؤال الأهم بلا إجابة: هل ثمة في سجل حاكم مصرف لبنان العقاري ما يحرص وزير المال على إخفائه؟ ولماذا هذا الحرص؟ هذا السؤال مشروع ما دامت الموافقة على «إفادة (نفي) الملكية» لم تصدر بعد.

تقرير

«مساهمة» المصارف في خفض عجز الموازنة: مَن يكذب على اللبنانيين؟

يعمل وزير المال علي حسن خليل، وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، على طرفي نقيض. الاول يزعم ان هناك عملية ستُجرى بالتعاون والتنسيق مع مصرف لبنان والمصارف لإصدار سندات خزينة بقيمة 11 الف مليار ليرة لإدراج إنفاق إضافي في الموازنة بقيمة الف مليار ليرة. والثاني ينفي ان يكون الامر مطروحاً. ايهما يكذب على اللبنانيين؟

محمد وهبة

برز تناقض واضح بين ما يقوله وزير المال علي حسن خليل، وكلام حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، بشأن إصدار سندات خزينة بقيمة 11 ألف مليار ليرة بفائدة 1%. الوزير أعلن أنّ هذا الأمر سيكون بالتعاون والتنسيق مع مصرف لبنان والمصارف، فيما سلامة يؤكد أن الأمر غير مطروح. هذا التناقض يثير إشكالية أساسية، في ضوء انعكاسات هذا الأمر على مشروع موازنة 2019، إذ إن أرقام نسبة العجز إلى الناتج المحلي الإجمالي ستترتفع من 7,5% إلى 8,5% كحدّ أدنى. كذلك، يعني كلام سلامة أنه لن تكون هناك مساهمة للمصارف في تقليص العجز، رغم أن 60% من أرباحها ناتجة من الدين العام، أما الأخطر، فأن تصبح الاكتتابات بقيمة 11 ألف مليار ليرة على عاتق ميزانية مصرف لبنان وحده، وأن تكون باللّيرة اللبنانية وليس بالدولار.

تناقض أم احتيال؟

تضمن مشروع موازنة 2019 مبلغ 98 مليار ليرة لخدمة الدين في السنة الجارية بدلاً من 1100 مليار ليرة. هذا الفرق الشاسع في تراجع خدمة الدين، برّره وزير المال علي حسن خليل، في مجلس الوزراء وخارجه، بالإشارة إلى أن الوزارة ستصدر سندات بقيمة 11 ألف مليار ليرة بفائدة 1% لاستبدال سندات قائمة فائدتها أعلى، ما يخفض كلفة خدمة الدين بنحو ألف مليار ليرة. وفي 18 أيار الماضي، قال خليل لـ«رويترز»، إن هذه العملية ستجري بالتنسيق مع مصرف لبنان والمصارف بمجرد إقرار الموازنة.

في المقابل، برز كلام مناقض لحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، في اللقاء الشهري مع المصارف. فبحسب محضر اللقاء رقم 233 المنعقد في 31 أيار 2019، وردّاً على سؤال وجّهه أحد أعضاء مجلس إدارة الجمعية «حول ما يُتداوَل به لجهة إصدار سندات خزينة بقيمة 11 ألف مليار ليرة يكتتب بها بفائدة مخفوضة»، فقال سلامة «إن هذا الموضوع غير مطروح وإنه صرّح بذلك عدّة مرّات في وسائل الإعلام أخيراً، إذ لا سيولة لدى المصارف تكتتب بها، ولا قدرة لها على أن تتحمّل الاكتتاب بفوائد خارج البات السوق».

الكذب ملح «الدولة»

يستنتج من هذا التناقض أن هناك من «يكذب» على اللبنانيين. ثمة شقان لهذا الأمر: الشق الأول متعلق بانعكاسات هذا الأمر على مشروع الموازنة. فإذا تبيّن أن كلام خليل غير دقيق (علماً بأن رئيس الحكومة، سعد الحريري، أكّد أيضاً في مجلس الوزراء وجود اتفاق مع مصرف لبنان والمصارف بشأن الـ11 ألف مليار ليرة)، كيف ستصبح أرقام الموازنة إذا لم تكتتب المصارف بهذه السندات؟ مشروع الموازنة المعروض اليوم على مجلس النواب، يتضمن عجزاً نسبته إلى الناتج المحلي الإجمالي 7,5%، وقد توصّل مجلس الوزراء إلى هذا الأمر بعد سلّة واسعة من الإجراءات التقشفية والضريبية التي أدّت إلى زيادة الإيرادات وخفض النفقات. ومن أبرز بنود خفض النفقات، خدمة الدين العام. ففي تقرير وزير المال أمام مجلس الوزراء، يشير إلى أنه جرى تضمين مشروع الموازنة اعتمادات لتسديد فوائد سندات الخزينة بقيمة 8312 مليار ليرة بعدما كان 8214 مليار ليرة في موازنة 2018، أي بزيادة 98 مليار ليرة فقط.

لذا، فإنه إذا تبيّن عدم صحّة الكلام عن الاكتتابات بفائدة مخفضة، فإن كلفة خدمة الدّين العام ستزداد بقيمة 1000 مليار ليرة بالحدّ الأدنى، ما يعني أنّ النفقات المتوقعة سترتفع من 23315 مليار ليرة إلى 24315 مليار ليرة، وبالتالي سترتفع نسبة العجز إلى الناتج المحلي الإجمالي من 7,5% (كما وردت في مشروع الموازنة) إلى 8,5% بالحدّ الأدنى... ما سيؤدي عملياً إلى فشل الهدف الذي حدّدته الحكومة لنفسها، وتصبح مضطرة إلى أن تبحث عن المزيد من الإيرادات أو من الإجراءات التقشفية الإضافية لتعويض هذا المبلغ.

الخيارات: بين سيئ واسوأ

الشق الثاني متصل بمصير هذه «الهندسة» بكل نتائجها. إذا كان سلامة يسعى لإعفاء المصارف من التصحيح المالي الطوعي عبر إعفائها من الاكتتاب بمبلغ الـ11 ألف مليار ليرة بفائدة 1% تحت عنوان الحفاظ على ربحيتها التي تسهم في خلق الثقة التي تستقطب التدفقات الرأسمالية من الخارج بالدولار، فهذا يعني، عملياً، أن مشروع الموازنة أمام خيارين: زيادة العجز عما توصّل إليه مجلس الوزراء، أو تحمّل مصرف لبنان أعباء التصحيح وحده. وبالتالي، إنّ هذا الأمر سينعكس سلباً على ميزانية مصرف لبنان المنفوخة أصلاً، التي تبلغ 124 مليار دولار، أي ما يوازي 2,2 الناتج المحلي الإجمالي البالغ 55,9 مليار دولار في 2018.

> **خليل: هذه العملية ستجري بالتنسيق مع مصرف لبنان والمصارف**

الخيار الثاني، أي تحمّل مصرف لبنان أعباء هذا التصحيح، ينطوي على الكثير من المخاطر. فمن جهة، يمكن مصرف لبنان أن يخلق المزيد من النقد ويكتتب فيه بالسندات المخفضة الفوائد، لكن هذا الأمر سيزيد المشكلة النقدية سوءاً، إذ إن كل ليرة لبنانية يخلقها مصرف لبنان ويضخّها في السوق تنعكس طلباً على الدولار، وهو أصلاً يسعى إلى تقليص قيمة الرساميل السوقية للحدّ من الطلب على الدولار كما فعل عندما خفّف من دعم القروض السكنية. وفي هذه الحالة أيضاً، سيُنقَل جزء من الدين إلى مصرف لبنان بهدف إجراء تجميل محاسبي لأرقام الموازنة التي تُجرى على أساس الدين الحكومي ولا تتضمن كافة الديون على الدولة اللبنانية، إذ يقول سلامة في اللقاء الشهري إن «الدين العام الصافي هو 48 مليار دولار، وليس 85 مليار دولار». بقوله هذا، يستثني سلامة ديون القطاع العام بكاملها ويروّج لمسألة خطيرة مغزاها، مفادها أن الدين العام هو الدين السوقي فقط، علماً بأن الدولة تدفع الفوائد لكل حملة السندات، بما فيهم مصرف لبنان وباقي القطاع العام من صندوق الضمان الاجتماعي ومؤسسة ضمان الودائع وغيرها.

خسائر إضافية لـ«المركزي»

النقاش في هذا الخيار ليس محصوراً بذلك، بل ثمة جزء منه يتعلق بعملة الدين الذي يجب خفض كلفته، إذ لن تكون هناك جدوى نقدية واقتصادية حقيقية من استثناء سندات الدولار من عملية التصحيح الطوعي، لأن مشكلة الاقتصاد اللبناني هي مشكلة عجز ميزان المدفوعات الناتج من النقص في تدفقات الدولارات من الخارج... أي خيار لا يدخل ضمنه استبدال سندات بالدولار فائدتها مرتفعة بسندات جديدة فائدتها منخفضة سيبقي النزف في الدولارات التي يحملها مصرف لبنان دفاعاً عن تثبيت سعر صرف الليرة، قائماً.

في الواقع، قد يكون هناك مسارات إضافية لهذا التناقض، أي أن يلجأ مصرف لبنان إلى الاكتتاب بالسندات المخفضة الفائدة ثم يبيعها للمصارف عبر هندسات مالية تعوّض لهم انخفاض الفائدة، وبالتالي تسجيل خسائر إضافية في ميزانية مصرف لبنان، أو شطب ديون الدولة من خلال إعادة تقييم فروقات الذهب أو من خلال تسجيلها خسائر في ميزانيته. هذا الخيار يشي بأن الكتلة الحاكمة ستواصل القيام بما قامت به منذ مطلع التسعينيات إلى اليوم، ما دامت هناك قدرات محاسبية بهذا المستوى.

سلامة: السندات بفائدة 1٪ وقيمة 11 الف مليار ليرة غير مطروحة (هيثم الموسوي)

موديز: ضغط إضافي على ربحية المصارف

لطالما كان الهدف لدى مصرف لبنان الحفاظ على مستوى ربحية المصارف. المصارف ربحت في السنة الماضية أكثر من 2,6 مليار دولار، وهي ليست على استعداد للتضحية بربع هذا المبلغ من أجل المساهمة في إنقاذ الوضع المالي للبنان، رغم أنها راكمت الكثير من الأرباح والرساميل على حساب المال العام على مدى أكثر من عقدين ونصف. وبحسب تقرير صادر عن «موديز»، فإن مشاركة المصارف في العملية التي كشف تفاصيلها وزير المال علي حسن خليل، والاكتتاب بسندات خزينة بقيمة 11 ألف مليار ليرة بفائدة 1%، سيؤدي إلى «ضغوط على ربحية المصارف التي تتعرض أصلاً لضغط من الضعف الاقتصادي الذي أدّى إلى ارتفاع أكلافها (ارتفاع الفوائد) والضرائب الإضافية التي أقرّت في 2017 (المقصود بها زيادة ضريبة الفوائد من 5% إلى 7%)».

تقرير

المبسوط لم يبايع داعش... ولكن...

رضوان مرتضى

لم تتكشّف دوافع عبد الرحمن مبسوط لتنفيذ العملية الإرهابية في طرابلس التي ذهب ضحيتها أربعة شهداء من الجيش وقوى الأمن الداخلي. عدد الموقوفين لحد الأمس بلغ 27 موقوفاً (26 موقوفاً لدى استخبارات الجيش، وموقوف واحد لدى فرع المعلومات)، إلا أن المصادر الأمنية كشفت أن سبعة منهم سيُخلى سبيلهم خلال الساعات المقبلة، إذ إن بينهم زوجته ووالده وشقيقه، مشيرة إلى أن التحقيقات تسعى لكشف الجهة المحرّضة أو المشغّلة للإرهابي، لكون «المتورطين» من

> نشر التنظيم في «جريدته الرسمية» خبر العملية، ما يُغد تبنياً لها

بين الموقوفين تبيّن أنهم عاونوا مبسوط عبر بيعه الأسلحة والذخائر التي استخدمها، من دون أن يكونوا على دراية بما كان ينوي فعله. وعلمت «الأخبار» أن استخبارات الجيش طلبت الاستماع إلى الموقوف الوحيد لدى فرع المعلومات لعلاقته الوثيقة بمبسوط.

وترافقت التحقيقات مع تداول أكثر من فرضية تنقض كل واحدة منها الأخرى. وبين فرضية الاضطراب النفسي وفرضية وجود أكثر من شخص نفّذ العملية، بقيت فرضية الذئب المنفرد الأكثر متانة حتى اليوم، وإن لم يُستبعد منها الدافع الثأري والواقع الاجتماعي والمالي السيئ لمنفّذ الهجوم. ولا سيما أن التحقيقات كشفت أن مبسوط عمد إلى بيع أثاث منزله لشراء الأسلحة والذخائر، علماً أن والده كان قد اشتراه له لكونه بلا عمل، علماً بأنه أب لطفلين. وكان مبسوط قد تقدّم قبل ثلاثة أشهر لوظيفة «حمّال» في مرفأ طرابلس، لكنه لم يُقبل للعمل في هذه المهنة.

وفي موازاة التحقيقات الجارية، ذكرت مصادر مقرّبة من تنظيم «الدولة الإسلامية» لـ«الأخبار» أن «عبد الرحمن مبسوط استجاب لطلب أمير المؤمنين بتنفيذ عمليات فردية مؤخراً لاستنزاف دول الطاغوت، مؤكدة أنه لم يكن هناك بيعة رسمية بين مبسوط والدولة الإسلامية». وأشارت المصادر إلى أن «مبسوط من بين الأفراد الذين لا ينتمون إلى هيكلية الدولة الإسلامية بارتباط مباشر، إنما يؤمنون بفكرها»، لافتة إلى أن «العملية فردية وتمويلها ذاتي من مبسوط نفسه». وتحدثت المصادر عن «تعميم صدر عن قيادة الدولة الإسلامية خاطب كل أخ مبايع أو غير مبايع، محب ومؤمن بفكرنا، بالقيام بعمليات استنزاف عبر ضرب مفاصل الدول في كل مكان». وإذ نفت المصادر «انتماء مبسوط إلى صفوف التنظيم»، مؤكدة أنه «محب ومؤيد»، فإنها لفتت إلى أن «التنظيم تبنى العملية ونشر الخبر عنها في جريدة «النبأ»»، صحيفة «النبأ» المعتمدة «رسمياً» من التنظيم، نشرت خبراً بعنوان «مقتل 4 من جند الطاغوت اللبناني بهجمات في طرابلس». وذُكر في الخبر أن منفذ الهجوم هو «عبد الرحمن مبسوط»، وأتبع اسمه بعبارة «تقبّله الله». ويُعدّ هذا النشر تبنياً للعملية الإرهابية، بحسب مصادر متابعة للتنظيم.

كذلك جرى تداول بيان على مجموعات الواتساب منسوب إلى «مجموعة العقاب»، يهاجم رجال الدين الذين استنكروا العملية.

(أ ف ب)

الذئب المنفرد أو الكلب المسعور

عمر نشابة

«الذئاب المنفردة نوع جديد من الإرهاب والأجهزة الأمنية تقوم بأقصى جهد لعدم تكرار هكذا حوادث» قالت أمس وزيرة الداخلية ريا الحسن في مؤتمر صحافي من سرايا طرابلس. لكن بعد مراجعة طبيعة الهجمات الإرهابية خلال السنوات الفائتة، يتبيّن أن صفة «الذئب المنفرد» يمكن أن تنطبق على جزء كبير من منفّذي تلك الهجمات، وهو ليس نوعاً جديداً من الإرهاب. وقبل البحث في المصادر العلمية التي تتناول مصطلح «الذئب المنفرد»، لا بد من الإشارة إلى وجوب التوسع في التحقيق في الهجوم الذي وقع أخيراً في مدينة طرابلس

> يطالب بعض العلماء باعتماد مصطلح «الكلب المسعور» بدلاً من «الذئب المنفرد»

وإحالة محاضره على القضاء الذي له الحق والصلاحية الحصرية لحسم طبيعة الجرم وخلفياته ودوافعه. وبالتالي، إن قيام أيّ من المسؤولين الإجرائيين بإطلاق الأحكام المسبقة والنظريات المتسرعة يفتقر إلى الدقة والاحتراف، وهو مخالف للأصول، خصوصاً عندما لا يكون مطلقه من ذوي الاختصاص العلمي فيبدو هاوياً في حفظ الأمن وتطبيق القوانين.

يستخدم علماء الجريمة صفة «الذئب المنفرد» لوصف الجاني الذي يتصرف وحده من دون إشراك أحد في تحضير الجريمة وتنفيذها. وكان الكاتب الأميركي تيلوتسون، من أوائل الذين استخدموا هذا المصطلح عام 1909 في كتابه «كيف تصبح محققاً». ومنذ ذلك الحين، بات اللصوص الذين يقومون بنشاطهم الجنائي من دون أن يكونوا جزءاً من عصابة، يُعرفون بـ«الذئاب المنفردة». أما في ما يخصّ الجرائم الإرهابية، فقد يكون المتعصّب العنصري الأبيض الجنوب إفريقي باريند ستريدوم، أوّل من اشتهر بلقب «الذئب المنفرد» بعد تنفيذه هجوماً إرهابياً في بريتوريا (جنوب إفريقيا) في 15 تشرين الثاني 1988 قتل خلاله 7 أشخاص وجرح 15. إذ تبيّن فعلاً أنه كان قد خطط ونفذ الهجوم بمفرده ومن دون معاونة أو مشاركة أحد. والغريب في الأمر، أنه ادعى أنه ينتمي إلى منظمة خيالية أطلق عليها اسم «منظمة الذئاب البيضاء».

نائب مساعد الرئيس دونالد ترامب، سيباستيان غوركا، كان قد ادعى أنّ الرئيس السابق باراك أوباما هو الذي اخترع مصطلح «الذئاب المنفردة»، بينما الحقيقة هي أن المنظمات الإرهابية المتعصبة البيضاء كانت قد عملت على انتهاج هذا النوع من الهجمات الإرهابية خلال ثمانينيات القرن الماضي للإفلات من ملاحقة الشرطة. فرصد المخطط المنفرد وانكشافه أكثر صعوبة من رصد المجموعة المخططة والمنفذة. وقد يكون المتعصّب الأبيض الأميركي طوم ميتسغر، الذي كان يُعَدّ قائداً لمناصري النازية وحليفي الرأس في الولايات المتحدة، أحد أبرز الداعين إلى انتهاج أسلوب الذئاب المنفردة للتخلص من اللاجئين والسود واليهود والعرب وغيرهم.

ومنذ ذلك الحين، تتالت هجمات إرهابية لذئاب منفردة من مختلف التوجهات والجنسيات والديانات. الكاتب في صحيفة «وول ستريت جورنال»، دن زيمر، نشر تقريراً موسعاً في 19 كانون الأول 2014، شرح فيه أن مصطلح «الذئب المنفرد» كانت تستخدمه قبائل السكان الأصليين في أميركا، وهو لقب يمنح لقائد القبيلة أو لأحد رجالاتها الأقوى الذي لا يحتاج لمساعدة أحد أثناء الصيد أو في الحرب أو خلال المواجهة، حيث إنه لا يخشى شيئاً، ويمكنه تحقيق النصر بمفرده.

لكن بما أنّ صفة «الذئب» قد تدلّ على القوة والعنفوان والشراسة والبسالة، فيطالب بعض العلماء باعتماد مصطلح «الكلب المسعور» بدلاً من «الذئب المنفرد».

مقالة

نوبل في الطب... لجبران باسيل

حسن عليق

من المؤكد أن وزير الخارجية جبران باسيل، سيُرشَّح لنيل جائزة نوبل في الطب هذا العام. توصل أمس إلى اكتشاف لم يسبقه إليه أحد. منذ هزيمة النازية عام 1945، بدأت نظرية التفوق العرقي البيولوجي تتراجع في العالم. يجري التعامل معها كصنو للفاشية. أعتى عنصريي اليمين في الغرب ما عادوا يتحدّثون عن تميّز جيني. الكلام عن هذا الأمر بات شبه محظور. يخفي هؤلاء عنصريتهم تحت غطاء من «النظريات» الهوياتية. يُكثرون من الحديث عن الفوارق الثقافية والاجتماعية، وصعوبة اندماج «الغرباء» في المجتمع الأوروبي، وعن «الهوية المسيحية» لأوروبا، وعن الكلفة الاقتصادية للجوء، وعن أزمة الوظائف وعن مهاجرين «يريدون فرض نمط عيشهم» على المجتمعات المضيفة... يُكثرون من الحديث عن «الغرباء» الذين «لا يشبهوننا». لكن يصعب أن تجد اليوم بينهم من يجاحج بتفوّق جيني. هذه النظريات أثبت العلم أنها ليست سوى أوهام تعبّر عن عنصرية جاهلة، فيما تُعَدّ سياسياً نازية جديدة. لكن حتى النازيون الجدد يكادون يخجلون من التحدّث بها.

أما وزير خارجيتنا، المرشّح الأول لرئاسة جمهوريتنا بعد انتهاء ولاية العماد ميشال عون عام 2022، فأعلن أمس اكتشافه العلمي غير المسبوق في التاريخ البشري، الذي سيؤهله، بلا أدنى شك، لنيل جائزة نوبل. في مؤتمر الطاقة الاغترابية (لماذا لم يتغيّر اسمه إلى «مؤتمر الطاقة الانتشارية» - هذه التسمية أكثر حداثة، وتوحي بدخول لبنان نادي الدول النووية) قال باسيل:

«لقد كرّسنا مفهوماً لانتمائنا اللبناني هو فوق أي انتماء آخر، وقلنا إنه جينيّ وهو التفسير الوحيد لتشابهنا وتمايزنا معاً، لتحملنا وتأقلمنا معاً، لمرونتنا وصلابتنا معاً، ولقدرتنا على الدمج والاندماج معاً من جهة وعلى رفض النزوح واللجوء معاً من جهة أخرى».

في زمن مضى، اختُرِع للبنان دور اقتصادي سُمّي «صلة الوصل بين الشرق والغرب». مُنح هذا الدور أبعاداً ثقافية تتجاوز الاقتصاد، قبل أن يُرفع إلى مصافّ الهوية الوطنية. الوظيفة انتحلت صفة الهوية. اليوم، بعد تغيّر العالم، وانتقال المركز الصناعي من الغرب إلى الشرق، وتحوّل دول ومدن آسيوية إلى أداء دور «صلة الوصل»، ووصول القطار من شواطئ بحر الصين إلى لندن، وخسارة لبنان لكل ما يتيح له الوقوف على مسرح الاقتصاد والثقافة العالمي، جاء وزير الخارجية ليعيد للبنان مجده، من بوابة علم الأنساب. بعبارة واحدة، فكّ العقد جميعاً. باتت للبنان هويته الجديدة: «هو الوطن الرافض للنزوح واللجوء معاً». واللبناني، جينياً، رافض للجوء والنزوح معاً. والأكيد أن نظرية باسيل تتضمّن فصلاً خاصاً عن طفرة جينية أصابت اللبنانيين بعد الحرب العالمية الأولى. فجينياً، تمكّن اللبنانيون سابقاً من تقبّل اللجوء والنزوح. آرمن وسريان وكلدان وأشوريون وسواهم من لاجئين ونازحين صاروا لبنانيين منذ أكثر من 100 عام. صاروا لبنانيين من قبل أن يكون لبنان. يمكن، علمياً أيضاً، الاستنتاج أن هذه «الطفرة التطورية» أصابت اللبنانيين بعد إعلان إقامة دولة لبنان الكبير. وعلمياً أيضاً، يمكن الجزم بأن «الطفرة التطورية» ذاتها أدت إلى التمييز، جينياً، بين ابن طرطوس وابن عكار، وبين ابن صور وابن حيفا، وبين ابن الهرمل وابن حوض العاصي وحمص، وبين ابن عين دارة وابن السويداء، وبين ابن عكار وجبل لبنان وابن وادي النصارى، وبين ابن عرسال وابن فليطا، وبين ابن وادي التيم وابن الجولان...

معالي الوزير، منذ زمن بعيد، نحن ندرك ما تفضّلت بقوله قبل أسبوع: نحن نعيش في «عصفورية». يمكننا، علمياً أيضاً، الجزم بأن أكثريتنا مدركون لذلك. مدركون لذلك، ومتعايشون معه، وراضون بألّا نغيّر ما فينا.

معالي الوزير، خذ ما تريد. الرئاسة والسياسة والوزارة والنفط والغاز والكهرباء. خذ ما تشاء. لكن نرجوك... نرجوك، اترك لجنوننا حدوداً. رضينا بـ«العصفورية». لكن نرجوك أن تُبعد عنا «الأفكار» و«النظريات» التي أوصلت البشرية سابقاً إلى «أوشفيتز». معاليك، هل تُدرك حقاً ما قلتّه أمس؟ معاليك، خذ ما تريد، إلا العلوم الجينية يا معالي الوزير. إلا النازية. خذ ما تريد، لكن اترك لنا أنسابنا، و«قبور أجدادنا» المنتشرة، على أقل تقدير، ما بين اليمن وطور عابدين. لا نهوى، رغم جنوننا، التلاعب بها.

تقرير

بلدية شحيم تشعل معركة «المستقبل» و«الاشتراكي»

> كان لا يكفي تيار «المستقبل» جبهته المشتعلة مع التيار الوطني الحر، حتى فتح جبهة أخرى مع الحزب التقدمي الاشتراكي. الأخير يتهم رئيس الحكومة سعد الحريري بأنه ناكث الوعود وقاطع الأرزاق... والمستقبليون يردّون: «هذه هي الرواية الحقيقية»

ميسم رزق

كان رئيس الحكومة سعد الحريري يشرّع كل أبواب المعارك في وجهه. لا ينتظر ليسدّ أحدها، بل يترك الريح تعصف به دفعة واحدة من كل الجهات. في الأمس مع التيار الوطني الحر، واليوم مع الحزب التقدمي الاشتراكي. لم ينطفئ الجمر المشتعل بين المستقبليين والعونيين بعد، لكنه في طريقه لأن يعود تحت الرماد، وسيساعده في ذلك على ما يبدو الاشتباك الذي هبّ بين «المستقبل» و«الاشتراكي»، على خلفية تغريدة للنائب السابق وليد جنبلاط يقول فيها: «كم هزيلة تلك الأيام التي وصلنا إليها، حيث يصبح محافظ جبل لبنان بمثابة موظف صغير عند تيّار سياسي تائه ومتخبّط في خياراته العامة، لكن مصرّ في محاربة الحزب الاشتراكي في إقليم الخروب بأيّ ثمن، متجاهلاً التاريخ النضالي للجبل والإقليم».

فجأة، «فاع» الطرفان أحدهما على الآخر. الأمين العام للتيار أحمد الحريري والنائب محمد الحجار من جهة، ومن جهة أخرى النائب بلال عبد الله وأمين السر في الحزب التقدمي الاشتراكي ظافر ناصر. فلماذا كتب جنبلاط ما كتبه؟ وما أصل الخلاف؟

تقول مصادر الاشتراكي إن «تغريدة وليد بك سببها التدخل السياسي لعدم ملاحقة رئيس بلدية الجية جورج القزي، الذي سبق أن سُرّبت له تسجيلات تضمنت تحريضاً طائفياً في شهر نيسان الماضي». واتهمت المصادر الحريري بأنه هو من طلب من محافظ جبل لبنان تجاهل طلب الملاحقة لقزي، نزولاً عند رغبة الوزير جبران باسيل الذي قال إنه سيتولى لملمة الموضوع، فرضخ الحريري له».

لكن المشكل المستقبلي - الاشتراكي ليس محصوراً هنا. فقد اسهمت بلدية شحيم في تأجيج الخلاف وتطوره، إذ صار معروفاً أن المداورة على رئاسة بلدية شحيم لم تحصل، رغم الاتفاق عليها مسبقاً بين تيار المستقبل المتمثل بالرئيس الحالي للبلدية السفير زيدان الصغير، والحزب التقدمي الاشتراكي المتمثل بأحمد فواز، الذي كان يفترض أن يتولى رئاسة البلدية للسنوات الثلاث الباقية من عمر المجلس. واتهمت قيادة الاشتراكي ممثل المستقبل برفض تسليم فواز الرئاسة. وبحسب ما علمت «الأخبار»، فإن الحزب الاشتراكي طلب من الصغير الاستقالة، وهدده بعقد جلسة للمجلس البلدي وإقالته، ولا سيما أن أغلب أعضاء البلدية هم من الحزب، لكنه لم يرضخ. بل أكثر من ذلك، تقول المصادر إنه حين تقرر عقد الجلسة، بدأ الضغط، إذ «حاول الحريري تهديد عضوين في البلدية برزقهم، فهما يعملان في شركة طلب الحريري من صاحبها منعهما من حضور الجلسة، فكلّفهما الأخير عملاً خارج البلاد، لكنهما رفضا ذلك، وسيحضران الجلسة التي من المفترض أن تنعقد اليوم!».

هذه الاتهامات ردت عليها مصادر «المستقبل» بالنفي، قائلة إن «التقلّب والانقلاب من سمات جنبلاط، وليست من شيم الرئيس الحريري». وقدمت المصادر رواية أخرى تعود لأكثر من عام، فقالت: «بعد الانتخابات البلدية عام 2016، تمّ الاتفاق بين النائبين الحجار وعبد الله على المداورة، على أن يشغل الرئاسة في النصف الثاني من الولاية نائب الرئيس في النصف الأول». بعد ذلك «حاول الاشتراكي تقليص مدة الرئاسة من ثلاث سنوات إلى سنتين. لكن زيدان رفض، لأن الاتفاق لم يكن كذلك. حينها حاول فواز فرض أمر واقع، فاستقال من منصبه نائباً للرئيس، وطرح مكانه شخص آخر مرفوض بالمطلق من قبل تيار المستقبل، هو الدكتور جمال صعب الذي ينتمي إلى هيئة الإسعاف الشعبي».

يومها نقل «المستقبل» رسالة إلى «الاشتراكي» بأنه في حال الذهاب نحو انتخابات مبكرة، فالمستقبل لن يلتزم مبدأ المداورة، وهكذا حصل. أجريت الانتخابات، وفاز صعب بفارق صوت، لذا يتمسّك المستقبل اليوم برئاسة البلدية للصغير.

على خلفية ذلك، احتدمت السجالات «التويترية» بين النائبين عبد الله والحجار. فبدأت مع تغريدة النائب عبد الله التي اتهم فيها الحريري بالتدخل لتعطيل اتفاق التناوب، فردّ عليه النائب الحجار: «لا إنت يا د. بلال ولا غيرك مهما علا شأنه يحق له التطاول على رئيس حكومة لبنان رئيس تيار المستقبل سعد رفيق الحريري. شبل اللي حاطه على صفحتك وعلى صفحة الحزب أحسن ما تضطرنا نفتح الأوراق اللي الكل بيعرفها». وما لبث أن ردّ ناصر بالقول: «لأنو اللي بيناتنا اكبر بكتير مش لابن رفيق الحريري تهديد الناس بارزاقن كرمال بلدية. صوّب المسار كرمال اللي بيناتنا». وعاد أحمد الحريري وردّ على ناصر بالقول: «كلامك أو كلام معلمك يا رفيق ظافر مش مقبول. سعد الحريري ما ببقطع ارزاق، ابن رفيق الحريري بنى أرزاق ودفع من لحمو الحي وإنتو أول العارفين».

مدير عام فرنسَبنك، رئيساً مشاركاً لمجلس إدارة ماستركارد الاستشاري

عُيّن نديم القصار، مدير عام فرنسَبنك، رئيساً مشاركاً لمجلس إدارة ماستركارد الاستشاري في الشرق الأوسط وأفريقيا، الذي أنشئ عام ٢٠٠١ بهدف تزويد ماستركارد برؤى وأبحاث تهدف إلى دعم استراتيجيتها في المنطقة. ويضم المجلس حاليًا ممثلين كباراً من ١٩ مصرفًا في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا.

وأكّدَ القصار أنه «ومن خلال هذا المجلس، نعمل على تقييم الإمكانات والتأثيرات الحقيقية لقوى السوق والتي تشكل صناعة الغد، والبناء على أساس ذلك في التزاماتنا ومؤسساتنا وأسواقنا، مشدداً على متانة العلاقة مع ماستركارد والممتدة على أكثر من ربع قرن والهادفة إلى التوسع والابتكار بشكل مستمر في مجال تقنية الدفع لخدمة عملائنا وتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم بأكثر الطرق تميزًا وبأفضل الشروط».

قضية

لا تقتصر موازنة 2019 على اجراءات مباشرة لخفض القدرة الإستهلاكية للمواطنين، بل تتضمن ايضاً اجراءات غير مباشرة تناك من اموال الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي وتزيد مخاطره. فقد خلا مشروع الموازنة من اي اعتمادات مخصصة لتسديد الديون المتراكمة على الدولة لصالح الصندوق، والمقدّرة بنحو ملياري دولار، رغم ان المادة 70 من المشروع اجازت للحكومة تقسيط هذه الديون على 10 سنوات، على ان تسدد القسط الاول قبل نهاية ايلول المقبل

الحكومة تكذب: لا أموال لتسـديد ديون الضمان

المعاطلة في الدفع تثير مخاوف من نية للتصرف بأموال الصندوق (مروان بو حيدر)

هديل فرفور

للمـرّة الرابـعـة، تُـقـرّر الـدولـة اللبنانية تقسيط الديون المترتبة عليها للصندوق الوطني للضمان الإجـتـمـاعـي، وهـو مـا لـم تلتزمه في المرات الثلاث السابقة، ما ادى الى تراكم هـذه الديون لتتجاوز حـالـيـاً 3 الاف مـلـيـار لـيـرة (نـحـو ملياري دولار). أكثر من ذلك، تعمد الحكومة الى وضع يدها على أموال الصندوق، وتعتمد أشكالاً ملتوية لاقتراضها من دون تسديد الفوائد عليها، علما ان الصندوق يعاني من عجز مالي مزمن، ولا سيما في فرع ضمان المرض والامومة الذي يستفيد نحو مليون لبناني من تغطيته الصحية.

هكذا، لم يخرج مشروع موازنة عام 2019 عن هـذا السياق. اذ اعلنت الحكومة في المادة 70 من المشروع انها بصدد تقسيط الديون المتوجبة للصندوق والمتراكمة حتى نهاية العـام 2018، على عشرة أقساط سنوية متساوية، «على أن يُسدّد القسط الأول قبل نـهـايـة شهر أيـلـول 2019»، وعـلـى أن «يترتّب على الديون المُقسّطة فائدة سنوية توازي معدّل الفائدة على سندات الخـزيـنـة لـمـدة سـنـة». إلّا أنّ نـص المشروع لم يتضمن اي اعتمادات لتنفيذ المادة المذكورة؛ إذ أنّ تسديد القسط الأوّل يفترض لحظ اعتماد بقيمة لا تقل عن 300 مليار ليرة وهـو مـا لـم يحصل؛ وهـذا يعني، عمليًا، إمّا إقرار الحكومة بنيّتها عدم تسديد القسط الذي التزمت بتسديده هذا العام، واما الاعتراف بـأنـهـا سـتـقـوم بـالإنـفـاق خـارج الإعـتـمـادات الملحوظة في الموازنة خلافًا للقانون؛ علمًا أن «تاريخ» الدولة لا يُنبئ إلا بمزيد من التهرّب والتمييع، والنتيجة الإبقاء على عجز الصندوق وتحميل المضمونين تداعيات الإجراءات الفوضوية وغير المدروسة التي تنتهجها الحكومات المتعاقبة استسهالًا منها للمس بحقوق الناس.

سبقت هذا المشروع ثلاثة قوانين مماثلة: قانون موازنة عام 2006 الـذي قـضـى بـتـقـسـيـط الـديـون المتراكمة حتى نهاية 2004 على 10 سنوات بفائدة سنوية بنسبة 5%، الـقـانـون رقـم 269 الـصـادر عـام 2014 الـذي أعـفـى الـدولـة من زيـادات الـتـأخـيـر وأجـاز تـقـسـيـط الـديـون الـمـتـوجـبـة الـتـي تـراكـمـت حتى نـهـايـة عـام 2013 عـلـى عـشـر سنوات أيضًا وبفائدة 5%، وقانون موازنة عام 2017 الـذي لا يـخـتـلـف عـن مـضـمـون مـشـروع الـقـانـون الـجـديـد وقـضـى بـتـقـسـيـط الـديـون الـمـتـوجـبـة لـلـصـنـدوق عـلـى عـشـر سنوات سنوية يُسدّد القسط الاول منها قبل نهاية العام 2017 على أن تترتب على الديون المُقسّطة فائدة سنوية توازي معدل الفائدة على سندات الخزينة لمدة سنة.

المُفارقة انّه لم يجر بالإلتزام بأي من القوانين المذكورة ولم تسدد الأقساط المُستحقّة. فما الذي سيدفع اللبنانيين هذه المرّة الى تصديق الالتزام بالدفع في ظل موازنة يراد لها ان تكون «أكثر موازنة تقشفية في تاريخ لبنان»، وفق ما صرّح به رئيس الحكومة سعد الحريري؟ وقد ساهمت المماطلة في الدفع في ارتفاع مديونية الدولة بشكل كبير. فعلى سبيل المثال ارتفعت الديون المتوجبة للصندوق من 833 مليون دولار في نهاية عام 2014 إلى 1,4 مليون دولار نهاية عام 2017 (راجع تقرير الدولة متوقفة عن الدفع.. للضمان في ملحق رأس المال https://al-akhbar.com/In_numbers/268269). وبهذا المعنى، تكون الدولة قد مضت في «نهج» تمديد مهل التقسيط ومراكمتها كديون مخفية على الدولة بهدف الـتـصـرّف بـأمـوال الـصـنـدوق يُمثل اعترافاً من الدولة بالحقوق المترتّبة للضمان الإجتماعي «وهو أمر ايجابي»، لافتا الى ان المشروع كان يتضمّن الغاء الفائدة المترتبة على هذه الديون، الا ان الحكومة تراجعت عن ذلك تجاوبا مع اقتراح الصندوق ووزارتي المال والعمل، القاضي بالإبقاء على الفائدة السنوية الموازية لمعدّل الفائدة على سندات الخزينة. ويبني كركي على ذلك ليخلص إلى أن القانون كرّس حقوق الضمان «ما يعني أنه لم يعد هناك امكانية للتملّص من المسؤوليات».

وكانت اللجنة الفنية في الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي قدّرت الاعتمادات المطلوبة العام الجاري بنحو 653 مليون دولار، من بينها 289 مليوناً فوائد متوجبة على ديون الدولة ومليونا دولار مساهمة الدولة في اشتراكات المختارين، و149 مليوناً مساهمة في تقديمات المرض والأمومة. إلّا أن الموازنة لم تأتِ على قدر «آمال» الصندوق، وعلى الاغلب لن توفّر له حتى الأدنى من هذه الاعتمادات.

الجدير ذكره أنّ أهمية الحفاظ على أموال الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي تكمن بانها أموال تخصّ شريحة إجتماعية واسعة، إذ تشمل تغطية الصندوق الصحية نحو مليون لبناني، فيما يدّخر نحو 480 الف عامل مضمون نحو 730 مليون دولار في صندوق تعويضات نهاية الخدمة. وعليه، فإنّ المسّ بهذه الأموال وإنفاقها من قبل الدولة لغايات غير المخصّصة لها يعرّض أصحابها الفعليين للكثير من المخاطر ويهدد الصندوق بمزيد من العجز. ويُشار في هذا الصدد إلى أنّ العجز «المزمن» الذي يرزح تحت عبئه صندوق الضمان الإجتماعي ساهم بشكل أساسي في عرقلة مهامه المنصوص عنها في القوانين، كامتناعه عن إعطاء المضمونين الكثير من التقديمات الصحية والطبية مثل تلك المتعلّقة بطبّ العيون وطبّ الأسنان، وعدم شموله بعض الفئات التي نصّ القانون على شمولها كمزارعي التبغ وصيادي الأسماك وعمّال البناء.

ما هي طبيعة ديون الضمان على الدولة؟

تتخّذ مساهمات الدولة في الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي شكلين: الأول يتمثّل بالمساهمة بنسبة 25% من التقديمات الصحية في فرع ضمان المرض والأمومة، ومساهمات باشتراكات السائقين العموميين والمختارين والمضمونين المتقاعدين، وتغطية عجز المضمونين الإختياريين. والثاني، تسديد الإشتراكات عن العاملين لديها بصفتها صاحب عمل.

إعفاء وتخفيض الغرامات

نصّت المادة 36 من مشروع الموازنة على تخفيض الغرامات وزيادات التأخير المترتبة على اشتراكات الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي، على الشكل التالي: «تخفّض بنسبة 100% بالنسبة للأعوام 2000 وما قبل وبنسبة 85% بالنسبة لبقية الأعوام، الغرامات وزيادات التأخير غير المُسدّدة والمتوجبة على إشتراكات الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي بكافة فروعه ضمن مهلها القانونية، شرط أن تسدد المؤسسات هذه الاشتراكات مع الغرامات المخفضة في حال وجودها في مهلة اقصاها ثلاثة اشهر من تاريخ نشر هذا القانون ولا يجوز الاستفادة من التخفيض عن بعض الفترات دون سائر الفترات». وأضافت: «يمكن لتلك المؤسسات أن تقسّط المبالغ المتوجبة عليها لمدة خمس سنوات كحد أقصى بفائدة 5% سنويا شرط تسديد 20% من قيمة الاشتراكات مع الغرامات والزيادات المخفضة خلال مهلة ثلاثة اشهر من تاريخ نشر هذا القانون. وفي حال التخلّف عن تسديد أحد الأقساط في الموعد المحدّد تفرض على المبالغ المُقسّطة فائدة إضافية نسبها 12%».

موازنة 2019 تضمنت «وعداً» بالدفع لم يتم الالتزام به في ثلاث موازنات سابقة

واستدانتها.

في اتصال مع «الأخبار»، قال المدير العام للصندوق محمد كركي إنّه لم يطّلع بعد على كافة التفاصيل الواردة في قانون الموازنة، مكتفيا بالإشارة الى أن نصّ القانون

قضية

مشروع «فاو» لدعم التعاونيات الزراعية النسائية

76% من التمويل رواتب وسفر ومصاريف!

نظرياً، ستحصل 150 تعاونية زراعية نسائية في لبنان على منحة بقيمة 5 ملايين دولار من الحكومة الكندية لتنفيذ مشروع «رائدات الأرياف» بإشراف منظمة «فاو». وبالتعاون مع وزارة الزراعة. عملياً، 76٪ من هذه الهبة عبارة عن رواتب وتدريب وسفر ومصاريف تشغيلية لثلاث سنوات. أما «فتات» حصّة التعاونيات (التي يفترض ان تشكّل نازحات سوريات)، فلا تتعدّى، في نهاية المشروع، ثمانية آلاف دولار لكل منها!

محمد وهبة

«رائدات الأرياف» هو عنوان المشروع الذي تنفّذه منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) بالتعاون مع وزارة الزراعة في لبنان، وبتمويل من الحكومة الكندية بقيمة 5 ملايين دولار. يفترض أن يكون الهدف من المشروع «تمكين المرأة اقتصادياً»، من خلال دعم التعاونيات والجمعيات الزراعية النسائية والعاملات من أسر النازحين السوريين. إلا أن المثير للشكوك، أن هذه الفئة المستهدفة لن تحظى، في نهاية المشروع، بأكثر من 40% من الملايين الخمسة، منها 26% تخصص للتعاونيات، ويُنفق الباقي على النازحات السوريات عبر «قسائم عمل».

في أيار 2018، وقّعت «فاو» مع الحكومة الكندية اتفاقية لتمويل مشروع لدعم التعاونيات والجمعيات النسائية في قطاع الأغذية والزراعة في لبنان. وفي تشرين الأول من السنة نفسها، وقّعت المنظمة ووزارة الزراعة اللبنانية اتفاقية تعاون لتنفيذه. المشروع أُعدّ بناءً على طلب وزارة الزراعة، إلا ان التمويل جاء منسجماً مع «سياسات الإعانة الدولية النسائية التي أطلقتها كندا في 2017»، وفي إطار برامج منظمة «فاو» وسياستها الرامية إلى المساعدة على «المساواة بين الجنسين».

وبحسب الاتفاقية، سينفذ المشروع على مدى ثلاث سنوات في إطار هدف أساسي: «تهيئة بيئة اجتماعية وثقافية مواتية لتمكين المرأة اقتصادياً، تسهم في زيادة مشاركتها في التعاونيات والجمعيات النسائية في الاقتصادات المحلية وفي تأسيس مشاريع الأغذية المدرّة للدخل أو توسيعها». على أن تُختار 150 تعاونية زراعية نسائية أو جمعية زراعية نسائية من أصل 250، بالاستناد إلى معايير محدّدة، مثل عدد الدورات التدريبية المنجزة وجدوى خطة العمل وربحيتها، وإمكانية تسويق المنتجات، والضمانات البيئية والاجتماعية للمشروع، وإشراك ذوي الاحتياجات الخاصة. وتستفيد التعاونيات أو الجمعيات من عملية «بناء القدرات» ومن «الدعم التقني»، لحين اختيار المستفيدين النهائيين الـ150 بعد دراسة التعاونيات والجمعيات في المناطق الريفية ومسحها، ما سيؤدي إلى إعادة هيكلة القطاع بكامله لإحياء تعاونيات قائمة أو استحداث تعاونيات وجمعيات جديدة.

وبعد ثلاث سنوات من الانخراط في الدورات التدريبية، ستحصل التعاونيات والجمعيات المختارة على منحة بقيمة 8 آلاف دولار لكل منها، وعلى قسائم عمل للاجئين (العاملات من أسر النازحين السوريين) بمعدل 160 يوم عمل. «وقبل ذلك ستجري عملية طويلة لبناء القدرات ونقل التكنولوجيا وتنظيم الدورات التدريبية ذات الصلة، بما فيها الرصد والتقييم والإرشاد... إضافة إلى حملة توعية واسعة النطاق حول حقوق المرأة ودورها على مستوى العائلة والمجتمع».

1,2 مليون دولار فقط من خمسة ملايين ستذهب الى 160 جمعية

هذا المشروع الساعي إلى دمج الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة في الريف اللبناني والنازحات السوريات، يصبح مختلفاً جداً بعد ملاحظات رئيس مجلس إدارة الاتحاد الوطني العام للجمعيات التعاونية اللبنانية رضا الميس، التي وجهها إلى وزير الزراعة حسن اللقيس. فقد طلب الميس «تصويب المشروع لتستفيد منه التعاونيات»، بعدما تبيّن انه يراعي توجهات الواهب من دون أي مراعاة للواقع اللبناني، لكونه «سيدعم التعاونيات الزراعية النسائية والجمعيات النسائية، فيما لكل منها مرجعية مختلفة، ولكل منها أهداف تأسيسية مختلفة وغير مترابطة في العمل. كذلك فإن تقديم المساعدة مباشرةً إلى النازحات السوريات ليكنّ اليد العاملة في التعاونيات، بشكل منافسة لليد العاملة النسائية اللبنانية العاملة أساساً في هذه التعاونيات».

المشكلة الأكبر، بحسب الميس، أن المشروع سيدعم كل تعاونية بنحو 8 آلاف دولار «وهو مبلغ غير كافٍ لشراء آلة واحدة للعمل بها، فكيف لإنشاء تعاونيات جديدة؟». ولفت الميس إلى أن «قيمة المشروع الإجمالية تبلغ 4,912 ملايين دولار، فيما المساعدات للتعاونيات محددة بـ 1,2 مليون دولار، أي أن 76% من القيمة الإجمالية عبارة عن أجور ودورات تدريبية»، ما يثير سؤالاً أساسياً: أين تنمية التعاونيات، وأين مساعدتها على تحسين إنتاجها وتسويقه؟

وبحسب مستندات المشروع المتوافرة لدى منظمة «فاو»، إن توزيع الكلفة هو على النحو الآتي:

- 1,66 مليون دولار كلفة فريق الإدارة.
- 151 ألف دولار لأعمال مختلفة.
- 100 ألف دولار للسفر.
- 25 ألف دولار للتجهيزات.
- 2 مليون دولار لعقود تقنية وإدارية ولوجستية (تشمل المساعدات للتعاونيات والعاملات السوريات).
- 113 ألف دولار تدريب.
- 193 ألف دولار مصاريف عمومية.
- 565 ألف دولار دعم تقني من «فاو» بنسبة 13% من المشروع.

هـذه التفاصيل تجعل التساؤل مشروعاً عما إذا كان المشروع يهدف فعلاً إلى تمكين المرأة اقتصادياً، أو تريد «فاو» منه دفع رواتب موظفيها بشكل يشبه مشروعاً وقّعت عليه مع مجلس الإنماء والإعمار لتخفيف التلوث في نهر الليطاني، واقتصر على إجراء تجارب على بعض المواقع من دون تقديم أي دعم للمزارعين؟

على الجمعيات الانخراط في التدريب 3 سنوات ليحصله كل منها على 8 آلاف دولار! (صورات طحطح)

ميركاتو

«نجوم ضائعة» في سوق الانتقالات

أرقام كبيرة تستثمرها الأندية الأوروبية في سوق الانتقالات الصيفيّة الحالي. تقارير صحافية إنكليزية كشفت أن ناديي تشلسي الإنكليزي وريال مدريد الإسباني أنجزا تفاصيل صفقة انتقال النجم البلجيكي إدين هازار من الأول للثاني، مقابل 130 مليون جنيه إسترليني (165 مليون دولار). الملايين تُصرف، ولكن في المقابل هناك نجوم كبار متاحون هذا الصيف مجاناً، بسبب انتهاء عقودهم مع أنديتهم. أبرزهم أدريان رابيو لاعب باريس سان جيرمان، وماريو بالوتيللي لاعب مارسيليا كما دييغو غودين من أتليتيكو مدريد، وخوان ماتا من مانشستر يونايتد

حسن رمضان

لطالما أخذ سوق الانتقالات الصيفية حيّزاً كبيراً من التغطية الإعلامية، مقارنة بفترة الانتقالات الشتوية، وذلك نظراً لأهميته الكبيرة في تحديد تشكيلات الأندية، واللاعبين الجدد الذين ستبدأ هذه الأندية الأوروبية بالتعاقد معهم في تلك الفترة. تتمتّع فترة الانتقالات الصيفية بأهمية أكبر من نظيرتها الشتوية، بالنسبة إلى الأندية أيضاً فهي تمثّل فترة «التحضير» للموسم المقبل. كل فريق يبدأ بوضع النقاط على الحروف، ويبدأ المدراء الرياضيون المختصون في الأندية الأوروبية بالعمل، والبحث عن اللاعب الذي من الممكن أن يفيد الفريق في الموسم المقبل وفي المستقبل ككل، بعد تحديد الأهداف مسبقاً. هناك لاعبون يتم شراؤهم، وفي الوقت ذاته، هناك لاعبون يذهبون من ناد إلى آخر بسبب نهاية العقد بينهم وبين الأندية التي كانوا يلعبون لها، من دون الوصول إلى اتفاق يقضي بتجديد عقودهم، مما يحتّم على هؤلاء اللاعبين الخروج من النادي والذهاب نحو ناد آخر من دون أي مقابل مالي، وليس بالضرورة أن يكون مستوى هؤلاء اللاعبين سيئاً، فبعضهم يكونون مكسباً كبيراً لأنديتهم الجديدة.

أدريان رابيو

بعد نهاية الموسم الكروي الفرنسي، بات نجم نادي العاصمة باريس سان جيرمان، الشاب أدريان رابيو متاحاً بالمجان. لاعب خط الوسط عانى الكثير خلال موسمه الأخير مع نادي عاصمة الأنوار، ولكنه أخيراً سيتحرر من النادي وإدارته التي كان يريد الانفصال عنها منذ فترة.

في بداية الموسم، أعلن رابيو عدم رغبته بتجديد عقده مع الـ«بي أس جي»، لأسباب لم يعلن عنها. آخبر رابيو النادي بهذه الرغبة، وكان الرد قاسياً من قبل إدارة النادي الباريسي، حيث حرمته من المشاركة مع الفريق الأوّل لكامل الموسم، ولم يعد ينضم إلى التشكيلة التي تشارك في الدوري الفرنسي أو في تلك التي تلعب مباريات دوري أبطال أوروبا. رابيو رغم كل الضغوطات التي فرضتها عليه إدارة النادي، إلّا أنه تمسّك بقراره وتقبّل قرارات رئيس النادي القاسية بحقّه وغير المحقّة بحسب البعض، إلى أن وصل لنهاية الموسم، وتحديداً إلى فترة الانتقالات الصيفية الحالية. لا تزال وجهة أدريان رابيو غير واضحة، رغم أن النادي الذي يريد التعاقد معه، لن يكلّفه قرشاً واحداً. سينتقل رابيو بصفقة مجانية، أي إن القرار سيكون بيد الشاب الفرنسي في اختيار الفريق الأفضل. الفريق الذي سيضمن له مكاناً أساسياً في تشكيلته خلال الموسم المقبل. من بين الفرق التي حاولت التعاقد مع رابيو في فترة الانتقالات الشتوية الماضية، كان نادي برشلونة الكاتالوني، لكن إدارة باريس سان جيرمان رفضت بيعه في تلك الفترة. خلال السوق الشتوية، تعاقدت إدارة برشلونة مع النجم الصغير الهولندي فرنكي دي يونغ، الذي سيكون لديه شأن كبير في خط وسط الـ«بلاوغرانا» الموسم المقبل. هذا التعاقد، خفّض وبصورة كبيرة نسبة انتقال رابيو إلى ملعب الكامب نو، ومن المرجّح أن تكون وجهة اللاعب الفرنسي إلى كلّ من باير ميونخ وبروسيا دورتموند الألمانيين، كما مانشستر يونايتد الإنكليزي، أو ريال مدريد الإسباني.

دييغو غودين

لكل بداية نهاية، وها هي نهاية قصّة النجم والمدافع وقائد نادي أتلتيكو مدريد الإسباني السابق، الأوروغواياني دييغو غودين وصلت إلى نهايتها. تسع سنوات قضاها غودين مدافعاً عن ألوان الفريق الذي ظهر من خلاله للعالم. يكفي للمتابعين مشاهدة دموع كل من لاعب الفريق الفرنسي انطوان غريزمان ومدرب الفريق آرجنتيني دييغو سيميوني خلال حفل تكريم، ووداع غودين، لمعرفة أهمية هذا اللاعب بالنسبة إلى نادٍ كاتليتيكو مدريد. حقق غودين لقب الدوري الإسباني، وهو الذي كان له دور كبير في التتويج بهذا اللقب، بسبب هدفه في مرمى برشلونة على ملعب الكامب نو الذي حسم اللقب لمصلحة «الروخي بلانكوس». وصل إلى نهائي دوري أبطال أوروبا في مناسبتين، إلّا أنه خسرهما أمام الفريق عينه، الغريم التقليدي ونادي العاصمة الإسبانية الآخر، ريال مدريد. حصد عدّة ألقاب، وكان من بين القادة القادرين على التأثير على باقي اللاعبين، نظراً إلى شخصيته القيادية القوية داخل الملعب، وصلابته في المواقف الدفاعية. انتهى عقد أحد أبرز لاعبي الفريق عبر التاريخ ربما، وتوصّل اللاعب والنادي إلى اتفاق بعدم التجديد، ليخوض غودين تجربة جديدة وفي بلد جديد، ربما يكون إيطاليا، حيث ترجّح التقارير انتقاله إلى نادي إنتر ميلانو، الذي يريده أكثر من أي فريق آخر.

خوان ماتا

ربّما سيكون نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي هو النادي الكبير الأخير الذي سيلعب معه النجم الإسباني خوان ماتا. الأخير، على جائزة أفضل لاعب في النادي اللندني لموسمين متتاليين، إلّا أن عناد المدرب البرتغالي على عدم إشراكه أساسياً، أدّى إلى تراجع مستواه، وطلب انتقاله إلى مانشستر يونايتد، النادي الذي لم ينتقل في الفترة الأخيرة لاعب إلى صفوفه، إلاّ وازداد سوءاً، وبول بوغبا ربما يكون مثالاً على هذا الأمر. من المرجّح وبعد نهاية الموسم الأخير، أن ينتقل المهاري الإسباني إلى دوري بلده الأم من جديد، ومن الممكن أن يكون النادي الذي كان السبب وراء خروجه إلى العالمية، هو النادي الذي سيحتضنه في أصعب فترات مشواره الكروي، والحديث هنا عن نادي «الخفافيش» فالنسيا.

ماريو بالوتيلي

ربّما مصير اللاعب الإيطالي ماريو بالوتيلي بات محصوراً في أندية الصف الثاني والثالث دائماً. فقدت الأندية الكبرى ثقتها بهذا اللاعب، اللاعب الموهوب الذي بدأ مسيرته في إنتر ميلانو الإيطالي، ليعود وينتقل إلى مانشستر سيتي، النادي الذي أظهر للعالم قدرات الـ«سوبر ماريو» في مركز رأس الحربة، رغم مشاركاته القليلة تحت إمرة مواطنه المدرب روبرتو مانشيني، إلّا أن «بالو» كان لاعباً مؤثراً في صفوف «البلو مون». بعد مرحلته في إنكلترا، عاد بالوتيلي إلى إيطاليا من جديد، ولكن هذه المرّة دافع عن ألوان «الروسونيري»، النادي غير المحبب من جماهير فريقه السابق إنتر. منذ انتقاله إلى ميلان، لم يعد بالوتيلي ذاك المهاجم الذي كان يتوقّع له الجميع مستقبلاً مميزاً. بدأت مسيرته بالانحدار شيئاً فشيئاً، حتّى أن العروض التي كانت تقدّم له، باتت تأتي من الفرق المتوسطة في دوريات غير تنافسية، والحديث هنا عن نادي نيس الفرنسي، الذي استعاد من خلاله بالوتيلي جزءاً من مستواه. تعاقدت معه إدارة نادي الجنوب الفرنسي مارسيليا لموسم واحد فقط، قدّم خلاله بالو اداء جيداً، إلّا أنه وعلى ما يبدو من خلال التقارير الصحافية، النادي الجنوبي لا يريد تجديد عقد بالو، وبالتالي سيبحث عن وجهة جديدة. خلال السنوات كان بالوتيللي يمتلك جميع المؤهلات ليكون لاعباً من الطراز الرفيع، ولكن كل ما مر به خاصة في إنكلترا، وتعرضه للضغوط والظلم في الكثير من الأحيان من قبل الإعلام، إضافة إلى انفعالاته المتكررة، أدت إلى أن وصل لهذه المرحلة.

ومن اللاعبين المتاحين مجاناً أيضاً خلال السوق الحالية، هناك رأني ويلبك لاعب أرسنال، دانيال ستوريدج لاعب ليفربول الإنكليزي أيضاً.

هناك عدد كبير من اللاعبين المتاحين مجانا هذا الصيف

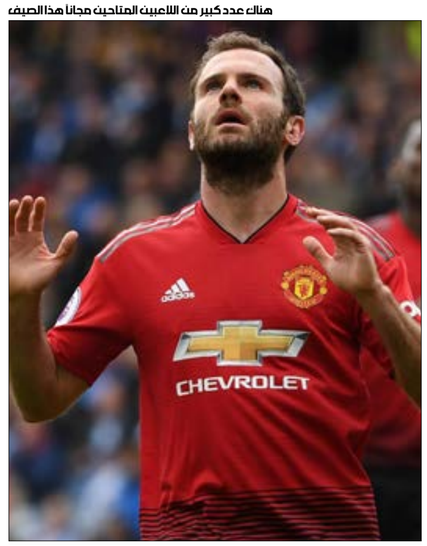

> من أصعب قرارات المدرب الفرنسي زين الدين زيدان، هو إبعاد النجم الويلزي غاريث بيل عن التشكيلة الأساسية لريال مدريد، وتفضيل الاعتماد على الثلاثي الهجومي كريم بنزيما وكريستيانو رونالدو وإسكو. بيل الذي يعاني من الإصابات، لم يشارك في أي مباراة لريال مدريد في الموسم الحالي، ولم يلعب سوى 90 دقيقة في الموسم الماضي، ولكن هذا لا يعني أن اللاعب لا يريد اللعب، بل على العكس، فهو يريد اللعب بشدة، ولكن الإصابات تمنعه من ذلك. بيل الذي يملك عقداً مع ريال مدريد حتى صيف 2022، يريد الرحيل عن النادي الملكي، وهو ما أكده وكيل أعماله جوناثان بارنيت، الذي أكد أن موكله يريد الرحيل عن ريال مدريد، وأن الأخير لا يريد بيعه، وبالتالي فإن بيل سيبقى في النادي الملكي، ولكن هذا لا يعني أنه سيلعب، فالمدرب الفرنسي لا يريده، وبالتالي فإن بيل سيكون متاحاً مجاناً في صيف 2020، وهو ما يريده اللاعب، الذي يريد الرحيل عن ريال مدريد، ولكن ليس إلى أي فريق، بل إلى فريق يمنحه الفرصة للعب، وهو ما لن يحصل عليه في ريال مدريد، فهل يرحل بيل عن ريال مدريد؟

سبوت لايت

في السنوات الأخيرة ارتفعت وتيرة اقتحام المشجعين لملاعب كرة القدم. عند كل مباراة كبيرة تجمع ناديين أو منتخبين يضمان عددا من النجوم، وتكون أنظار العالم مسلطة على هذا اللقاء. يقتحم مشجع أو أكثر أرض الملعب. إما للوصول إلى نجمه المفضل والتقاط صورة معه، أو لشد انتباه العالم إليه. وهناك أيضاً أسباب أخرى

مقتحمو الملاعب

تعصّب ورسائل سياسية وتجارة مربحة

علي زين الدين

ظاهرة اقتحام المشجعين لأرض الملعب في كرة القدم ليست جديدة، فهي تعود لسنوات طويلة سابقة، ولكن بفعل النقل التلفزيوني، ووصول المباريات إلى مئات ملايين المشجعين أخيراً، باتت هذه الظاهرة محطّ اهتمام، كما أنها بدأت بالازدياد. تاريخياً هناك محطات أساسية محفورة في سجلات كرة القدم عن اقتحام المشجعين أرض الملعب.

عام 1909، جمهور كلّ من سيلتك ورانجرز الإسكتلنديين اقتحم ملعب المباراة التي جمعت الفريقين، اعتراضاً على الدفع لشراء بطاقات مباراةٍ ثالثةٍ، بعد انتهاء اللقاء الثاني بالتعادل، وسط إشاعاتٍ عن أن النتيجة تم التلاعب بها عمداً، للحصول على عائداتٍ ماليةٍ إضافيةٍ من المشجعين.

عام 1980، مشجعو الفريقين عينهما تشاجروا على أرض الملعب في نهائي مسابقة الكأس، ليتم من بعدها حظر الكحول على المدرجات في الملاعب الإسكتلندية. بعد هذه الخطوة، لجأ الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم أيضاً إلى حظر الكحول على المدرجات.

في عام 1977، جمهور المنتخب الإسكتلندي يحطّم مرمى المنتخب الإنكليزي في واحدةٍ من أبرز مشاهد شغب الجماهير في عالم كرة القدم.

عام 2010، مشجعو نادي سراييفو البوسني يقتحمون أرض الملعب للاحتجاج على عدم قبض الشرطة على قاتل أحد مشجعي ناديهم في مباراةٍ سابقة.

عام 2014، الكوميدي فيتالي زدوروفيتسكي يدخل أرض ملعب مباراة ألمانيا والأرجنتين ضمن بطولة كأس العالم، ويحاول تقبيل الألماني بينيديكت هوفيديس.

السبت 1 حزيران/يونيو 2019، عشيقة زدوروفيتسكي، كينزي ولانسكي، تنزل من على المدرجات شبه عارية، خلال مباراة ليفربول وتوتنهام في نهائي دوري أبطال أوروبا، للترويج لموقع إباحي.

تعوّدت الجماهير الرياضية في الألعاب كافة على مقتحمي الملاعب. لكلٍّ منهم رسالة، غالباً لا تكون رياضية. البعض يهدف إلى الشغب، والبعض الآخر لحضنٍ أو قبلةٍ من لاعب يحبه وكان يتوق لرؤيته وأخذ صورة معه، وآخرون يسعون خلف الشهرة، فيما قلّة تحاول إرسال رسالةٍ عالمية.

بعض المشجعين يرون في اقتحام أرض الملعب إهداراً لثمن تذكرة المباراة، خاصةً إذا كانت لنهائي دوري أبطال أوروبا مثلاً، أو نهائي بطولة قاريّة كبيرة، وتودي بحاملها إلى السجن، ولو مؤقتاً، وإلى المنع من حضور المباريات في الملعب، بحُكم مؤبّد، وأحياناً. إلى غلق حساب إنستغرام من قبل الشركة. هكذا حصل مع الروسية كينزي ولانسكي خلال نهائي دوري أبطال أوروبا قبل أسبوع. عشيقة مقتحم المباراة الموندیالية قبل خمس سنوات، قفزت من على المدرجات إلى أرض الملعب الذي جمع ناديي ليفربول وتوتنهام ضمن نهائي دوري أبطال أوروبا، شبه عارية، للترويج لنفسها ولعشيقها، الذي يعرض مقالب كوميدية على موقع «يوتيوب»، الفتاة التي كان يتابعها نحو 300 ألف شخص، ارتفع عدد متابعيها إلى أكثر من مليونين خلال 24 ساعة فقط، الأمر الذي رأت فيه شركة إنستغرام تشجيعاً على تكرار هذه الأفعال لكسب الشهرة بسرعة، فقامت بإغلاق الحساب. خطة المشجعة وصديقها لم تنجح.

نزول المشجعين من على المدرجات إلى المستطيل الأخضر ليس مشهداً غريباً على الملاعب اللبنانية، بل يكاد يكون اعتيادياً في المباريات المهمة التي يحضرها عددٌ كبيرٌ من الجماهير. في معظم الأحيان، يكون الشغب هو الهدف الأساسي من ترك المشجعين لمقاعدهم - إن وجدت - والاشتباك مع مشجعين آخرين على أرض الملعب وعلى المدرجات. بعضهم حاول التعدّي على الحكّام، وآخرون نجحوا في ذلك. عادةً يفلت هؤلاء من قبضة القوى الأمنية على الرغم من وجود مسار المسابقات في الملاعب الأولمبية، قبل أن يُسلّموا أنفسهم ليخرجوا من الملعب، وأحياناً ليعودوا إلى المدرجات مجدداً. بعض المشجعين يحملون أعلاماً حزبية، وآخرون يسعون إلى الحصول على حضنٍ من لاعبهم المفضل، أو التقاط «سيلفي»، أو على العكس، للوصول إلى لاعبٍ منافس بغية أذيته، وهو مشهدٌ يتكرر كل فترة. مشاهدُ تُحصل أيضاً في ملاعب عربية ولاتينية وأوروبية، حتى مع دخول أشخاص يحملون أسلحة. في المقابل يبقى المشهد الأكثر قبولاً، هو اقتحام الجمهور للملعب للاحتفال بلقبٍ أو كأس أحرزه فريقه، ولو أن هذا المشهد يتكرر في لبنان حتى في مبارياتٍ غير نهائية.

عموماً، لا يكسب هؤلاء المشجعون شيئاً من اقتحام أرض الملعب في لبنان، لكن على العكس في أوروبا، قد يكون لهذا الاقتحام قيمة تسويقية كبيرة. الروسية ولانسكي مثلاً، رؤجت لموقع عشيقها من دون مقابل، متجنّبةً دفع مبلغ يُلامس الأربعة ملايين دولار خلال نهائي البطولة الأوروبية الأعرق، ذلك إلى جانب إمكانية ربحها عشرات آلاف الدولارات من التسويق الإعلاني عبر حسابها على إنستغرام لو كان لا يزال يعمل، ولم توقفه الشركة.

يبقى جيمي جامب مقتحم الملاعب الأكثر شهرةً على الإطلاق، وهو غالباً، لم يوافقه المختلفة. ظهوره الأول كان مع رميه علم برشلونة على النجم لويس فيغو، اعتراضاً على انتقاله من برشلونة إلى ريال مدريد، وتم وصفه حينها بالخائن. بعدها كانت له رسالة سياسية حين اقتحم مباراة ألمانيا وتركيا في بطولة أوروبا (يورو 2004)، مرتدياً قميصاً كُتب عليه «التيبت ليست للصين»، كما كان له ظهورٌ مونديالي، وآخر في الدوري الإسباني والدوري الهنغاري.

ظاهرة اقتحام الملاعب قديمة، والأكيد أنها لن تتوقف لا في لبنان ولا في مختلف الملاعب الأوروبية والعالمية، والرسائل من ورائها كثيرة. ربما هي نكهة جديدة في كرة القدم، ولها جمهورها الواسع الذي يتفاعل معها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

من بين اللاعبين الذين انتهت عقودهم مع نهاية الموسم، هو نجم نادي بورتو البرتغالي، الجزائري ياسين براهيمي. قضى صانع الألعاب العربي مواسم عدّة بين أسوار ملعب «الدراغاو» الخاص بنادي بورتو البرتغالي، حتّى أتت لحظة الذهاية، التي سيترك فيها ياسين فريقه الأحب إلى قلبه. من المتوقّع أن تكون وجهة براهيمي المقبلة، نادي بوروسيا دورتموند الألماني، الذي يعتبر النادي الأقرب للتعاقد معه في صفقة مجانية.

يبقى جيمي جامب مقتحم الملاعب الأكثر شهرةً على الإطلاق

دوري الأمم الأوروبية

تستضيف مدينة بورتو البرتغالية مساء غد الاحد (الساعة 21:45 بتوقيت بيروت) المباراة النهائية لدوري الامم الاوروبية التي تجمع المنتخبين الهولندي والبرتغالي. نهائي منتظر بين منتخبين يضمان في صفوفهما اسماء كبيرة على غرار افضل لاعب في العالم 5 مرات كريستيانو رونالدو، وافضل مدافع في العالم أخيراً وبفارق كبير عن الباقين، هو الهولندي فيرجيل فان دايك. مباراة ستلعب على تفاصيل صغيرة

الفوز سيقرب رونالدو من الكرة الذهبية (أ ف ب)

الطواحين الهولندية تحط في البرتغال

العالم يترقب مواجهة فان دايك ـ رونالدو

حسين سمور

نفض منتخب الطواحين غبار الخيبات، وعاد مرة أخرى ليأخذ مكانه بين كبار منتخبات القارة العجوز. هولندا التي لم تتأهل إلى نهائيات كأس العالم 2018، ونهائيات كأس أوروبا 2016، ها هي اليوم تستعد للعب المباراة النهائية من دوري الأمم الأوروبية، بفضل الجيل الذهبي الذي تمتلكه. وصول المنتخب البرتقالي إلى نهائي بورتو لم يكن من فراغ، بل هو نتيجة عمل كبير من المدرب رونالد كومان ولاعبيه. حقق الهولنديون فوزين على حساب كل من فرنسا وألمانيا في دور المجموعات، كما تجاوزوا إنكلترا القوية بشبابها في نصف النهائي بثلاثة أهداف لهدف واحد. استفاد المنتخب الهولندي من الطفرة التي يعيشها نادي أجاكس أمستردام أخيراً، حيث وصل إلى نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، بعد إقصاء ريال مدريد الإسباني حامل اللقب، ويوفنتوس الإيطالي، قبل السقوط بصعوبة أمام توتنهام الإنكليزي.

تتميّز تشكيلة المدرب رونالد كومان بقوة خطي الدفاع والوسط، فيما نقطة الضعف هي في خط الهجوم. مهاجم المنتخب ونادي ليون الفرنسي ميمفيس ديباي لا يقدم الأداء المقنع مؤخراً، حتى أنه أهدر العديد من الفرص خلال مباراة نصف النهائي أمام هولندا. سيعتمد الهولنديون على ماتياس دي ليخت، والقوي فيرجيل فان دايك في خط الدفاع، كما على الشاب فرانكي دي يونغ في خط الوسط، ولاعب ليفربول جورجينيو فيلانـدوم. والجدير ذكره أن دي يونغ مرر مئة تمريرة صحيحة خلال مباراة نصف النهائي، من أصل 105 تمريرات، بنسبة 96%.

نجوم هولندا لن يكونوا بنزهة أمام البرتغاليين، خاصة أن نجم نادي ريال مدريد السابق، ويوفنتوس الحالي كريستيانو رونالدو قادر على الحسم في أي وقت. يمتلك منتخب البرتغال لاعبين مميّزين، فإضافة إلى رونالدو سيكون هناك

> تتميّز تشكيلة المدرب رونالد كومان بقوة خطي الدفاع والوسط

دور كبير لصانع الألعاب المميّز بيرناردو سيلفا، إضافة إلى لاعبي سبورتينغ لشبونة، وهما برونو فيرنانديز (لاعب خط الوسط)، ولاعب الارتكاز ويليام كارفالو. وعلى مستوى الدفاع سيحضر الظهير الأيمن جواو كانسيلو، الذي يعتبر من الأبرز في العالم حالياً.

بالنظر إلى تشكيلتي المنتخبين، يظهر أن هناك تقارباً كبيراً في المستوى، والمباراة النهائية ستلعب على تفاصيل صغيرة. فإذا ارتكب أي من لاعبي هولندا، خاصة المدافعين أخطاء «ساذجة» على غرار ما حصل في مباراة نصف النهائي، فإنهم لن يخرجوا باللقب. كلام المدرب رونالد كومان في هذا الشأن كان واضحاً، فهو اعتبر أن تكرار أخطاء مباراة إنكلترا ستكون نتيجته خسارة المباراة النهائية، كما حذر لاعبيه من خطورة كريستيانو رونالدو.

وسيشهد هذا اللقاء مواجهة خاصة بين المدافع الهولندي فيرجيل فان دايك وكريستيانو رونالدو. الأول أخرج ميسي وزملاءه من نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، كما قاد فريقه ليفربول للفوز بالكأس الأوروبية على حساب توتنهام. بعدها بأيام عاد فان دايك ليلحق الخسارة بهاري كاين مجدداً ويضعه برفقة منتخب بلاده خارج دوري الأمم الأوروبية. وستكون لهذا اللقاء أهمية كبيرة ربما لتحديد هوية أفضل لاعب في العالم. فوز المنتخب الهولندي بالبطولة يمكن أن يقرب فان دايك كثيراً من الـ«بالون دور»، خاصة بعد فوزه بدوري الأبطال وحلوله وصيفاً مع ليفربول في الدوري الإنكليزي الممتاز. ولعب المدافع القوي 72 مباراة مع ليفربول، حافظ خلالها 39 مرة على شباك فريقه نظيفة، وسجل 7 أهداف. وعلى الجهة الأخرى، فإن فوز البرتغال باللقب، سيقرب رونالدو من الكرة الذهبية، بانتظار ما ستؤول إليه نتائج بطولة كوبا أمريكا.

مباراة قوية جداً ينتظرها عشاق الكرة في سهرة نهاية الأسبوع، ولا شك أن الكرة التي تقدمها هولندا اليوم تذكر بالطواحين في سبعينيات القرن الماضي، أما البرتغال فهي تستحق لقب «برازيل أوروبا» نظراً للكرة الواقعية التي تقدمها.

وقبل المباراة النهائية ستلعب إنكلترا وسويسرا مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع (الأحد الساعة 16:00 بتوقيت بيروت).

معركة نورمبيرج 2006

المباراة النهائية بين البرتغال وهولندا تعيد الجماهير بالذاكرة إلى بطولة كأس العالم 2006. حينها لعب المنتخبان مباراة في دور الـ16 على الأراضي الألمانية، وسميت المواجهة حينها بمعركة نورمبيرغ. فازت البرتغال بهدف من دون رد، سجله نونو مانيس في الدقيقة 23 من عمر اللقاء، ولكن اللافت كان أن الحكم الروسي فالنتين إيفانوف رفع 4 بطاقات حمراء (مناصفة بين المنتخبين)، و16 بطاقة صفراء في وجه لاعبي المنتخبين أيضاً (7 للهولنديين و9 للبرتغاليين). في تلك المباراة خرج كريستيانو رونالدو مصاباً وباكيا أيضاً، بعد أن تعرض لتدخل عنيف في الدقيقة السابعة من اللاعب خالد بولحروز. ومنذ ذلك الحين تعتبر مباريات المنتخبين كلاسيكو في أوروبا، كما أنها دائما ما تكون مباريات منتظرة، نظراً لجمالية الأداء، والندية بين اللاعبين.

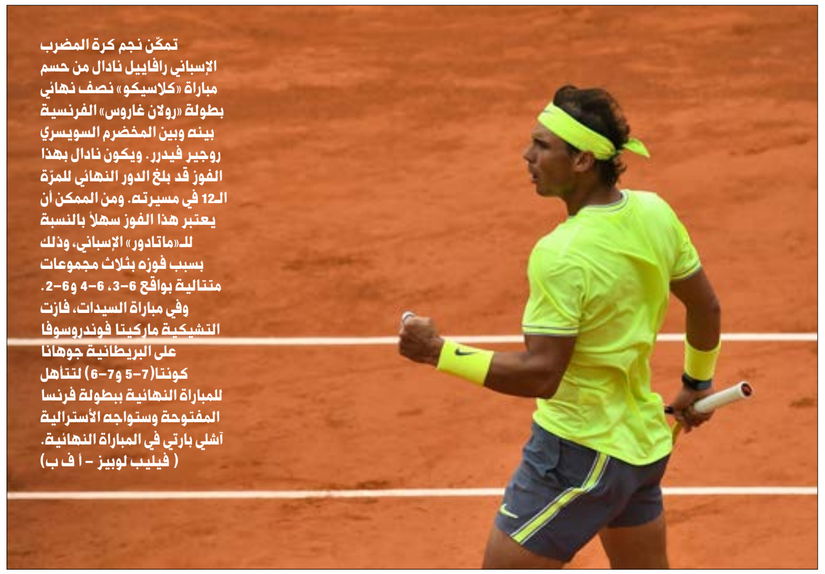

تمكّن نجم كرة المضرب الإسباني رافاييل نادال من حسم مباراة «كلاسيكو» نصف نهائي بطولة «رولان غاروس» الفرنسية بينه وبين المخضرم السويسري روجير فيدرر. ويكون نادال بهذا الفوز قد بلغ الدور النهائي للمرّة الـ12 في مسيرته. ومن الممكن أن يعتبر هذا الفوز سهلاً بالنسبة لـ«ماتادور» الإسباني، وذلك بسبب فوزه بثلاث مجموعات متتالية بواقع 6-3، 6-4 و6-2. وفي مباراة السيدات، فازت التشيكية ماركيتا فوندروسوفا على البريطانية جوهانا كونتا (7-5 و7-6) لتتأهل للمباراة النهائية ببطولة فرنسا المفتوحة وستواجه الأسترالية آشلي بارتي في المباراة النهائية. (فيليب لوبيز - أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3177

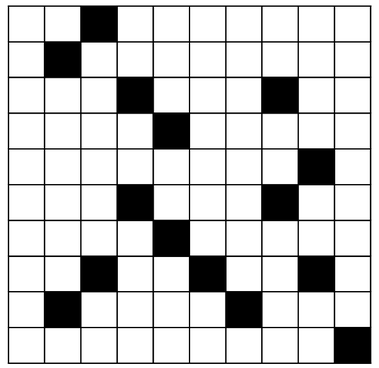

أفقيا

1- ممثل لبناني كوميدي مشهور – حلّ العقدة – 2- رائعة ليوناردو دافنتشي موجودة اليوم في متحف اللوفر في باريس – 3- عكسها لين – حرف ابجدي – مسّ بيده – 4- ممثلة لبنانية تعيش في مصر – ماركة سيارات – 5- إسم ثلاثة من ملوك فارس – 6- شركة نفط عالمية – مدينة فرنسية – أجيب على السؤال – 7- شاعر مسرحي فرنسي في العصر الكلاسيكي – ملاح البحر – 8- إسم لكل عمل مبدع – من الطيور – ضمير متصل – 9- من الطيور – جنب الطريق المبلط بصفائح الحجارة – 10- نزاع قام بين العراق بعد إحتلاله الكويت وتحالف دول عديدة ضده بقيادة أميركا

عمودياً

1- ممثل مصري عالمي راحل – 2- ماركة سيارات – للنفي – من لا أخصص لقدميه – 3- وعاء الخمر – إسم موصول – ممثل بلاده لدى دولة أخرى – 4- من مشاهير الشعراء الفرنسيين وزعيم الحركة الرومنطيقية – 5- عائلة وزيرة خارجية أميركية سابقة – جرذ بالأجنبية – 6- غزال أبيض – طليق – من الخضر حريف الطعم –7- طعْم ما بين الحلو والحامض – كان طلق الوجه – من الفاكهة – 8- نسيج عريض يقلده رئيس البلاد للمحتفى به كوسام – من الأزهار – 9- عائلة رئيس جمهورية فرنسي راحل – 10- سلسلة جبال بركانية في الولايات المتحدة تمتدّ في ولايات واشنطن واوريغون وكاليفورنيا الشمالية وكندا

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جال نيكلسون – 2- وجدان – داري – 3- رن – اكواز – 4- جبن – كب – بنك – 5- صبر بني ياس – 6- سيد – غوام – 7- يلي – ابولون – 8- باسك – ريو – 9- يد – يشبه – ما – 10- ادم – رمح

عمودياً

1- جورج صليبي – 2- اجنبي – لادا – 3- كد – نرسيس – 4- ناي – بي – كيم – 5- ين – كندا – 6- أبي – بربر – 7- لدك – يفويهم – 8- ساو باولو – 9- و ر ا ن س أ و – 10- نيزك – منشار

sudoku 3177

		2	9	6			7	
	7	6					4	8
		3		1			5	
4			1		9			2
8	6						1	9
2			6		5			3
	9			3		1		
6	5					8		7
	2			7	4	6		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3176

7	9	4	8	6	3	5	2	1
6	8	1	2	5	4	3	9	7
3	5	2	1	9	7	8	4	6
9	6	7	5	4	8	1	3	2
4	2	5	6	3	1	7	8	9
1	3	8	9	7	2	6	5	4
2	4	3	7	1	5	9	6	8
5	1	9	4	8	6	2	7	3
8	7	6	3	2	9	4	1	5

مشاهير 3177

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعرة أميركية (1830-1886) من أشهر الشعراء الأميركيين في القرن التاسع عشر. لم تلق التقدير الأدبي في حياتها لكن الإعتبار أعيد إليها فيما بعد

4+3+2+1 = عاصمة البيرو ■ 9+7+10+8 = ضد حركة ■ 11+5+6 = حاجة بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: شفيق المغربي

إعداد نعوم مسعود

يورو 2020

مواجهات سهلة للكبار في تصفيات اليورو

يحلّ منتخب إيطاليا اليوم ضيفاً ثقيلاً على المنتخب اليوناني في أثينا، ضمن التصفيات المؤهلة إلى «يورو 2020». ويواجه مدرب منتخب إيطاليا روبرتو مانشيني مشكلة حقيقية في الاعتماد على مهاجم صريح على الرغم من البداية الجيدة لفريقه في التصفيات، حيث سجل 8 أهداف من دون أن يدخل مرماه أيّ هدف. ويلخص مانشيني هذه المعضلة بقوله: «ثمة حقبات كنا في وفرة من المهاجمين الخطيرين نستطيع الاعتماد عليهم عن ظهر قلب»، في إشارة إلى حقبة فيليبو إينزاغي، كريستيان فييري، لوكا توني وأليساندرو دل بييرو. وكان المنتخب الإيطالي قد دفع ثمن عقم الهجوم لا سيما في الملحق المؤهل إلى مونديال روسيا 2018، عندما فشل في التسجيل في مباراتيه ضد السويد، فخسر أمامها ذهاباً في ستوكهولم بهدف نظيف، وسقط في فخ التعادل السلبي على أرضه ليغيب عن العرس الكروي للمرة الأولى منذ 60 عاماً.

ومنذ قدوم مانشيني للحلول بدلاً من جان بييرو فنتورا المقال من منصبه بعد فشل التأهل إلى المونديال، نجح في إعادة المنتخب إلى السكة الصحيحة، لكن عشية مواجهة اليونان في أثينا ثم البوسنة الثلاثاء في تورينو، وكلاهما من أبرز منافسيه على بطاقة التأهل إلى النهائيات، لا يملك مانشيني مهاجماً صريحاً. وقال مدرب إنتر ميلانو ومانشستر سيتي الإنكليزي سابقاً: «لست قلقاً في ما يتعلق بكأس أوروبا. أنا واثق من أننا سنجد حلولاً على مستوى تطلّعاتنا».

كانت فكرة مانشيني الأساسية تتمحور حول إشراك المهاجم «الشاكس» ماريو بالوتيلي الذي أشرف على تدريبه مرتين على صعيد الأندية، لكن المباراة السيئة التي خاضها «سوبر ماريو» ضد بولندا في أيلول/سبتمبر الماضي، جعلت أنصار المنتخب ينقلبون عليه، ولم ينجح في إقناع مدربه بإعادته إلى صفوف المنتخب بعد دفاعه عن ألوان ناديي نيس ثم مارسيليا الفرنسيين. ووجه مانشيني انتقاداً مبطناً لبالوتيلي بقوله: «إنه يتحمل المسؤولية بالكامل لعدم استدعائي له. لقد شرحت له بأنه يتعين عليه تطوير مستواه. لكنه يكتفي باللعب على مستوى متوسط، علماً بأنه لو لعب بمستواه يستطيع تسجيل 3 أو 4 أهداف في المباراة الواحدة».

وفي مباريات أخرى، ستلعب فرنسا مع تركيا، وبلجيكا مع كازاخستان، أما ألمانيا فستواجه روسيا البيضاء بغياب المدرب يواكيم لوف، الذي تعرض لمشكلة صحية قبل أيام. (المباريات تُلعب اليوم الساعة 21:45 بتوقيت بيروت).

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدر الحسوني: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 و 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

«صفقة القرن»: الحل الاقتصادوي للقضيّة الفلسطينيّة

أسعد أبو خليك *

بتنا نعرف أكثر عن عناصر «صفقة القرن». ظهر صهر الرئيس الأميركي، جارد كوشنر، أمام جمهور «مؤسّسة واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» (وهي الذراع البحثيّة للوبي الصهيوني، وقد ظهر أمامها العديد من السياسيّين اللبنانيّين والعرب الذين رغبوا في التقرّب من اللوبي، من راشد الغنوشي إلى وليد جنبلاط إلى نهاد المشنوق مروراً بنعمة أفرام (وأعطى عناوين لما ستتضمّنه هذه الصفقة التي كان ترامب قد أرادها — بتواضعه الشديد — لتنهي الصراع العربي - الإسرائيلي مرّة واحدة وإلى الأبد. وأوكل ترامب مهمة إدارة ملف الصراع إلى صهره، جارد ومحاميْن يهوديّين صهيونيّين ليس لأيّ منهما أي باع في الدبلوماسيّة أو في معرفة الشرق الأوسط. واثنان من الثلاثة (بما فيهم كوشنر) موّلا مستوطنات في الضفّة الغربيّة (يجب أن نكفّ عن استعارة مصطلحات وقيم الغرب الذي يفصل بين مستوطنات فلسطين 1948 وبين الضفّة، وذلك من أجل تصغير عدّاد الاحتلال بدءاً بسنة 1967). ما كشفه كوشنر هو أن الدولة الفلسطينيّة — ولو بالحدود الدنيا — ليست من ضمن التصوّر الموضوع. فلسفة «الصفقة» — وهي صفقة بالمعنى التجاري وإن كانت بين فرقاء يستثنون الشعب الفلسطيني — تكمن في فرضيّة صهيونيّة عمرها بعمر الحركة الصهيونيّة.

هناك تفسيران حول عقيدة الإدارة الأميركيّة في مشروعها لحلّ الصراع العربي - الإسرائيلي. التفسير الأوّل هو الذي تعتمده السلطة الفلسطينيّة، وبعتمده جميع المتقاعدين من المسؤولين الأميركيّين الذين امتهنوا «عمليّة السلام»: من مارتن إنديك إلى آرون ديفيد ميلر إلى بوب مالي وآخرين. يقول هؤلاء إن هذه الإدارة تسجّل سابقة لا مثيل لها في التعاطي مع هذا الملف الحسّاس في سياسة أميركا الخارجيّة، وأنها خرقت ثوابت عديدة في تعاطيها مع الجانب الفلسطيني، ما سيتحتّم فشل مشروع «صفقة القرن». يرى هؤلاء في سياسات الإدارة قطعاً جذريّاً ونوعيّاً بين سياسات ترامب - كوشنر وسياسات الإدارات السابقة. ويعطي هؤلاء أمثلة تتركّز على سمات هذه الإدارة في إهانة الجانب الفلسطيني، من نقل السفارة من يافا المحتلّة إلى القدس المحتلّة، ووقف المساعدات إلى السلطة الفلسطينيّة والمستشفيات في القدس الشرقيّة، ووقف تمويل «أنروا»، وإغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن، والاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان المحتلّ، وعدم انتقاد زيادة المستوطنات على أراضي 1967، والتخلّي عن الدعوة الأميركيّة (منذ إدارة بوش الابن فقط) لإقامة دولة فلسطينيّة. لكن هل هي هذه الخطوات فصل قاطع مع سياسات أميركيّة سابقة؟

التفسير الثاني يرى في مسلك هذه الإدارة تماشياً كلّياً مع مواقف الإدارات السابقة. فمفوض نقل السفارة ليس ابن ساعته، وهو ليس وليد فكر هذه الإدارة، بل هو موقف جمهوري وديموقراطي تقليدي منذ السبعينيّات، وأصبح قانوناً نافذاً سنّه الكونغرس في التسعينيّات، وقد وعد به كل رئيس أميركي (أثناء الحملة الانتخابيّة) منذ عهد رونالد ريغان (وإن كان كل رئيس آجّل تطبيق القرار بذرائع سياسة الأمن القومي الأميركي والخشية من غضبة عربيّة، رسميّة أو شعبيّة). ما فعله ترامب هو أنه نفّذ وعوداً (وقانوناً) لسابقيه، ولم يأت بجديد فيه — على شناعة القرار طبعاً. أما المساعدات للسلطة الفلسطينيّة: فهذا الأمر كان متوقّعاً. السلطة الفلسطينيّة منذ إنشائها، ومنذ منع المساعدات العربيّة (الحكوميّة والفرديّة) عن منظمة التحرير (وبامر أميركي بعد غزو الكويت في 1990)، قامت على أساس ارتهانها بالكامل للإدارة الأميركيّة ولسلطة الاحتلال الإسرائيلي. أميركا (بالتوافق مع اللوبي الإسرائيلي) هي التي تحدّد ميزانيّة السلطة وتحدّد أيضاً ما يمكن لهذه السلطة (الفاقدة السلطة حكماً) استيراده أو تصديره. ومعادلة أوسلو قامت على أن تمويل السلطة مشروط بحسن سلوكها وأن الحكومة الإسرائيليّة هي التي تقرّر تعريف حسن السلوك. والكونغرس الأميركي كان يطلب تقارير دوريّة عن حسن سلوك السلطة الفلسطينيّة (وحول خطابها بالعربيّة)، وهو وافقَ على منع تمويل السلطة لعائلات شهداء فلسطين وعلى منع المقاومة الكلاميّة من خلال إعلام رام الله. وكانت سلطة الاحتلال والقنصليّة الأميركيّة في القدس تعدّ تقارير دوريّة عن مدى التزام كلّ عناصر السلطة بالأوامر الأميركيّة - الإسرائيليّة بمنع التعبئة ضد الاحتلال ولو بالكلام الشاعري الخطابي. أي إن قطع التمويل كان متوقّعاً وكان يمكن أن يحدث في إدارة (ديموقراطيّة أو جمهوريّة) مقبلة. إنّ فتح التواصل المباشر بين الحكومة الأميركيّة ومنظمّة التحرير في عهد رونالد ريغان جرى على هذه الأسس المشروطة: أي أن لأميركا الحق بقطع التواصل مع منظمّة التحرير في حال أخلّت بالشروط الأميركيّة (وكان عرفات حصل على حظوة التواصل مع أميركا في خريف 1988 بعد أن قرأ بالإنكليزيّة نصّاً أرسله له — عبر الفاكس — إدارة ريغان. وتم قطع التواصل بعد أشهر فقط إثر قيام «جبهة التحرير الفلسطينيّة» بمحاولة إنزال فدائيّة على شاطئ فلسطيني).

موضوع الـ«أنروا» موضوع شائك، وهو ليس بجديد أبداً. أذكر في أحاديثي مع السفير الأميركي الأسبق في عدة دول عربيّة (سوريا والعراق واليمن)، ويليام إيغلتون (الذي عرفته من خلال صداقتي مع ابنه، فيليب) عندما شغل بعد تقاعده من السلك الخارجي منصب مفوّض الـ «أنروا» في فيينا، أنه كان يقول عن مهمته يومذاك إنّه يحاول وقف المدّ في الكونغرس لحلّ المنظمة من أساسها لأنها تضرّ بالمصلحة الإسرائيليّة، حسب رؤية الكونغرس. والـ«أنروا» ليست منظمّة لتحرير فلسطين بل هي، منذ إنشائها، أداة أميركيّة تستخدمها لصالح إسرائيل. ونعلم اليوم من خلال وثائق أميركيّة أفرج عنها، أن الحكومة الأميركيّة فكّرت في الستينيّات حتى في امر إيكال مهمّة أمنيّة - عسكريّة لـ«أنروا» في لبنان (للأحقة واغتيال قادة مقاومة، على الأرجح)، لكن الأمم المتحدة في نيويورك أجهضت الخطة. إن النقد الصهيوني (الإسرائيلي والأميركي) لـ«أنروا» قديم جداً، وهناك عدد من جلسات الاستماع للجان العلاقات الخارجيّة في الكونغرس، حيث عبّر أعضاء في الكونغرس عن سخطهم لأنّ المنظمة لم تقضِ على الرغبة في تحرير فلسطين بين اللاجئين، وعلى الروح الثوريّة للشعب الفلسطيني. ويلوم الصهاينة الـ«أنروا» لتوق الشعب الفلسطيني للعودة. وقد خضعت مناهج مدارس «أنروا» لتدقيق ونقد ومراجعة صهيونيّة، أسفرت عن تعديل كبير فيها عبر السنوات لصالح الاعتراضات الصهيونيّة.

وهل كان تسليم إدارة ترامب بوجود المستوطنات في الضفة (اعتناق فريق التفاوض الفلسطيني وكل الحكومات العربيّة خطاب وزارة الخارجيّة الأميركيّة الذي يفصل بين أراضي 1948 - حيث يحقّ لدولة الاحتلال الاستيطان كما تشاء - وبين أراضي 1967) جديداً للغاية؟ هل كانت هناك إدارة أميركيّة عاقبت الإسرائيليّة على الاستيطان في الضفة الغربيّة (وغزة من قبل)؟ لم يتغيّر في مواقف الإدارات الأميركيّة إلا صيغة الاعتراض —اللفظي فقط، مع استثناء واحد — على المستوطنات: من القول إنها مناقضة للقانون الدولي إلى القول إنها مضرّة إلى القول إنها ليست مُساعدة. وحدها إدارة جورج بوش الأب عاقبت حكومة إسرائيل على المستوطنات، عندما قرّرت اقتطاع مبلغ من ضمانات قروض بقيمة 10 مليارات دولار يوازي ما تنفقه الحكومة على المستوطنات، لكن الحكومة استطاعت التحايل على القرار الأميركي عبر الإنفاق على المستوطنات من خلال ميزانيّة أخرى، أي عبر نقل الأموال. إن عدد المستوطنين اليهود في الضفّة الغربيّة زاد بنسبة أربعة أضعاف منذ أوسلو، وحصل هذا ليس فقط بسبب التغاضي الأميركي، بل أيضاً بسبب أن مفاوضي منظمّة التحرير (من كبيرهم إلى صغيرهم) لم يروا ضرورة في جعل تجميد المستوطنات شرطاً من شروط أوسلو، التي عجّت بالشروط التي فرضتها إسرائيل وأميركا معاً على الفريق الفلسطيني (وتتحايل حكومة العدوّ في موضوع المستوطنات عبر اعتبار توسيع المستوطنات مختلفاً قانوناً عن زيادة المستوطنات، أي إن المستوطنات باتت تزداد من دون أن تزداد عدداً).

وهناك اعتراض من قبل سلطة أوسلو (كما من بعض منتقدي إدارة ترامب هنا) على تشكل الفريق الأميركي الذي يعمل على إعداد «صفقة القرن». لكن كيف يختلف هذا الفريق عن سابقيه؟ كانت «عمليّة السلام» الأميركيّة في أيدي المستعربين عند انطلاقتها في 1970، لكنها في نهاية العقد ذاك أصبحت في أيدي صهاينة من غير المتخصّصين في شؤون الشرق الأوسط. والمستعربون في سنوات صعودهم في الخمسينيّات والستينيّات والسبعينيّات لم يصنعوا سياسات بقدر ما شكّلوا لوبياً صغيراً داخل الإدارة، كانت السلطة السياسيّة تخالفهم وتفعل ما يناقض نصائحهم منذ قرار هاري ترومان («أنا كورش، أنا كورش»، قال عن نفسه، وقد أسبغ وصف «كورش» على ترامب نفسه بسبب خدماته الكثيرة لدولة الاحتلال) بالاعتراف بدولة إسرائيل. لقد حرصت الإدارات الأميركيّة —حتى في إدارة جورج بوش الأب — على وضع ملف «عمليّة السلام» في أيدي الصهاينة، من أجل طمأنة اللوبي الإسرائيلي وحكومة العدوّ في أن (وكان الصهاينة هؤلاء من أقطاب اللوبي نفسه). كما أن تعيين سفير يهودي صهيوني في تل أبيب بات تقليداً لا يُحاد عنه منذ السبعينيّات من القرن الماضي.

لقد قدّمت سلطة أوسلو (تحت قيادة ياسر عرفات وقيادة محمود عبّاس — إذا كانت كلمة قيادة لا تصلح في حالة محمود عبّاس، هذا الذي كان من أكثر قادة «فتح» هامشيّة) تنازلات تاريخيّة الزمت كلّ من يشارك في عمليّة السلام من الجانب الفلسطيني. وفي المقالة التي كتبها روبرت مالي وأرون ديفيد ميلر (والأخير شارك لأطول فترة في المسؤوليّة عن عمليّة السلام، ولقد استدرجني إلى سجال تويتري بعد أن كنتُ قد اختلفتُ معه في العلن في أواخر الثمانينيّات) في مجلّة «أتلانتيك» قبل أيّام هناك، اعتراف بأن الحكومات الأميركيّة المتعاقبة خدعت الشعب الفلسطيني في كل مسائل «الحل النهائي» (كيف يكون نهائيّاً إذا لم يكن عادلاً، أي خاضعاً لتحقيق حقوق الشعب الفلسطيني كاملة؟) صحيح أن الإداريتيْن السابقتيْن اعترفتا بدولة فلسطينيّة، لكن هذه الدولة كانت بسيادة لا تتوافق مع أدنى مقوّمات وجود الدولة: يبقى وفق المنظور الأميركي للدولة الحق لإسرائيل في السيطرة على الأجواء الفلسطينيّة بالكامل وعلى جوف الأرض وعلى المداخل والمخارج، وهي منزوعة السلاح ويحقّ لحكومة العدوّ تقرير من يدخلها ومن يخرج منها — كما هي الحال اليوم تماماً، بالإضافة إلى حق إسرائيل في اقتحام هذه الدولة متى أرادت. وفق هذا التصوّر للدولة الفلسطينيّة، وافقت إدارة بوش وأوباما على حق الشعب الفلسطيني في الدولة — دولة بالاسم فقط، لأنها لا تحمل من عناصر الدولة إلا القشور: حرس رئاسي وفرقة موسيقيّة وتوزيع ميداليّات والقاب تفخيم لـ«الرئيس» — أي كلّ ما ليس له علاقة بالسلطة الفعليّة. أما في مسألة القدس، فلم تعترف أميركا بحق سيادة دولة فلسطين على الأماكن المقدسة، ويُفرض عليها الحفاظ على المستوطنين اليهود داخل العاصمة الفلسطينيّة. وقد فهمت قيادة منظمة التحرير منذ مفاوضات أوسلو حتى المفاوضات الأخيرة أن حق العودة مرفوض إسرائيليّاً وأميركيّاً بصورة قاطعة، وأن الحيلة ستكون في الأعيب لفظيّة تعترف بحق اللاجئين في العودة، على أن تكون تلك العودة رمزيّة (رزينة عائلات فقط في أماكن داخل فلسطين 1948)، أما الملايين فيُكون لهم الحق في الإقامة في الضفّة أو غزة ما لم تكن هناك اعتراضات إسرائيليّة على عودتهم. ومزج حق «التعويض» و«العودة» هو حيلة أميركيّة منذ القرار 194 للجمعيّة العامّة للأمم المتحدة لجعل التعويض بديلاً وليس مُصاحباً لحق العودة — كما يجب أن يكون. ومن أجل هذه المواقف المُهينة للشعب الفلسطيني قدّمت السلطة الفلسطينيّة (تحت إدارة عرفات وخلفه) تنازلات إضافيّة (أي إن التنازلات الفلسطينيّة تولد تنازلات أخرى)، إذ إن السلطة الفلسطينيّة التزمت بالتمنّع عن النضال بأشكاله كافة (وقمعه متى برز في الشارع) ضد الاحتلال الإسرائيلي، وهي التزمت بالتمنّع عن التوجّه للمحاكم الدوليّة (نلاحظ عدد المرّات التي تهدّد بها عصابة أوسلو باللجوء إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة من دون أن تنفّذ، لأنها لم تخبر شعبها أنها التزمت للراعي الأميركي بذلك)، وهي ملتزمة أيضاً بعدم التفتيش عن خيارات دبلوماسيّة خارج نطاق «عمليّة السلام» الأميركيّة.

ما تفعله إدارة ترامب هو تكريس العقيدة الصهيونيّة التي تحكّمت بـ«مسيرة السلام» الأميركيّة منذ نشوئها، ومن دون الحاجة إلى خداع الشعب الفلسطيني بكلام معسول (طبعاً، هذا الكلام المعسول لم يخدع إلّا قادة الفلسطيني كاملة؟) صحيح أن الإداريتيْن السابقتيْن اعترفتا بدولة فلسطينيّة، لكن هذه الدولة كانت بسيادة لا تتوافق مع أدنى مقوّمات وجود الدولة: يبقى وفق المنظور الأميركي للدولة الحق لإسرائيل في السيطرة على الأجواء الفلسطينيّة بالكامل وعلى جوف الأرض وعلى المداخل والمخارج، وهي منزوعة السلاح ويحقّ لحكومة العدوّ تقرير من يدخلها ومن يخرج منها — كما هي الحال اليوم تماماً، بالإضافة إلى حق إسرائيل في اقتحام هذه الدولة متى أرادت. وفق هذا التصوّر للدولة الفلسطينيّة، وافقت إدارة بوش وأوباما على حق الشعب الفلسطيني في الدولة — دولة بالاسم فقط، لأنها لا تحمل من عناصر الدولة إلا القشور: حرس رئاسي وفرقة موسيقيّة وتوزيع ميداليّات والقاب تفخيم لـ«الرئيس» — أي كلّ ما ليس له علاقة بالسلطة الفعليّة. أما في مسألة القدس، فلم تعترف أميركا بحق سيادة دولة فلسطين على الأماكن المقدسة، ويُفرض عليها الحفاظ على المستوطنين اليهود داخل العاصمة الفلسطينيّة. وقد فهمت قيادة منظمة التحرير منذ مفاوضات أوسلو حتى المفاوضات الأخيرة أن حق العودة مرفوض إسرائيليّاً وأميركيّاً بصورة قاطعة، وأن الحيلة ستكون في الأعيب لفظيّة تعترف بحق اللاجئين في العودة، على أن تكون تلك العودة رمزيّة (رزينة عائلات فقط في أماكن داخل فلسطين 1948)، أما الملايين فيُكون لهم الحق في الإقامة في الضفّة أو غزة ما لم تكن هناك اعتراضات إسرائيليّة على عودتهم. ومزج حق «التعويض» و«العودة» هو حيلة أميركيّة منذ القرار 194 للجمعيّة العامّة للأمم المتحدة لجعل التعويض بديلاً وليس مُصاحباً لحق العودة — كما يجب أن يكون. ومن أجل هذه المواقف المُهينة للشعب الفلسطيني قدّمت السلطة الفلسطينيّة (تحت إدارة عرفات وخلفه) تنازلات إضافيّة (أي إن التنازلات الفلسطينيّة تولد تنازلات أخرى)، إذ إن السلطة الفلسطينيّة التزمت بالتمنّع عن النضال بأشكاله كافة (وقمعه متى برز في الشارع) ضد الاحتلال الإسرائيلي، وهي التزمت بالتمنّع عن التوجّه للمحاكم الدوليّة (نلاحظ عدد المرّات التي تهدّد بها عصابة أوسلو باللجوء إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة من دون أن تنفّذ، لأنها لم تخبر شعبها أنها التزمت للراعي الأميركي بذلك)، وهي ملتزمة أيضاً بعدم التفتيش عن خيارات دبلوماسيّة خارج نطاق «عمليّة السلام» الأميركيّة.

ما تفعله إدارة ترامب هو تكريس العقيدة الصهيونيّة التي تحكّمت بـ«مسيرة السلام» الأميركيّة منذ نشوئها، ومن دون الحاجة إلى خداع الشعب الفلسطيني بكلام معسول (طبعاً، هذا الكلام المعسول لم يخدع إلّا قادة السلطة رام الله فقط — وهذا ما يعترف مالي وميلر به في مقالتهما، لأنهما يريان ضرورة في الاستمرار في خداع الشعب الفلسطيني، كما أن مقالة في «هآرتس» وصفت كلام كوشنر العنصري حول عدم أهليّة الشعب الفلسطيني للحكم الذاتي، بأنه يقضي «على معسكر السلام الفلسطيني». لم يعنِ هذا الكاتب من «معسكر السلام الفلسطيني» إلا فريق المتعاملين مع الاحتلال، الذين لا تختلف وظيفتهم عن وظيفة أنطوان لحد وجيشه).

الحل الاقتصادوي للقضيّة الفلسطينيّة هو كان خياراً مفضّلاً في إسرائيل وأميركا عبر العقود. وقد ورد في كتاب تيودور هيرتزل الثاني «الأرض القديمة-الجديدة» (الصادر في عام 1902 والذي يتصوّر طوباويّاً دولة اليهود بعد 25 سنة)، وفيه تطري الشخصيّة الفلسطينيّة — الوحيدة — في الرواية، رشيد بيك، على دولة إسرائيل، لأنها رفعت من مستوى الدخل للجميع، ما عاد بالنفع على الشعب العربي. وهذا التصوّر الاقتصادي ينبع من نظرة دونيّة للشعب الفلسطيني، على أنه يسهل طمس طموحاته السياسيّة بمنافع اقتصاديّة — أي الرشوة على نطاق جماهيري. هذه النظرة هي التي سهّلت المشروع الصهيوني الذي لم يأخذ في الحسبان ردّة الفعل الفلسطينيّة ضد الهجرة اليهوديّة الغازية، لأنه اعتبر أن الشعوب المتخلّفة لا تستطيع أن تشكّل قوميّة خاصّة بها. والأبحاث التاريخيّة عن تبلور الهويّة الفلسطينيّة (من مؤرّخين إسرائيليّين أو عرب) تجمع على أن ردّة الفعل الفلسطينيّة ضد الحركة الصهيونيّة كانت مبكرة جداً وسبقت القرن العشرين. والكلام العنصري لكوشنر لا يختلف في فرضيّاته عن تاريخ من العنصريّة التي انتجت السياسات الأميركيّة نحو القضيّة الفلسطينيّة. والتلاعب اللفظي من قبل الإدارات الأميركيّة بما يُعرض على الشعب الفلسطيني (من «حق تقرير المصير» — وقد وافق كوشنر على الأخير — إلى «وطن» إلى «حقوق سياسيّة») هو من باب الثقة بقدرة الرجل الأبيض على تضليل الشعوب المؤوّلة. لم تبدأ عنصريّة السياسات الأميركيّة مع كوشنر.

ولمشروع «صفقة القرن» جذور عربيّة. فالمقالة الطويلة عن محمد بن زايد في «نيويورك تايمز» قبل أيّام، تحدّثت عن دور ابن زايد في انبعاث فكرة العودة إلى الماضي في اجتراح الحلول. إن الثنائي محمد بن سلمان ومحمد بن زايد أقنعا إدارة ترامب أنهما سيتكفّلان بالحصول على قبول الشعب الفلسطيني بالحل الاقتصادوي. ولعلّ وجود محمد بن دحلان في حاشية ابن زايد عزّز من ثقة النظاميْن بالقدرة على تجاوز الحد الأدنى للمطالب التاريخيّة للشعب الفلسطيني. لكن رفض محمود عبّاس، الذي جسّد بشخصه عنوان التنازل الفلسطيني المهين أكثر من أي شخصيّة فلسطينيّة على مرّ القضيّة، أقلق النظاميْن السعودي والإماراتي وزاد من ترداد الملك السعودي لازمة مركزيّة القضيّة الفلسطينيّة وموقف المملكة (لكن للمملكة تاريخياً موقفان: موقف للإذاعات العربيّة وآخر لدول الغرب في المداولات السريّة).

(أ ف ب)

سقوط الصفقة قبل إعلانها

ليست المشكلة فقط في إدارات أميركيّة صهيونيّة متعاقبة. المشكلة تكمن في مسار أوسلو الذي دشّنه ياسر عرفات (ليس معروفاً على نطاق واسع أن اللبناني محسن إبراهيم كان من الشلّة الصغيرة التي شاركت عرفات في الإشراف على مفاوضات أوسلو). لقد ارتكب ياسر عرفات المعصية الكبرى في تاريخ حركات التحرّر الوطني: قبل بالتفاوض المباشر مع العدوّ وقبل بمنح تنازلات في أضعف لحظة على الإطلاق في تاريخ القضيّة الفلسطينيّة. هو تنازل عندما لم يكن لديه إلا النذير من أوراق التفاوض. لو أن عرفات مثلاً قبل بالتفاوض في سنوات عزّ الثورة في لبنان قبل الاجتياح الإسرائيلي لكان حصل على أكثر من النزر القليل الذي حصل عليه (طبعاً، لا يمكن في التعامل مع عدوّ مثل إسرائيل الحصول عبر التفاوضات إلا على الفتات لأن المقولة التي روّجها العنصريّون الإسرائيليّون عن العرب — أن لغة القوّة هي وحدها التي تنفع معهم — تنطبق بصورة معكوسة على العدوّ نفسه). هذا عدوّ لا يرضخ إلا لمنطق القوّة والمثال اللبناني هو ساطع: انسحاب إسرائيلي من دون أية تنازلات سياسيّة من لبنان، لأن قوة المقاومة حصّلت لبلد عربي ما لم تحصل عليه أي دولة عربيّة أخرى).

سقطت «صفقة القرن» قبل إعلانها. المقابلة مع كوشنر على محطة «إتش-بي-أو»، كما ظهوره أمام «مؤسسة واشنطن»، أظهر كم هو جاهل بتاريخ الصراع، وحتى بتاريخ «مسيرة السلام الأميركيّة». هو يعيد اجترار كليشيهات يعلم الخبراء الأميركيّون ثبوت بطلانها من نوع: أن الشعب الفلسطيني لا يريد حقوقاً سياسيّاً لكن التحريض من القيادة هو الذي يدفعه، أو أن رفع مستوى المعيشة من شأنه أن يطمس المطالب السياسيّة، أو أن تحقيق بعض الحقوق السياسيّة لشعب فلسطيني لا تتطلّب بالضرورة كيانيّة سياسيّة مستقلّة. وحتى الحل الاقتصادوي كان جزءاً من مسيرة أوسلو، لكن المليارات التي وعدت الإدارات الأميركيّة ودول الخليج بها لم تأت (وهي لا تأتي، مثل المساعدات القطريّة لغزة، إلا بإيعاز أو طلب من العدوّ الإسرائيلي نفسه)، وإن كان خلق طبقة المنتفعين وتفريخ مئات منظمّات الـ«إن-جي-أو» في الضفة فعل فعله من ناحية جذب الشباب المتعلّم وإبعاده عن شعارات المرحلة التاريخيّة من الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة.

ليس العداء العنصري لأعضاء فريق كوشنر جديداً. لكن الجديد هو في الطرف الفلسطيني. للمرّة الأولى في تاريخ القضيّة ليس هناك من ثورة فلسطينيّة. حركة «حماس» ليست إلا حركة «فتح» متأخرة عنها بضع سنوات فقط. ومستقبلها يقترب من حاضر حركة «فتح». وهي أفلست إلى درجة أنها تتراجع في التحالف بين المحورين الإقليميّيْن المتصارعيْن، ساعة تقترب من هذا وساعة من ذاك. وهي تعتمد في سياستها نحو العدوّ على وساطة الطاغية السيسي الذي يشن حرباً ضروساً ضد الإخوان المسلمين، والذي بات في حلفه مع إسرائيل يتقدّم على أنور السادات وحسني مبارك في خدمة الصهيونيّة. إن ياسر عرفات قتل الثورة الفلسطينيّة عندما قبل بصفقة أوسلو. والتعظيم الشعبي لشخص ياسر عرفات يمنع مراجعة تاريخيّة لحالة القضيّة ومتوجّبات تحفيزها. ليس من حل اليوم إلّا العودة إلى الصفر، إلى عام 1948. كل ما عدا ذلك هو الهروب نحو تعثّرات وإفلاس ماضي الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

هل كانت هناك إدارة أميركيّة عاقبت الحكومة الإسرائيليّة على الاستيطان في الضفة الغربيّة (وغزة من قبل)؟

القيم المشتركة بين إسرائيل والدول الغربية

جوزيف مسعد *

غدت مقاطعة إسرائيل في العقدين الأخيرين جزءًا رئيسًا من مقاومة الشعب الفلسطيني وكل مناصريه حول العالم لعنصرية إسرائيل واستعمارها الاستيطاني واحتلالها العسكري، حيث تسعى المقاطعة الفلسطينية إلى تحقيق عدة أهداف استراتيجية بما فيها إنهاء الاحتلال الإسرائيلي واستعماره للأراضي الفلسطينية منذ عام 1967، وتقويض العنصرية الإسرائيلية المأسسة منذ عام 1948، وعودة اللاجئين الفلسطينيين.

لقد حازت حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات («بي دي إس») دعمًا عالميًا يشمل أكاديميين، وفنانين، ورياضيين، وكنائس، ونقابات مهنية، ومنظمات حقوق إنسان، وشركات تجارية. وقد تبنّت بعض الحكومات الغربية استراتيجية المقاطعة الرمزية، بما فيها المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي اللتان طالبتا أو اشترطتا أن يتم تصنيف وتعريف البضائع الإسرائيلية التي أنتجتها المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية والقدس الشرقية وهضبة الجولان بوضوح للمستهلك. وترفض المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي دعم حركة «بي دي إس» رغم اعتبارهما المستوطنات الاستعمارية الإسرائيلية غير قانونية بحسب القانون الدولي. وعندما اشتدّت الحملة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية المصنّعة في المستوطنات في بريطانيا، قامت الحكومة البريطانية بمحاولة حظرها. كما قام البرلمان الألماني في الأسبوع الماضي بتبني قرار غير ملزم قدمه نوّاب من حزب أنجيلا ميركل «الاتحاد الديموقراطي المسيحي» اتهم فيه حركة «بي دي إس» المناهضة للعنصرية بأنها «معادية للسامية».

تزعم الحكومات الغربية أنها تدعم إسرائيل بناءً على «القيم المشتركة» التي تربطها بالدولة اليهودية. ففي عام 2018، أعلن سفير الاتحاد الأوروبي في إسرائيل، إيمانويل جيوفريه، أن إسرائيل والاتحاد الأوروبي «يتشاركان في القيم ذاتها. فنحن نؤمن بالديموقراطية، والحكم الذي يرتكز على القانون، وحقوق الإنسان». أما رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي، فقد أعلنت أن المملكة المتحدة «تفتخر بوقوفها إلى جانب إسرائيل كحليف... وصديق حميم يشاركنا قيمنا». وكان دونالد ترامب قد أعلن في عام 2017 أثناء وجوده في إسرائيل: «نعدكم بالوقوف معكم والدفاع عن قيمنا المشتركة». وكان ترامب، في إعلانه هذا، يحاكي الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما الذي لطالما أصرّ على أن «الصلة التي تربط إسرائيل بالولايات المتحدة... متجذرة... في القيم المشتركة». وبدوره، غرّد رئيس وزراء كندا جستن ترودو على تويتر في عام 2019 قائلًا إن «كندا وإسرائيل تجمعهما صلة خاصة متجذرة في الاحترام المتبادل والقيم المشتركة». وقام رئيس وزراء أوستراليا كذلك بمعية بنيامين نتنياهو في عام 2017 بالتأكيد على أن «الصداقة التي تجمع إسرائيل بأوستراليا... مبنية على قيمنا المشتركة [بما فيها] التزامنا بالديموقراطية».

يردّ الكثير من الفلسطينيين الليبراليين والعرب والمتضامنين معهم في الغرب على هذه المزاعم بالإصرار على أن ثمة تناقضًا صارخًا بين قيم الدول الغربية، التي ينظرون إليها بوصفها ديموقراطية، وبين إسرائيل، الدولة التي أنشئت على مبدأ الغزو الاستعماري، والقوانين العنصرية، والاحتلال العسكري. ولكن هل ثمة تناقض بالفعل بينهما؟

لقد كانت الحكومات الأميركية والأوروبية التي دعمت الحركة الصهيونية في عام 1917 تعي جيدًا الأسس الاستعمارية والعنصرية للحركة الصهيونية، وهي قيم كانت تتشارك فيها مع الحركة. فقد كانت لمعظم الدول الأوروبية عام 1917 مستعمرات استيطانية تسري فيها قوانين وأسس عنصرية تتوافق مع فوقية العرق الأبيض. أما الولايات المتحدة، وهي أكبر مستعمرة استيطانية، فكانت تعمل وفقًا لنظام قوانين جيم كرو للفصل العنصري بين البيض والسود حتى أوائل عقد السبعينيات وكانت قد حرمت سكان البلاد الأصليين من «الهنود الحمر» من حق المواطنة حتى عام 1924 عندما صدر «قانون مواطنة الهنود»، على الرغم من أن حق «الهنود» بالتصويت ظلّ مقيدًا حتى عام 1948 وما تلاه.

وعندما قامت هذه الدول بدعم إقامة دولة إسرائيل عام 1948، كانت التزاماتها وقيمها التي تساند الاستعمار الاستيطاني والعنصرية متطابقة مع مؤسسي المستعمرة الصهيونية. ففي فترة 1947 ـ 1948 هاجم الجنود الفرنسيون سكان جزيرة مدغشقر، وأمعنوا في سكانها تعذيبًا وقتلًا واغتصابًا وأحرقوا قُراهم عن بكرة أبيها. وقد تمخضت مجزرتهم تلك عن ما يربو على مئة ألف قتيل مدغشقري. فيما كانت فرنسا في الفترة نفسها ترفض منح حقوق للجزائريين الأصليين تساويهم بالمستوطنين الفرنسيين البيض. وقد قتلت مليون جزائري أثناء ثورتهم لإنهاء استعمارها الاستيطاني. ولم يكن التنسيق بين فرنسا وإسرائيل في هذه الفترة غائبًا، حيث كانتا تتشاركان في استنباط استراتيجيات مشتركة لقمع السكان الأصليين في كل من الجزائر وفلسطين على الترتيب.

أما سياسات بريطانيا، فلم تكن مختلفة. فبالإضافة إلى قمعها المستمر للمواطنين في الهند حتى نالت الأخيرة استقلالها عام 1947، شنّت بريطانيا في الخمسينيات حربًا وحشية في كينيا على حركة الماو ماو لحماية مستوطنيها البيض ضد النضال الكيني الذي كان يسعى إلى إنهاء استعمار بريطانيا الاستيطاني. حيث قام البريطانيون بتعذيب، واغتصاب، واعتقال مئات الآلاف وقتلوا مئات آلاف آخرين من الكينيين، وحرقوا الكثير منهم أحياءً. أما السكان الأفارقة للمستعمرة الاستيطانية البريطانية التي كانت تعرف آنذاك بروديسيا، فعانوا من التمييز والقمع العنصري حتى انتهاء حكمها في عام 1965 وما تلاه، فيما جاء دعم بريطانيا للتعددية العرقية في روديسيا متأخرًا للغاية.

عندما وقفت الدول الغربية مع إسرائيل ودعمتها من جديد في غزوها لجيرانها في عام 1967، كان سكان الولايات المتحدة السود والملونون ما يزالون يرزحون تحت نظام جيم كرو للفصل العنصري، رغم انشغال حكومتهم آنذاك بإبادة الشعب الفيتنامي. أما فرنسا وبريطانيا فقد كانتا قد أنهتا للتوّ حكمهما الاستعماري وإن واصلتا الالتزام بإرثهما العنصري. فقد استمر الدعم الغربي في هذه الفترة للمستعمرة الاستيطانية في جنوب إفريقيا، رغم دعوات في الأمم المتحدة لمقاطعة دولة الفصل العنصري. وهكذا، فقد كانت هذه الدول في تلك الفترة تتشارك بقيمها والتزاماتها مع إسرائيل، التي توطدت علاقاتها مع نظام جنوب إفريقيا حتى أصبحت أقرب حليف له.

ولم تتكفّ هذه القيم والالتزامات إلا بعدما غيّرت هذه الدول الغربية موقفها من جنوب إفريقيا في الثمانينيات والتسعينيات (أما استمرار الولايات المتحدة وكندا وأوستراليا في قمع حقوق مواطنيها الأصليين، فهي قيمة يتشاركون فيها مع إسرائيل حتى الساعة). وهنا يبرز تناقض سطحي ما بين المبادئ التي تزعمها بريطانيا والاتحاد الأوروبي، وادّعائهما بوجود «قيم مشتركة» فيما بينهم وبين إسرائيل.

أما الأهداف والالتزامات الديموقراطية التي ينادي بها الشعب الفلسطيني لتقويض العنصرية

على الغلاف

صراع الهويات في إسرائيل المقبلة

«حريديم» أكثر... علمانيون أقلّ [8/1]

أثبتت نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، والأزمة التي أعقبتها، ثقل أحزاب المتدينين ــ على اختلافها ــ وتأثيرها في الحياة السياسية لإسرائيل. وهي تأثيرات تتجاوز حدود المعركة التقليدية على إثبات الذات والدفاع عن المصالح الخاصة، إلى ترسّخ ديني أكبر في الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بما يمثّل تهديداً لهوية إسرائيل وطابعها، وربما أيضاً وجودها، خصوصاً أنّ التزايد العددي للمتدينين يضاعف مفاعيل وجودهم، ليس فقط مجتمعياً، بل أيضاً على قرار إسرائيل السياسي الداخلي والخارجي. انطلاقاً من ذلك، بدأت المراكز البحثية تكثيف اشتغالها على دراسة مستقبل الدولة الإسرائيلية المقبلة في ضوء تلك المعطيات، بما يتجاوز مجرد البحث في خلفيات الموقف الديني من الدولة، علماً أن أغلبية الرافضين للدولة لأسباب دينية، هم ــ للمفارقة ــ جزء لا يتجزأ منها، في مآتي. الحلقة الأولى من سلسلة مواضيع تنشرها «الأخبار»، تتناول أوضاع المتدينين الحالية والمستقبلية، وتأثيراتها المحتملة على إسرائيل

يحيى دبوق

تعود العلاقة بين المتدينين والدولة الإسرائيلية إلى ما قبل عام 1948، لكن الواقع الحالي يغاير ما كان قائماً في الماضي، إذ لم يعُد مبنياً على الانقسام التقليدي في الموقف من إسرائيل الدولة بين القبول والرفض، بل تطوّر إلى خلطة هجينة من الأمرين، بل إلى محاولة السيطرة على الدولة وقرارها واستغلال مواردها، من دون أي تغيير مقابل في كيان الجماعات المتدينة، التي لا تزال تسعى إلى تعزيز انفرادها وتمايزها عن الشرائح اليهودية الأخرى، وتحديداً العلمانيين، الذين يشكلون نواة إسرائيل الدولة وأكثريتها الحالية.

هنا، تبرز انتهازية المتدينين، التي تتمدّد لتؤثر بنيوياً في الدولة نفسها واقتصادها ومعادلة الواجبات والحقوق بين أفرادها. فالشريحة المتدينة، المسمّاة «الحريديم»، لا تعمل بمعظمها، لكنها تتلقّى عائداً مالياً ضخماً وخدمات من الدولة من دون أي مقابل، فقط لاستحقاقها العددي ونفوذها السياسي المبني عليه، ومشاركتها شبه الدائمة في الحكومات الإسرائيلية، واشتراطها المكاسب والمحافظة عليها لقاء هذه المشاركة والثقة التي تمنحها لتلك الحكومات في الكنيست.

ويبرز أيضاً لدى المتدينين المتزمّتين الامتناع عن الخدمة العسكرية عبر الابتزاز السياسي، وكذلك الدعم المادي للعائلات التي يكون عدد أفرادها كبيراً (وهو ما يتميزون به عن العلمانيين)، وكذلك تمويل الدولة مؤسساتهم التعليمية من خزينتها من دون أن تكون مشرفة على برامجها المغايرة لمنهاج التعليم الرسمي، إذ تحافظ مدارسهم على طابع الدراسة كما كانت عليه في القرون الوسطى، مع تحريم دراسة الرياضيات والمواد العلمية عموماً، لكونها معادية للشريعة اليهودية.

وترفض هذه الشريحة أي تغيير في اتفاق الوضع القائم (الستاتيكو) الذي أقرّ منذ قيام الدولة مع العلمانيين المؤسّسين، وإن جرى تعديله تباعاً بعد أخذ وردّ في الماضي لا يزالان موجودين إلى الآن. ويتعلق هذا الاتفاق بتلبين موقف «الحريديم» من إسرائيل الدولة، لقاء إعفاءات من الخدمة العسكرية، وتلقي موارد إضافية، ومنحهم السلطة في ما يرتبط بقوانين الأحوال الشخصية وقوانين الطابع اليهودي والتهوّد وغيرها. إلا أن مسعى «الحريديم» لا يقتصر على المحافظة على المكاسب كما ورثوها منذ عشرات السنين، والعمل قدر الاستطاعة على صدّ محاولات إلغائها أو تعديلها، بل يتعدّاها إلى محاولة ترسيخها، وطلب المزيد منها، إلى الحدّ الذي يطبع الدولة التي أريد لها أن تكون علمانية بطابع ديني مترمّت يتساوق مع الشريعة اليهودية.

ويختلف الباحثون في إسرائيل حول مآلات الكيان بعد عقود من الآن، وإن كان الأعمّ الأغلب منهم متشائمين؛ ربطاً بتزايد نسبة المتدينين من العدد الكلي لليهود، على قاعدة أنّ الزيادة العددية تعني الزيادة في القدرة على التأثير وفرض الإرادات. وعلى رغم أن الغالبية تعتقد أن أفضل السيناريوات ستكون قاتلة لإسرائيل، إلا أن باحثين آخرين يرون أن الأمر قد لا يكون بهذا المستوى من الخطورة، وإن كان التهديد قائماً. مع ذلك، يظلّ الإنذار واحداً، وإن تباينت مستوياته في هذه المرحلة.

وهو يستدعي من تل أبيب العلمانية استراتيجية مواجهة وقائية استباقية، لا يبدو أنها قادرة على بلورتها وتطبيقها نظراً لميزان القدرة والمكانة السياسية بين الأطراف، الأمر الذي يمنع الحؤول دون الأسوأ، الذي هو تغيير طابع إسرائيل العلمانية إلى طابع متزمّت وفقاً لأحكام الشريعة اليهودية، علماً أن الأخيرة لا يمكن تصوّر تنفيذها عملياً لاستحالة التوفيق بينها وبين الواقع.

يتوقع أن ترتفع نسبة «الحريديم» من 11٪ من إجمالي السكان إلى 20٪ في عام 2040 (أ ف ب)

الأرقام تتكلّم

بلغة الأرقام، يُقدّر عدد المتدينين في إسرائيل بـ18%، فيما تذهب بعض التقديرات إلى نسبة تتجاوز 20%، مع شبه تعادل بين الحريديم المتزمّتين والمتدينين القوميين، أصحاب الموقف المؤيد للصهيونية. ونسبة الحريديم مرشّحة للتزايد في العقود القليلة المقبلة، الأمر الذي من شأنه انتزاع الأغلبية العددية من العلمانيين.

> زيادة الثقل العددي للمتدينين تنبئ باحتمال تغيّر طابع الدولة نفسها

وهو واقع قد يكون قاتلاً لمستقبل إسرائيل ووجودها؛ ربطاً بطابع «الحريديم» ومحرماتهم وانتهازيتهم الاقتصادية والسياسية، ورفضهم العمل والإنتاجية والخدمة العسكرية والقوانين العلمانية، بل وأيضاً المناهج التربوية وسمات الحداثة والتطور التكنولوجي. في هذا الإطار، تشير تقديرات «المركز الوطني للإحصاء»، وهو مركز إحصائي رسمي، إلى أنّ من المتوقع أن ترتفع نسبة «الحريديم» من 11% من إجمالي السكان في إسرائيل إلى 20% في عام 2040، وإلى 32% في عام 2065. لكن في ما يتعلق باليهود دون غيرهم، من المتوقع أن ترتفع نسبة «الحريديم» من 14% إلى 24% عام 2040، و40% عام 2065.

يعني ذلك أن نسبة كبيرة جداً من اليهود في إسرائيل لن تسارع في المستقبل غير البعيد إلى العمل والإنتاجية. فإذا كان «الستاتيكو» الحالي للإعانات الحكومية يتيح لـ70% من «الحريديم» الاقتصار على دراسة التوراة من دون أي عمل، فإن قدرة التأثير السياسي اللاحقة ــ قياساً بالثقل العددي المتوقع ــ ستتيح لهم قدرة أكبر على الابتزاز المالي، ومن ثم الابتعاد أكثر عن العمل وعدم المساهمة في الدورة الإنتاجية للاقتصاد. وفي هذا الابتزاز المبنيّ على المكانة السياسية للأحزاب الدينية، وقدرتها على فرض إرادتها عبر الاتفاقات الائتلافية في الحكومات التي تشارك فيها، تمكن الإشارة إلى خلاصة الدراسة المشتركة الصادرة عن «معهد إسرائيل للديمقراطية» و«معهد القدس للعلاقات العامة» (كانون الأول/ ديسمبر2017)، إذ تفيد بأنه في الفترة ما بين عامَي 2002 و2015، وهي الفترة التي شهدت إخراج الأحزاب الدينية من حكومة بنيامين نتنياهو الثالثة (2013)، ارتفع عدد العاملين من الرجال «الحريديم» من 35% إلى 52%، لكن منذ عام 2015 تراجعت هذه الزيادة لأسباب عدة، على رأسها عودة سياسة الضخّ المالي والإعفاءات في حكومة نتنياهو الرابعة، لتُقلّص من جديد حوافز التوجه إلى العمل، وتُفعّل الاكتفاء بدراسة التوراة. من هنا، يمكن نسبة كبيرة جداً من اليهود الإسرائيليين في المستقبل أن تخرج من دورة الإنتاج في الاقتصاد الإسرائيلي، ليكون على الباقين من العلمانيين وغيرهم من الفئات اليهودية الأخرى إعالة الأولين في سياق الإذعان للابتزاز، فضلاً عن استطاعة المتدينين فرض سنّ القوانين وتنفيذها، بمستوى لا يُقارن بما هو قائم اليوم.

كذلك، تشير دراسة صدرت أخيراً عن معهد «شوريش» للأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، التابع لجامعة تل أبيب، إلى أن المرأة «الحريدية» كانت تلد 6,05 مواليد عام 1980، وأن هذا المعدل ارتفع إلى 7,07 مواليد عام 1990، ثم إلى 7,42 مولوداً عام 2000. وإن كان قد أعقب تلك الزيادة تراجعٌ بسبب تراجع العطاءات ومخصصات الإعانة الاجتماعية نتيجة اللعبة السياسية وبقاء «الحريديم» خارج تشكيلة عدد من الحكومات، إلا أن معدل الولادات عاد للارتفاع أخيراً ـ بعد عودة الدعم المالي ـ إلى أكثر من 7 مواليد لكل امرأة «حريدية»، مقابل نسبة مواليد تصل إلى 2,3 مواليد لدى المرأة اليهودية العلمانية. في الدراسة نفسها، يتبيّن أن «الحريديم» يشكلون 7% فقط من أبناء 20 عاماً فما فوق من الإسرائيليين، لكن أولادهم ــ أي «حريديّي» المستقبل القريب ــ يشكلون 20% من الفئة العمرية ما دون 14 عاماً.

بناءً على ما تقدم، يُطرح السؤال الآتي: هل تحمل إسرائيل في مركّباتها الاجتماعية عوامل إضرارها الذاتي؟ زيادة الثقل العددي للمتدينين تنبئ باحتمال تغيّر طابع الدولة نفسها، خاصة إن واصل «الحريديم» سياسة التقوقع، ورفض الاندماج في سوق العمل، والاكتفاء باستهلاك أقتصاد يبنيه الآخرون. المؤكد أن مستقبل إسرائيل سيكون مرهوناً بالشريحة اليهودية «الحريدية» بعد عدة عقود، مع إمكان التهديد الفعلي للهيكل ومَن فيه.

سوريا

الجيش يمتصّ «الموجة الأعنف» في ريف حماة: نحو الهجوم مجدداً

وسط قصف صاروخي طاول قوساً واسعة من بلدات ريفَي حماة واللاذقية، تتواصل معارك ريف حماة الشمالي بوتيرة عالية، بعدما احتوى الجيش هجوم الفصائل الأول واندفع نحو الهجوم المعاكس

الفصائل المسلحة إشغال قوات الجيش وفتح محاور قتال جديدة، مراهنة على احتمال تحقيق خرق ميداني لافت. وتركّز الهجوم على محور الحماميات باتجاه كرناز، ولكنه لم يتمكن من كسر دفاعات الجيش السوري، على رغم المعارك العنيفة. ونشّطت الفصائل خطوط التماس في محيط القصابية وكفرنبودة، وذلك في موازاة إعلانها إطلاق مرحلة ثانية من الهجوم، تحت اسم «الفتح المبين». وكان لافتاً في المعارك الأخيرة، الحضور الوازن لعناصر «هيئة تحرير الشام»، وانتشار تسجيلات تظهر بعضهم يستخدم راية «جبهة النصرة» القديمة، المطابقة لراية «داعش» في العمليات.

وإلى جانب الاشتباكات المباشرة على خطوط التماس، أطلقت الفصائل المسلحة عدداً كبيراً من القذائف الصاروخية على بلدات ريفَي حماة واللاذقية، وكان لمدينة حماة نصيب من تلك الصواريخ، إذ سقط فيها مساء أمس خمسة منها، فيما استهدف سلاحا الجو والمدفعية خطوط إمداد المسلحين ومواقع انتشارهم في محيط المحاور المشتعلة. وترافقت مجريات المعارك مع ما نقلته أوساط معارضة عن دخول تعزيزات تركية عسكرية إلى نقطة المراقبة في محيط مورك، القريبة من خطوط الاشتباك في ريف حماة الشمالي، وذلك بعد يوم واحد على دخول رتل تركي إلى النقطة المتمركزة في جبل شحشبو، على حدّ ما تناقلته تلك الأوساط.

> استهدفت الفصائل المسلحة أحياء مدينة حماة بخمسة صواريخ مساء أمس

وإلى جانب التحرك التركي في ريف حماة الشمالي، بدا لافتاً أمس استهداف الفصائل الموالية لأنقرة في ريف حماة الشمالي بعض المواقع في ناحية تل رفعت بستّ قذائف صاروخية، من دون أن يتطور التصعيد هناك إلى اشتباك مفتوح. وبالتوازي، أعلنت «قوات تحرير عفرين» أنها تمكنت خلال الأيام القليلة الماضية من قتل 9 من عسكريّي الجيش التركي وعناصر الفصائل التي تقاتل لحساب أنقرة في ريف حلب الشمالي، وجرح خمسة آخرين، إلى جانب تدمير عربة عسكرية.

جولة المعارك المستمرة في ريف حماة لم تترافق مع أي تصريحات دولية وازنة، ولا سيما من قِبَل روسيا وتركيا، الدولتين الضامنتين لتنفيذ «اتفاق سوتشي»، إلى جانب الغياب شبه الكامل لأي تصريحات من الجانب الإيراني، شريكهما الثالث في صيغة «أستانا». وقد يكون لحضور «تحرير الشام» الميداني الوازن من جهة، وعدم إعلان مشاركة قوات محسوبة على إيران إلى جانب الجيش السوري من جهة أخرى، دورٌ في انخفاض وتيرة التصريحات الدولية في شأن تطورات إدلب ومحيطها. وهو ما لمّحت إليه «تغريدة» الرئيس دونالد ترامب الأخيرة حول إدلب، التي ذكرت بنحو لافت «الدور الإيراني الأقلّ حضوراً» في العمليات العسكرية هناك. وعلى رغم ما يبدو أنه جولة تفاوض بالنار بين الجانبين الروسي والتركي، تؤكد التطورات «الإيجابية» في الملفات المشتركة الثنائية بين البلدين عدم وجود خلافات «جوهرية» من شأنها هدم ما بُني في «أستانا» و«سوتشي» إلى آخره.

(الأخبار)

دمشق تنفي عودة العلاقات مع حماس

نقلت وكالة الأنباء الرسمية السورية، «سانا»، عن «مصدر إعلامي» نفيه ما نُشر عن عودة العلاقات بين دمشق وحماس، وقوله إن «كل ما يتم تداوله من أنباء لم ولن يغير موقف سوريا من هؤلاء الذين لفظهم الشعب السوري منذ بداية الحرب ولا يزال». وأضاف المصدر أن «موقف سوريا من هذا الموضوع موقف مبدئي بُني في السابق على أن حماس حركة مقاومة ضد إسرائيل، إلا أنه تبين لاحقاً أن الدم الإخواني هو الغالب لدى هذه الحركة عندما دعمت الإرهابيين في سوريا، وسارت في المخطط نفسه الذي أرادته إسرائيل». من جهتها، أعادت الحسابات الرسمية للرئاسة السورية نشر تصريح للرئيس بشار الأسد في العام 2016، ينتقد فيه موقف «حماس»، ويشدد على أن دعم دمشق لها كان «لأنها مقاومة».

وكانت «الأخبار» كشفت، في عددها الصادر الإثنين الماضي، عن لقاءات جرت أخيراً بين ممثلين عن «حماس» ومسؤولين سوريين، بوساطة من إيران وحزب الله، أفضت إلى نوع من التهدئة، من دون أن تسفر عن نتائج مباشرة على مستوى عودة العلاقات.

(الأخبار)

فخرت «تحرير الشام» سيارة مفخخة يقودها انتحاري على الطريق بين تل ملح والجلمة (أ ف ب)

تقرير

إسرائيل لا تستعجل العلاقات الدبلوماسية: التخلّي العربي عن فلسطين كافٍ

ليست إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع عدد من الدول العربية ـ على أهميتها ـ غاية في ذاتها لإسرائيل. إذ إن مستوى العلاقات، كما هو اليوم، بما يشمل التفاهمات على «حق» تل أبيب في فعل ما تشاء ضدّ الشعب الفلسطيني وقضيته، كافٍ في ذاته، وإن تأجّل إعلان العلاقات الدبلوماسية الكاملة. تؤكد هذا المنحى مواقفُ وتصريحات صادرة عن كبار المسؤولين الإسرائيليين، وفي المقدمة رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، الذي يشدد على أن إسرائيل نالت من «الدول السنية» في المنطقة، وخاصة الخليجية، ما لم تكن تتخيّل حصوله في الماضي.

واحدة من الدول الخليجية الرائدة في «التفاهم» مع إسرائيل، هي الإمارات، التي خطت خطوات متقدمة جداً مع الجانب الإسرائيلي في كل المجالات بلا استثناءات، سواء لجهة العلاقات العسكرية والتزوّد بالسلاح الإسرائيلي والتدريبات المشتركة، أو لناحية الشراكات الاقتصادية، أو لجهة التفاهم السياسي والاستراتيجي وسلة المصالح الكبرى بين الجانبين، وفي المقدمة تشخيص هوية الصديق وهوية العدو.

قبل أيام، كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، في تقرير، أن إسرائيل باعت أبو ظبي أعتدة استخبارية، وحسّنت طائرات «إف 16» الأميركية الممنوحة لها. التقرير، الذي وجد صداه كالعادة في وسائل الإعلام العبرية، تنامى في تعليقات المراسلين وكتابات الخبراء الإسرائيليين، ليكشف مزيداً من أوجه العلاقات، التي تبقى في العادة حبيسة الغرف المغلقة.

في تعليقها على الكشف الجديد في «نيويورك تايمز»، أكدت صحيفة «معاريف» أن «عالماً كاملاً» يستتر من وراء تقرير الصحيفة الأميركية، الذي يلقي الضوء على حجم العلاقات السرية بين إسرائيل وأبو ظبي وطبيعتها، و«هي علاقات يمكن أن نستنتج منها ماهية العلاقات الخاصة المتطورة مع دول سُنّية إضافية»، كما يرد في تقرير «معاريف». وتشير الصحيفة إلى أن العلاقات مع أبو ظبي بدأت «تحت الرادار» منذ أكثر من عشر سنوات، وبرعاية من المؤسسة الأمنية الإسرائيلية (الموساد) التي فرضت تعتيماً عليها إلى أن كشفها رجل الأعمال الإسرائيلي، ماتي كوخافي، الذي يتفاخر بأنه فار بـ«عقود دسمة» من أبو ظبي لتزويد الإمارة باعتدة في مجال الأمن الداخلي، وحماية آبار النفط والغاز. ومن الأسماء الإسرائيلية التي ترد في تقارير غربية عن العلاقات مع الإمارات، أسماء مسؤولين في المؤسسة الأمنية، بينهم رئيس جهاز «أمان» الأسبق عاموس مالكا، وقائد سلاح الجو الأسبق إيتان بن إليهو، وآخرون.

> يتفاخر نتنياهو بأنّ إسرائيل نجحت في إرساء تعاون مثمر مع السعودية وحلفائها

ويلفت معلق الشؤون الاستخبارية والأمنية في «معاريف»، يوسي ميلمان، إلى أن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، يكثر من التفاخر بأن إسرائيل نجحت في إرساء تعاون مثمر مع ما يسمّيه «الحلف السنّي»، الذي تشكل الإمارات والسعودية والبحرين والمغرب (وطبعاً الأردن ومصر اللتان تقيمان علاقات دبلوماسية مع إسرائيل) مداميك مهمة فيه. أساس «التعاون» هو في مجالات الاستخبارات ومبيعات الأسلحة، ويُكشف عنه فقط كلّ مدة عندما تتحدث عنه وسائل إعلام دولية. وبحسب «معاريف»، فقد لا تقفز العلاقات إلى العلن، «لكن لدى نتنياهو وحكومته الأمر كافٍ، ما دامت الدول السنية توفر لإسرائيل مكسباً إضافياً: مقابل الأسلحة والمعلومات الاستخبارية من إسرائيل، تخلّت هذه الدول عن الانشغال بالمشكلة الفلسطينية، ومنحت إسرائيل ضوءاً أخضر لفعل كل ما يحلو لها تقريباً».

(الأخبار)

السودان

يسعى رئيس الوزراء الإثيوبي إلى إعادة طرفي الأزمة في السودان إلى طاولة المفاوضات، بعد مجزرة فضّ الاعتصام أمام مقر القيادة العامة. وفيما لا يبدو أن ثمة أفقاً للتفاوض، يقتصر موقف كلّ من المجلس العسكري وقوى «الحرية والتغيير» على الترحيب الرسمي بالوساطة، من دون أي تغيير في مواقفهما المتجهة نحو التصعيد

وساطة إثيوبية على أنقاض الاعتصام: لا تفاؤل بجولة تفاوض جديدة

من المنتظر أن يعود أبي أحمد إلى الخرطوم خلال أسبوع لمواصلة الوساطة (أ ف ب)

حرّكت وساطة إثيوبية المياه الراكدة بين المجلس العسكري وتحالف قوى «إعلان الحرية والتغيير» منذ جريمة فضّ الاعتصام بالقوة المفرطة. وعلى رغم أنه لا تغيير يُذكر حتى الآن في مواقف كلا الطرفين، إلا أن الوساطة قد تفضي إلى جولة رابعة من المفاوضات المنتهية منذ وقوع المجزرة، والمُعلّقة على نقاط خلافية لم تفكّكها الجولات الثلاث السابقة. وفيما يستمرّ العسكر في محاولة التملص من الجريمة التي راح ضحيتها أكثر من مئة قتيل، يصرّ التحالف المعارض على العصيان المدني الشامل حتى «إسقاط المجلس الانقلابي»، كما أكد أمس «تجمع المهنيين السودانيين»، عقب اجتماع وفد التحالف مع رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، الذي يقود الوساطة، وألوفد المرافق له، في السفارة الإثيوبية في الخرطوم.

وتشمل الوساطة كلاً من إثيوبيا والاتحاد الإفريقي (الذي أعلن أول من أمس تعليق عضوية السودان في المنظمة القارية بمفعول فوري، حتى نقل السلطة إلى حكومة مدنية)، وهي لم تنته مع نهاية زيارة رئيس الوزراء الإثيوبي إلى الخرطوم أمس، إذ سيبقى مستشاره هناك لمواصلة جهود التهدئة، كذلك ستبقى بعثة الاتحاد الإفريقي (مقره إثيوبيا) «في خدمة الأطراف السودانية حتى التوصل إلى اتفاق»، وفق ما أعلن أبي أحمد في تصريحات سابقة، علماً أن الأخير سيعود إلى الخرطوم خلال أسبوع لمتابعة مساعيه.

وتتضمّن الوساطة، التي تدعو إلى انتقال ديموقراطي «سريع»، مقترحاً لحلّ أهم النقاط العالقة على طاولة المفاوضات المنتهية قبل فضّ الاعتصام، والمتمثلة بـ«المجلس السيادي»، بما يجعل رئاسة المجلس ــ الذي يمثل رأس الدولة ــ دورية بين الطرفين، وعضويته بأغلبيتها للمدنيين (8 أعضاء لهم مقابل 7 للعسكريين)، بحسب ما نقلت وسائل إعلام سعودية عن مسؤولين في قوى «الحرية والتغيير»، بعدما كان «العسكري» يصرّ خلال الجولة الثالثة من المفاوضات على أن تكون

> **لا مؤشرات على نجاح الوساطة في ظل ممارسات «العسكري» ضد قادة الحراك**

له رئاسة «السيادي» وأغلبية أعضائه، الأمر الذي كان ولا يزال يرفضه قادة الحراك الشعبي.

وبينما جدد المجلس العسكري استعداده للتفاوض، رحبت قوى «الحرية والتغيير» بالوساطة، بشرط اعتراف المجلس بجريمة أحداث فضّ الاعتصام، وتشكيل لجنة تحقيق دولية لبحث ملابساتها، بحسب ما أعلن القيادي في التحالف، عمر الدقير، في مؤتمر صحافي أمس، بالإضافة إلى شروط محددة تتضمن خطوات ينبغي القيام بها قبل أي عملية سياسية، سلّمها وفد «الحرية والتغيير» لرئيس الوزراء الإثيوبي، وهي: رفع الحصار المفروض، وسحب المظاهر العسكرية، ورفع الحظر عن خدمة الإنترنت، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وحماية الحريات العامة وحرية الإعلام، بالإضافة إلى شرط كان قد تحدث عنه عضو «تجمع المهنيين السودانيين»، أحمد ربيع، أول من أمس، حين أكد أنهم لن يقبلوا بأي وساطة قبل التمكن من التواصل مع بعض أعضاء التجمع المفقودين، والكشف عن هوية الجثث المنتشلة من النيل.

ويأتي اشتراط قادة الحراك اعتراف المجلس بمسؤوليته عن المجزرة، في وقت لا يزال فيه نائب رئيس «العسكري»، محمد حمدان دقلو، الملقب بـ«حميدتي»، يبرر الهجوم الذي شنته قوات «الدعم السريع» التي يرأسها، بالزعم تارة أن «المعتصمين اخترقتهم عناصر مارقة وتجار مخدرات»، وتارة أخرى بأن «هناك من ينتحل شخصية أفراد الدعم السريع ويروع المواطنين»، فيما اتهم قائد العمليات في «الدعم السريع»، عثمان محمد حامد، قوى «الحرية والتغيير» والحركات المسلحة بالوقوف وراء العصابات المتفلتة، والعمل على تنظيم تحركاتها بهدف نسب جرائمها إلى قوات «حميدتي»، وتشويه سمعتها أمام المواطنين، في إطار «حملة منظمة» لإبعادها من المشهد، على حدّ تعبيره. وقد أعلنت قوات «الدعم السريع» في هذا الإطار، أمس، أنها تمكنت من القبض على مجموعة تتألف من 11 عنصراً من العناصر المتفلتين في منطقة عد بابكر، غرب ضاحية شرق النيل.

حتى الآن، لا مؤشرات على نجاح الوساطة الإثيوبية، في ظلّ ممارسات المجلس العسكري ضد قادة الحراك، حتى أثناء وجود أبي أحمد في الخرطوم، من سبيل اعتقال قوات الأمن القيادي في قوى «الحرية والتغيير»، محمد عصمت، بعد اجتماعه برئيس الوزراء الإثيوبي أمس. كذلك إن استمرار انتشار قوات «حميدتي» في شوارع العاصمة لا يُلبّي شرط «سحب المظاهر العسكرية»، الذي من شأنه إعادة الروح إلى الشارع، مع ما يمثله الأخير من زخم لقادة المعارضة. وبحسب قوى «الحرية والتغيير»، لن تكون العودة إلى مستديرة المفاوضات من دون وجود «أفق للتفاوض»، الأمر الذي لم يحصل بعد، كما يؤكد القيادي في التحالف المعارض، مدني عباس مدني، مشدداً على ضرورة ألا «يفلت المجرمون من العقاب مهما كانت الطروحات المقدمة».

وبينما تتجه أصابع الاتهام إلى العسكر، وآخرها من قِبَل رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، الذي أكد أن «أكثر من 100 مواطن سوداني قتلوا بلا مبرر على يد قوات الدعم السريع»، اقترحت الأمم المتحدة، أمس، نشر فريق للتحقق من مزاعم الانتهاكات التي جرت أثناء فض الاعتصام، «بما في ذلك التورط المزعوم لقوات الدعم السريع»، بحسب ما أعلن المتحدث باسم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، روبرت كولفيل، في مؤتمر صحافي في جنيف، أوضح فيه أن المفوضية لم تحصل على موافقة الحكومة بعد لتتمكّن من نشر هذه البعثة.

(الأخبار)

مصر

شيخ الأزهر: إحراجٌ... فإخراج

لم تتحسّن العلاقة بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وشيخ الأزهر أحمد الطيب، الذي بات رحيله محسوماً في انتظار التوقيت المناسب للإعلان عن مغادرته المنصب لظروف صحية، مع تصعيد مفتي الجمهورية شوقي علام خلفاً له

القاهرة ـ **الأخبار**

منذ وصول الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، إلى السلطة، لا تبدو العلاقة بينه وبين شيخ الأزهر، أحمد الطيب، على ما يُرام. لم ينسَ السيسي للطيب تحفّظاته على فضّ اعتصامات «الإخوان» بعد عزل الرئيس محمد مرسي، على الرغم من مشاركته في بيان 3 تموز/ يوليو الذي عُزل بموجبه الرئيس الإسلامي المنتخَب، ليتولى رئاسة البلاد مؤقتاً رئيسُ المحكمة الدستورية عدلي منصور. تحفظات يُضاف إليها خروج الإمام الأكبر عن رأي السيسي في العديد من المواقف المختلفة. حتى قبل أشهر قليلة، لم يكن الطيب حاضراً في الفعاليات الخاصة بالرئاسة سوى نادراً، وعادة ما يكون جالساً في مقعده. لكن في الشهور الأخيرة، تحوّل الإمام الذي يرى نفسه مدافعاً عن الأزهر وهيبته إلى طابور مُصافحي السيسي لدى وصوله إلى الفعاليات، فأصبح يقف إلى جانب رئيس الحكومة والوزراء لمصافحة الرئيس قبل دخوله القاعة، في تحوّل عكس استجابته للضغوط التي مورست عليه في السنوات الماضية، وتقليم أظافر المحيطين به بشكل كبير.

على رغم محاولات إقصاء الطيب خلال السنوات الماضية، سواء عبر قانون يتيح عزله بتحديد عدد سنوات معين لبقاء شيخ الأزهر في

> **قرار الطيب قضاء باقي حياته في مسقط رأسه في القرنة**

منصبه، أو بتطبيق قانون العزل السياسي عليه باعتباره أحد قادة المكتب السياسي لـ«الحزب الوطني» المنحلّ إبان حكم حسني مبارك، إلا أن هذه الإجراءات لم تكتمل لأسباب مختلفة، من بينها اعتراض مشايخ الأزهر عليها، والتخوّف من تأثيرها المحتمل على الشارع، وخاصة في ظلّ الشعبية التي يتمتع بها الطيب. اليوم، يبدو السيناريو الوحيد الممكن لخروج الإمام، الذي شغل منصب رئيس جامعة الأزهر من قبل، تَقدُّمه هو بطلب لإعفائه من منصبه لأسباب صحية، واعتذاره عن عدم إكمال مهمّته بدعوى رغبته في الحصول على راحة، علماً بأنه بموجب القانون الحالي يُفترض أن يستمرّ في منصبه حتى بلوغ سن الثمانين، وهو ما يعني بقاءه حتى 2026 على الأقل.

يأتي هذا بعدما تضخّمت مساعي المحيطين بالطيب، خلال الفترة الماضية، إلى توسيع التعاون مع الإمارات والسعودية بصورة غير مسبوقة، في ظلّ محاولات الدولتين تحويل الأزهر من مؤسسة مصرية إلى مؤسسة عالمية. مساع تضاف إليها كثرة سفريات الإمام الأكبر إلى الدولتين بطائرات خاصة بتعليمات مباشرة من حاكمَيهما، وحفاوة الاستقبال والدعم اللذان يلقاهما هناك. كل ذلك وجدت فيه السلطات تهديداً مباشراً للأزهر، وهو ما عبّرت عنه تقارير عدة رُفعت إلى الرئيس، وأرسلت بعض مضامينها إلى الطيب في رسائل مباشرة وغير مباشرة من شخصيات عديدة في الدولة، طالبته بضرورة الاعتدال في سياسته تجاه دول الخليج، ودعته إلى التنحي «حفاظاً على هيبة المنصب»، الأمر الذي وافق عليه لاحقاً بالفعل.

والجدير ذكره، هنا، أنه في صدامات عديدة بين الطيب والدولة، استخدمت الأخيرة الأوقاف والإفتاء بمواجهة شيخ الأزهر، خلافاً لما كان يروج في الإعلام من أن الرئيس منحاز إلى الأزهر. وهو تظهير مقصود يستهدف تسهيل السيطرة على الأخير، باعتباره المؤسسة الوحيدة في الدولة التي لا تزال خارج سيطرة الرئيس، ولا صلاحية لديه مطلقاً للتدخل في شؤونها.

منذ وصول الطيب إلى منصب شيخ الأزهر قبل تسع سنوات، رافقه دائماً الشيخ سليمان الجزائري، صاحب الأصول المغربية الذي التقاه الطيب خلال دراسته في «السوربون»، وهو نفسه المتحكم الرئيس بالأزهر في الوقت الحالي. الجزائري، الذي يمتلك شبكة علاقات واسعة مع حكام الخليج والمغرب العربي، يعتبره الطيب من أقرب الناس إليه، ودائماً ما يشركه في صناعة القرار. إلى جانبه أيضاً، محمد عبد السلام، المستشار السابق للشيخ، والذي كان يتحدث باسمه ويستمع إليه الطيب جيداً، لكن عبد السلام أُقصي من منصبه قبل شهور، استجابةً لضغوط عديدة وتهديدات وصلت إلى حدّ التلويح بإشهار بعض الملفات، بما من شأنه المسّ بمكانة شيخ الأزهر وهيبته، الأمر الذي جعل الطيب يبعده عن المشيخة بشكل كامل.

خلافة الإمام أصبحت محسومة. مفتي الجمهورية الحالي شوقي علام هو المرشح الأول للمنصب، حتى إنه أصبح يتصرف على أساس أنه شيخ الأزهر فعلياً، وباتت صلاحياته وتحركاته أكبر مما كانت عليه في أي وقت مضى. لكن يبقى توقيت رحيل الطيب هو الأكثر إثارة للجدل، وخاصة أن الرجل يرغب في الخروج بشكل مشرّف، بعدما قرر قضاء باقي حياته في مسقط رأسه في القرنة في الأقصر (صعيد مصر).

في الشهور الأخيرة، تحوّل الإمام إلى طابور مُصافحي السيسي لدى وصوله إلى الفعاليات (أ ب ي إيه)

قضية

خيارات «المشير» الصعبة: النفط الليبي... قوة حفتر وضعفه

مع دخول الحرب في طرابلس شهرها الثالث، يتزايد النقاش بشأن القطاع النفطي الليبي الذي بدأ يتأثر بتطورات القتال. وضمن الفوضى القائمة، تحاول «المؤسسة الوطنية للنفط» الحفاظ على مستوى الإنتاج الحالي، وتبذل جهوداً لتحييد القطاع. فيما يسعى المشير خليفة حفتر إلى تحويل سيطرته العسكرية على أغلب حقول النفط إلى مكاسب مادية. وقد يؤدّي فشل مسعاه هذا إلى مزيد من توظيف النفط سياسياً في خدمة مشروعه

حبيب الحاج سالم

تمتلك ليبيا أكبر احتياطي نفطي وخامس أحتياطي غازي في أفريقيا. وتمثل الإيرادات الطاقية أكثر من 90 في المئة من المداخيل الحكومية الليبية. وإذا أضيف إلى ذلك أن الدولة تمثل أكبر مُشغّل، حيث يبلغ عدد موظفيها نحو 1,8 مليون (من بين 6 ملايين مواطن)، يمكن الاستنتاج أن الطاقة هي الشريان الأساسي المغذي في البلاد، ليس لاقتصاد فحسب، بل لشرعية الدولة أيضاً لناحية دورها في توزيع الريع.

في ليبيا، يبدو للوهلة الأولى كما لو أن كل شيء يجب أن يجري على أفضل ما يرام، بالنظر إلى ضخامة حجم الثروة والأرض مع العدد القليل نسبياً للسكان، لكن أولى مشاكل قطاع الطاقة جاءت ـ للمفارقة ـ من بوابة النزاعات الداخلية. ولم يكن ذلك غائباً عن نظام العقيد معمر القذافي، حيث استثمر فيه عبر تعزيز القبلية واللعب على تناقضات القبائل لتشديد سلطته، التي ما إن سقطت عام 2011 حتى اشتعل الاحتراب، كما سبق أن حذّر نجله سيف الإسلام القذافي في خطاب شهير له، مُعلّلاً ذلك بأن أهم المواقع النفطية تقع في وسط البلاد، أي بين إقليمَي طرابلس وبرقة.

تحقّق توقّع سيف الإسلام إلى حدّ ما. فبعد موجة مطالبة بتقسيم جديد للبلاد على أساس فيدرالي، أعلن فاعلون من شرق البلاد عام 2013 تأسيس مجلس سياسي لإقليم برقة، وإنشاء شركة لتصدير النفط، وذلك تعويضاً عمّا اعتبروه «ظلماً تاريخياً» سُلّط على مناطقهم التي تنتج نحو ثلثي نفط البلاد. تزعّم ذلك الحراك إبراهيم الجضران، الذي عيّن نفسه قائداً لـ«حرس المنشآت النفطية ـ فرع الوسطى»، مدعوماً من قبيلة المغاربة التي ينتمي إليها، والمتمركزة في منطقة الهلال النفطي (تحوي أهم موانئ التصدير)، وناشطين وفاعليات أخرى من شرق البلاد. لكن محاولات الجضران تصدير النفط أُحبطت، حين أوقفت البحرية الأميركية سفينة نفطية في المتوسط، وأعادتها إلى ليبيا بطلب من الحكومة في طرابلس. بعد ذلك، أوقف الجضران تصدير النفط، ما قاد طرابلس إلى شنّ حملة عسكرية ضد قواته، زادت الطين بلة بتدمير خزانات عملاقة وبنى تحتية، إلى أن ركنت إلى مفاوضته ومحاولة شراء ولائه. وقد تزامن تحركه مع عمليات قطع لإنتاج النفط في مناطق أخرى، أهمها في إقليم فزان (الجنوب الغربي) بدوافع مشابهة، وأدى كل ذلك إلى انحدار إنتاج النفط بشكل حادّ، حتى وصل إلى حوالى 200 ألف برميل يومياً عام 2015، بعدما كان يُقدّر عام 2011 بحوالى 1,65 مليون برميل، لكن إنتاج الغاز الطبيعي وتصديره لم يتأثرا، نظراً إلى وجود أغلب المحطات والأنابيب في البحر.

منافع سياسية لحفتر

على امتداد أعوام، ظلّ تصدير النفط مرتبطاً بتقلّب ولاءات الجماعات المسيطرة على حقول الإنتاج وموانئ التصدير، فيرتفع تارة ويتراجع مرات. ومع وصول حكومة الوفاق إلى طرابلس بداية عام 2016، انطلقت ترتيبات جديدة لتنظيم القطاع الطاقي، لم تَخُل بدورها من السياسة. ومع تكشّف ملامح انتصار المشير خليفة حفتر في بنغازي، سعى إلى مدّ سيطرته نحو مناطق جديدة، لكنه لم يتوجه شرقاً نحو مدينة درنة التي سيطر عليها تنظيم «داعش» ثم «مجلس شورى مجاهدي درنة» المتطرف أيضاً، بل انطلق غرباً، حيث عقد نهاية ذلك العام صفقة مع قبيلة المغاربة، تم بموجبها رفع الغطاء الاجتماعي عن الجضران، وسحب أغلب أبناء القبيلة من قواته، فتمت السيطرة على المنطقة من دون قتال تقريباً.

بعد ذلك، أراد حفتر الذي لم يعترف بحكومة «الوفاق»، مواصلة توسّعه غرباً، فأتجه للسيطرة على سرت، حيث كان لتنظيم «داعش» موطئ قدم راسخ. لكن لم يكد الرجل يتخذ خطوته، حتى استبقته قوات «الوفاق» عبر إطلاق عملية «البنيان المرصوص» لاستعادة المدينة، مدعومة بغطاء جوي أميركي.

> **مع هجوم طرابلس عادت مطالبات حفتر بضرورة نيله جزءاً من موارد بيع النفط**

يوقف حفتر إنتاج وتصدير منتج تذهب عائداته الى حكومة يسعى لإسقاطها (أ ف ب)

ما أوقف نفوذ حفتر عند حدود إقليم برقة التاريخية. واستمر الوضع على حاله لمدة عامين تقريباً، إلى أن أطلق حفتر قبل ستة أشهر عملية للسيطرة على إقليم فزان، متعلّلاً بالفوضى التي يشهدها، خاصة الصراعات القبلية والتحركات الاحتجاجية الأهلية حول حقل الشرارة، أكبر محطات إنتاج النفط في البلاد (حوالى 350 ألف برميل يومياً)، ما دفع حكومة طرابلس إلى إطلاق حملة مضادة لتشديد سيطرتها على الجنوب، لكن جهود حفتر في استمالة القبائل خلال الأعوام الماضية، والانطباعات السلبية التي تركها الحضور السابق لقوات من شمال غرب البلاد، حجّم مساعيها، في حين سيطر حفتر، بامتداده في الجنوب الغربي عسكرياً، على أغلب مواقع إنتاج النفط وتصديره، ليرتفع الإنتاج العام في البلاد إلى حوالى 1,2 مليون برميل، إلا أن ذلك لم يكن كافياً.

بحثاً عن منافع اقتصادية

السيطرة العسكرية على مواقع إنتاج النفط وتصديره درّت على حفتر منافع سياسية، إذ مثلت له حجة مثالية لتوسيع نفوذه في البلاد، وعزّزت صورته أمام المجتمع الدولي كرجل قوي قادر على فرض النظام. لكن في الجهة المقابلة، لم يستفد الرجل والحكومة الموالية له من أي عوائد لبيع النفط، بسبب افتقادهما اعتراف المؤسسات الدولية.

في ظلّ ذلك، شُكلت حكومة الوفاق عقب توقيع اتفاق سياسي نهاية عام 2015، وكان من المفترض أن تكون بديلاً من حكومتي الشرق والغرب، وهي تحوي في الأصل شخصيات تكنوقراطية، بعضها عمل مع حفتر نفسه وكان قائداً في قواته، على غرار وزير الدفاع السابق مهدي البرغثي، ووكيل وزارة الداخلية فرج أقعيم، ويقودها مجلس رئاسي مكون من ممثلين عن مختلف مناطق ليبيا. وعلى هذا الأساس، نالت الحكومة ومؤسساتها اعتراف المجتمع الدولي، ولم يتغير الوضع حتى مع رفض أغلب محور شرق البلاد الاعتراف بها لاحقاً. والآن، وبدفع من شرق البلاد، صارت حكومة الوفاق أقرب إلى ممثل لغرب البلاد فقط، لكنها تسيطر على «مصرف ليبيا المركزي» و«المؤسسة الوطنية للنفط»، وهما المؤسستان الأهم عند الحديث عن قطاع الطاقة.

وفي ظلّ الحرب على طرابلس، يؤمّن حفتر عملياً إنتاج وتصدير مُنتج تذهب عائداته إلى حكومة يشنّ عليها هجوماً عسكرياً لإسقاطها. وهو وضع لم يكن الرجل ليرضى به، ولذا أسّس مؤسسات موازية في الشرق، محاولاً تصدير النفط لمصلحته عند استعادته السيطرة على منطقة الهلال النفطي، عقب هجوم مباغت لقوات الجضران منتصف العام الماضي، لكنه قوبل بموقف دولي حازم.

وإثر إطلاقه الهجوم على طرابلس قبل أكثر من شهرين، عادت مطالبات حفتر بضرورة نيله جزءاً من موارد بيع النفط، وقد نقل عنه مسؤول في الرئاسة الفرنسية شكوى من هذا القبيل عند زيارته باريس نهاية الشهر الماضي. ومع تمدد آجال الحرب، يحتاج الرجل الآن بشدة إلى مبالغ بالعملة الصعبة لتعزيز ترسانته العسكرية، خاصة مع فرض «الوفاق» تضييقات على مصارف داعمة له في شرق البلاد، ما قد يقوده إلى المضي قدماً في محاولة تصدير النفط من جديد، أو حتى قطع التصدير والإنتاج لمساومة «الوفاق» والضغط عليها. وفي هذا الإطار، قال رئيس «المؤسسة الوطنية للنفط» (المعترف بها دولياً)، مصطفى صنع الله، في مقال نشره في موقع وكالة «بلومبيرغ» مطلع الشهر الماضي، إنهم رصدوا محاولات لتصدير النفط من شرق البلاد على نحو غير قانوني، وعاد قبل أيام ليؤكد هذه المعلومات، منبّهاً المجتمع الدولي إلى ضرورة حماية قطاع الطاقة لمصلحة جميع الليبيين. هذا التنبيه كرّره بشكل أكثر حزماً وزير الاقتصاد في «الوفاق»، علي عبد العزيز عيساوي، في مقال نشره أول من أمس على موقع شبكة «أورونيوز»، قائلاً إن «المجتمع الدولي يحتاج إلى ليبيا مستقرة لعدة أسباب، أحدها النفط»، مشيراً إلى أن «أي اضطراب في تصدير نفط ليبيا يُمكن أن يؤثر سلباً وبسرعة على الأسعار للمستهلكين حول العالم».

تقرير

رفض إيراني لدعوة ماكرون إلى تفاوض جديد واشنطن تستأنف مسلسل العقوبات

بالتوازي مع تكرار دونالد ترامب دعوات التفاوض مع إيران، عادت واشنطن إلى مسلسل العقوبات، مع فرضها حظراً على شركة الصناعات البتروكيماوية. يتوقّع له الخبراء أثراً محدوداً في الأثناء. رفضت طهران دعوة إيمانويل ماكرون، لدى استقباله ترامب، إلى الشروع في مفاوضات جديدة

بعد معلومات عن تأجيلها دفعة عقوبات جديدة على إيران، اعتبرها مراقبون مؤشّراً على تراجع التوتّر، استأنفت الولايات المتحدة سياسة «الضغوط القصوى» بفرض حظر إضافي إلى سلسلة العقوبات التي تتدرّج بها، وبلغت قبل أسابيع ذروتها مع إلغاء الإعفاءات على حظر بيع النفط، ليتصاعد بعدها التوتّر بين الطرفين. وأمس، أعلنت وزارة الخزانة الأميركية

> **الخارجية الإيرانية: طرح مطالب جديدة سيساعد أميركا على انهيار الاتفاق النووي**

فرض عقوبات على شركة «الخليج الفارسي» للصناعات البتروكيماوية، أكبر مجموعة قابضة للبتروكيماويات في إيران، بذريعة أنها تدعم الحرس الثوري، الذي صنّفته واشنطن أخيراً منظمة «إرهابية». وتطاول العقوبات شبكة المجموعة القابضة المؤلّفة من 39 شركة فرعية ووكلاء مبيعات أجانب. وهذه الشركات، بحسب وزارة الخزانة، تملك 40% من الطاقة الإنتاجية للبتروكيماويات في إيران، وهي مسؤولة عن 50% من إجمالي صادرات البلاد من البتروكيماويات. واستشهدت الوزارة الأميركية، بممنح وزارة النفط الإيرانية العام الماضي شركة «خاتم الأنبياء» 10 مشاريع بقيمة 22 مليار دولار، ما يقدّر بأربعة أضعاف الميزانية الرسمية للحرس الثوري، للإشارة إلى أن العقوبات هدفها قطع التمويل عن «الحرس»، لكون شركة «خاتم الأنبياء» هي «الذراع الاقتصادية والهندسية للحرس». وأكد وزير الخزانة، ستيفن منوتشين، أنه «باستهداف هذه الشبكة، نعتزم قطع التمويل عن عناصر رئيسية من قطاع البتروكيماويات الإيراني، تقدّم الدعم إلى الحرس الثوري».

وعلى رغم الرسائل السياسية التي تزخر بها عملية الضغط من خلال العقوبات، ولا سيما في ظل استعار التوتر، فإن الجانب العملي منها يبدو تحدّياً متواضعاً بالنسبة إلى الإيرانيين، على عكس حظر بيع النفط والصلب، بحسب تأكيد خبراء أميركيين، بينهم مسؤول سابق في وزارة الخزانة، نقلت عنه «رويترز» توضيحه أنّ «العقوبات الأخيرة لن يكون لها سوى أثر متواضع، لأن الشركات غير الأميركية تتجنّب بالفعل التعامل مع قطاع البتروكيماويات الإيراني بسبب العقوبات الحالية». وفيما تواصل واشنطن تكثيف ضغوطها، بالتوازي مع دعوات الرئيس دونالد ترامب إيران إلى التفاوض، التي انضمّ إليها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أثناء زيارة ترامب لفرنسا، تتمسّك طهران برفض التفاوض في مواضيع من خارج الاتفاق النووي كالصواريخ والدور الإقليمي. وبحسب وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، فإن واشنطن التي انسحبت من الاتفاق النووي، «أو حلفاءها الذين ينتهكون الآن نص القرار حول تطبيع العلاقات الاقتصادية»، في إشارة إلى ماكرون، «ليسوا في موقع يؤهّلهم للإصرار في الموضوع الصاروخي وفق تفسيرهم الاعتباطي والمزاجي لنصوص القرار (الاتفاق النووي)، في وقت يرفدون فيه قتلة اليمنيين بكمّيات هائلة من الأسلحة». وشدد ظريف، أمس، على أن إيران لا تنتهك قرار مجلس الأمن الدولي بشأن الاتفاق النووي، الذي «يدعو» إلى عدم القيام بأي أنشطة مرتبطة بالصواريخ الباليستية المصمّمة لنقل أسلحة نووية «ولا يمنعها»، مؤكداً أن صواريخ بلاده «لم تُصمّم لحمل الأسلحة النووية – التي لا نسعى لصنعها».

ظريف عن ترامب وماكرون: ليسوا في موقع يؤهلهم للإصرار في الموضوع الصاروخي (أ ف ب)

وفي الإطار نفسه، رفض المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، عباس موسوي، دعوة الرئيس الفرنسي إلى «الشروع في مفاوضات جديدة»، محذراً من أن «طرح قضايا تتجاوز الاتفاق النووي لا يساعد في إنقاذ الاتفاق، ولكنه سيسبّب بدلاً من ذلك زيادة عدم الثقة بين الأطراف». وانتقد موسوي في بيان عدم وفاء الأوروبيين بالتزاماتهم تجاه الاتفاق النووي، معتبراً أن طرح مطالب جديدة «سيساعد أميركا فقط في الاقتراب من تحقيق هدفها: انهيار الاتفاق».

مقالة

واشنطن التائهة بين السياسة والاستراتيجيا

وليد شرارة

عندما أعلنت إدارة دونالد ترامب، في بداية عام 2018، تقاريرها الاستراتيجية الثلاثة: استراتيجية الأمن القومي واستراتيجية الدفاع الوطني والوثيقة النووية، جزم أغلب الخبراء في شؤون الأمن والدفاع والعلاقات الدولية بأنها تمثل منعطفاً في الاستراتيجيا العامة للولايات المتحدة على المستوى العالمي. ورأى هؤلاء أن التحولات الكبرى التي شهدها العالم في العقد الأخير، وأبرزها تراجع الهيمنة الأميركية وصعود دور لاعبين جدد غير غربيين، كالصين وروسيا، وهم بحسب تعبير تقارير «البنتاغون» «منافسون من المستوى نفسه»، فرضت مواجهتهم كأولوية على أجندة صنّاع القرار في واشنطن على حساب الأولويات الأخرى، وبينها «الحرب على الإرهاب» وما ترتّب عنها. وقد عزّزت مواقف ترامب وفريقه العنيفة حيال الصين الاعتقاد بوجود انسجام كامل بينهما وبين المؤسسة العسكرية، وبأن السياسات التي ستُعتمد ستكون خاضعة لأولوية التصدّي لها.

التأزيم المتعمّد من قِبَل الإدارة مع إيران في الفترة الأخيرة، ودفع بعض أطرافها للجوء إلى خيار الحرب، كشف غياب مثل هذا الانسجام، وتعارض الرؤية الاستراتيجية العامة، التي كان لـ«البنتاغون» إسهام مركزي في بلورتها عبر تقاريره الثلاثة، مع سياسات الإدارة المحكومة بالمصالح الشخصية لبعض أفرادها، وبالانحيازات الأيديولوجية والعقائدية لبعضهم الآخر. وإذا كان نجاح الفريق الضيّق للرئيس، وعلى رأسهم صاحب العقلية التآمرية جون بولتون، في خلق الفراغ من حوله، واستبعاد ممثّلي وزارتَي الخارجية والدفاع من عملية صنع القرار، يفسّران جزئياً هذا المآل، فإن تحوّلات بنيوية طويلة الأمد، سابقة لوصول ترامب إلى السلطة، طرأت على عملية صناعة القرار ومشاركة المؤسّسات المختلفة فيها، وتحديداً مجلس الأمن القومي الذي تضخّم دوره مع مرور الزمن، كانت أيضاً عاملاً حاسماً في ما جرى الوصول إليه.

حرب البنتاغون مع الصين لا إيران

أي تقييم جدّي لنتائج ما سُمّي الحرب على الإرهاب، أي سلسلة الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة في «الشرق الأوسط الكبير» كما يقول خبراؤها، هو سلبي بالضرورة. فحرب العراق الطويلة والدامية، وتلك المستمرّة في أفغانستان، وهي الأطول في تاريخ الحروب الأميركية، كان لهما تداعيات بالغة السوء على صورة جيش واشنطن وهيبته على المستوى الدولي، وبالتالي على هيمنتها المرتكزة أساساً عليه، كبار المفكّرين والخبراء، من أمثال زبغنيو بريجنسكي وبرنت سكوكروفت وبعدهم ريتشارد هاس، حذّروا مبكراً، مع بدايات التورّط الأميركي في «وحول الشرق الأوسط»، من هذا الأمر. لكنهم لم يجدوا آذاناً صاغية. القادة العسكريون بدورهم توصّلوا بسرعة إلى الاستنتاجات نفسها. وقد عكست التقارير الثلاثة التي أصدرتها إدارة ترامب عام 2018 قناعاتهم.

يقول مايكل كلير، الخبير البارز في الشؤون الاستراتيجية، في مقال نشره أخيراً على موقع «توم ديسباتش»: «بعد سنوات من النزاع المضني مع حركات التمرّد والجهاديين عبر الشرق الأوسط الكبير، يحرص الجيش الأميركي على الاستعداد لقتال منافسين من المستوى نفسه كالصين وروسيا، وهما بلدان يفرضان برأيه تحدّياً متعدّد الأبعاد للولايات المتحدة. هذا التصوّر المستقبلي الجديد يستند إضافة إلى ذلك، إلى قناعة بأن حرب أميركا التي لا تنتهي على الإرهاب قد استنفدت قوّة جيشها، وهو أمر واضح بالنسبة إلى القادة الروس والصينيين الذين استفادوا من انهماكها في ذلك لتحديث جيوشهم وتطوير منظومات سلاحهم». بكلام آخر، شكّل الغرق الأميركي في حروب لا تنتهي فرصة استراتيجية نادرة لدول كالصين وروسيا لتسريع عملية بناء قدراتها في العقدين الماضيين، ما أفسح المجال لتحولهما إلى لاعبين دوليين من الدرجة الأولى. ويذكّر كلير بخطاب شديد الأهمية لوزير الدفاع الأميركي السابق، جيامس ماتيس، يعتبر فيه أن «الوقع السلبي على الجاهزية العسكرية، الناجم عن أطول فترة قتال مستمرّ في تاريخ أمّتنا، بات بادياً على جيش يعاني من الانتشار العسكري الزائد ومن نقص حادّ في الموارد... بينما الصين تقوم بتحديث قوّاتها العسكرية التقليدية لدرجة تسمح لها بتحدّي التفوّق العسكري الأميركي. ليس للولايات المتّحدة سوى خيار واحد: إعادة توجيه قدراتها للتركيز على التنافس بين القوى العظمى. هذا التنافس، وليس الإرهاب، هو الأولوية المحورية بالنسبة إلى الأمن القومي الأميركي». ويقول كلير إن أي حرب محتملة مع الصين وروسيا، من منظور قادة البنتاغون، قد تنفجر في جوارهما المباشر لتمتدّ بعد ذلك إلى أراضيهما، وستتضمن مواجهات برية وبحرية وجوية وفضائية وسيبرانية في الآن نفسه، ما يفسّر ميزانية الدفاع الضخمة لعام 2020، التي خصّصت 58 مليار دولار لسلاح الطيران، و35 ملياراً للبحرية و14 ملياراً لأنظمة الدفاع الفضائية، و10 مليارات للحرب السيبرانية، و4,6 مليارات للذكاء الاصطناعي، و2,6 مليارات للأسلحة الخارقة لسرعة الصوت.

في ضوء هذه المعطيات، من الطبيعي ألّا يبدي البنتاغون أي حماسة لحرب جديدة مع إيران، ستتحوّل بالضرورة إلى نزاع مديد وغير متوازٍ يصعب التنبّؤ بمداه الزمني والجغرافي وبأكلافه. العسكريون الأميركيون يفضّلون ما يظنّونه حروباً سريعة تُستخدم فيها التكنولوجيا المتطوّرة ضدّ منافسيهم الدوليين، تتيح في حال انتصارهم فيها تجديد هيمنتهم الأحادية، وعندئذ لن يكون أمام القوى الإقليمية المتوسّطة، كإيران، سوى خيار الاستسلام لشروطهم.

مجلس الأمن القومي او المجمع «الفكري ــ العسكري»

قيل الكثير عن دور الزمرة العائلية ــ العقائدية ــ الأيديولوجية المحيطة بترامب في دفعه إلى خيار حافّة الحرب مع إيران. لكن تحوّلات مؤسّساتية بنيوية طرأت على عملية صناعة القرار في ميدان السياسة الخارجية على مدى عقود في الولايات المتحدة سمحت لمثل هذه الزمرة، وحتى لـ«فرانكشتاين صغير» كمحمد بن زايد، بأن يمتلكا تأثيراً استثنائياً على رئيس ديمقراطية «عريقة». كتاب صدر في واشنطن هذه السنة بعنوان «محاربو البيت الأبيض ـ كيف غيّر مجلس الأمن القومي النمط الأميركي للحرب»، لجون غانس، يقدّم معطيات شديدة الأهمية عن التعاظم المستمرّ على مدى عقود لتأثير هذا المجلس على بلورة السياسة الخارجية وإدارتها اليومية. وقد استند مؤلف الكتاب، الذي عمل في وزارتَي الدفاع والخزينة، إلى أرشيف رسمي كبير، وإلى مقابلات كثيرة مع العديد من المسؤولين. يربط غانس بين إنشاء مجلس الأمن القومي عام 1947 وبين الصراع مع الاتحاد السوفياتي، العدوّ «الشمولي» الذي قد لا تتيح عملية صناعة القرار في مؤسسات «الديمقراطية الأميركية» البطيئة والثقيلة وغير المسؤولة أحياناً التصدّي له بالسرعة والفعالية المطلوبتين. وإذا كان المجمع الصناعي ـ العسكري ينتج الأسلحة التي تستخدمها الإمبريالية الأميركية، فإن المجلس، أو المجمع الفكري ـ العسكري، ينتج المفاهيم التي تحدّد مكان استخدامها.

هو يرى أن تعيين الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون، لهنري كيسنجر مستشاراً للأمن القومي، شكّل نقطة التحوّل في تاريخ المجلس الذي منحه، بموافقة الرئيس، سلطة مراجعة وقبول أو رفض أفكار مؤسّسات الدولة الأخرى واقتراحاتها، وتقديم أفكار جديدة للرئيس إذا بقيت الاقتراحات البديلة غير مناسبة برأيه، أي، بكلام آخر، الحلول في مكان وزارة الخارجية أو الدفاع في لحظات الأزمة. ويشير غانس إلى أنه على الرغم من النتائج الكارثية للسياسات التي أوصى بها المجلس تحت إشراف كيسنجر، كتوسيع حرب فيتنام التي انتهت إلى هزيمة منكرة، فإن دور المجلس كرّسته جميع الإدارات المتتالية، من كارتر مروراً بريغن ووصولاً إلى ترامب. رئيس مجلس الصراع مع الاتحاد السوفياتي، العدوّ «الشمولي» الذي قد لا تتيح عملية صناعة القرار في مؤسسات «الديمقراطية الأميركية» البطيئة والثقيلة وغير المسؤولة أحياناً التصدّي له بالسرعة والفعالية المطلوبتين. وإذا كان المجمع الصناعي ـ العسكري ينتج

تقرير

بعد يومين على إعلان موسكو وبكين تأسيس صندوق مشترك جديد مقيم باليوان الصيني، دعا الرئيس الروسي، أمس، إلى إعادة النظر في دور الدولار في النظام المالي العالمي، بعدما أضحى أداة ضغط على الدول

موسكو: لإعادة النظر في دور الدولار

لليوم الثاني على التوالي، تواصلت فعاليات «منتدى سان بطرسبورغ الاقتصادي» الذي تستضيفه روسيا بمشاركة أكثر من 140 دولة، ويتركز على بحث التحدّيات التي يواجهها الاقتصاد العالمي، خاصة في ظلّ الحرب التجارية التي تشنّها الولايات المتحدة على الاقتصادات العالمية، ولا سيما الصين، إضافة إلى سياسة العقوبات التي تنتهجها من أجل إخضاع الدول. هذا تحديداً هو ما ركّز عليه الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في كلمته أمس، خلال الجلسة العامة للمنتدى، إذ انتقد سياسة العقوبات التي تتبعها واشنطن، داعياً إلى «إعادة النظر في دور الدولار» في النظام المالي العالمي، بعدما أصبح «أداة ضغط» بيد الولايات المتحدة، التي تسعى إلى «فرض سلطتها القانونية على العالم»، منبهاً إلى أن هذه المساعي تُعدّ «وصفة للحروب التجارية والحروب الحقيقية». ويأتي هذا الكلام بعد الإعلان أن موسكو وبكين تعتزمان تأسيس صندوق مشترك جديد مقيم باليوان، ضمن الجهود الصينية والروسية الحثيثة لكسر هيمنة الدولار الأميركي، والتخلّي عنه لمصلحة عملات أخرى.

كذلك، انتقد بوتين ما سمّاه «المنافسة غير العادلة والحماية التجارية»، قائلاً إن «النهج الأميركي يعزّز معركة بدون قواعد، حيث يحارب الجميع بعضهم البعض»، مضيفاً أن «دولاً كانت تدعو إلى حرية التجارة باتت تتحدث عن العقوبات في الوقت الراهن»، وأن الاقتصاد العالمي «دخل مرحلة الحروب التجارية والنزاعات الحمائية»، محذراً من أن التجارة العالمية «لم تعُد المحرك المطلق للاقتصاد العالمي». وفي ما يخصّ منظمة التجارة العالمية تحديداً، رأى أن «من الضروري زيادة كفاءة المنظمة، وملئها بمعانٍ جديدة، مع مراعاة مبادئ التفاعل والمنافسة بين البلدان بنماذجها التنموية المختلفة»، وقال: «بالطبع، ليس فرض قانون واحد على الجميع، ولكن قبل كل شيء تنسيق المصالح الاقتصادية الوطنية».

> **اعتبر بوتين ان الدولار اصبح «أداة ضغط» تستخدمها واشنطن**

الرئيس الصيني، شي جين بينغ، شارك بدوره نظيره الروسي انتقاداته للسياسات الأميركية الهادفة إلى السيطرة على اقتصادات الدول. وإذ دعا إلى اتخاذ خطوات «لتجاوز عدم المساواة» في النظام الاقتصادي العالمي، أكد أنه «لا يمكن وقف تطلعات الدول لحياة أفضل». وفي إشارة إلى روسيا كشريك أساسي، قال إن الصين تسعى إلى بناء «تعاون متمر مبني على المساواة والاحترام المتبادل» مع الدول الصديقة، مؤكداً أن «بكين مستعدة لتقاسم الاختراعات التكنولوجيا مع جميع الشركاء، وخصوصاً تكنولوجيا 5G» (شبكات الإنترنت من الجيل الخامس).

يُذكر أن شي كان قد وصل إلى موسكو الأربعاء الماضي، ضمن زيارة دولة تنتهي اليوم، شهدت التوقيع على عشرات العقود في مجالات التجارة الإلكترونية والاتصالات والغاز وغيرها. كذلك، وُقّعت اتفاقيات أخرى خلال «منتدى سان بطرسبورغ»، بينها واحدة أبرمت الجمعة بين شركات شحن بحري روسية وصينية للعمل معاً على تطوير طرق بحرية في منطقة القطب الشمالي. وقد أثنى بوتين على هذه الشراكة أمس، إذ قال إن بلاده مهتمة بتوسيع وجود الشركات الصينية في السوق الروسي، وتثمّن عالياً رغبة رجال الأعمال الصينيين في العمل المشترك.

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

بوتين يدافع عن «هواوي»... و«فيسبوك» تنضمّ إلى ركب محاصريها

في حين لم تغب فيه الحرب الشرسة التي تشنها الولايات المتحدة على شركة «هواوي» الصينية العملاقة عن كلمة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أمس، خلال الجلسة العامة لـ«منتدى سان بطرسبورغ الاقتصادي»، انضمّت شركة «فيسبوك» إلى قائمة المستثنين لتوجيهات واشنطن بمعاقبة الشركة وفرض حظر عليها.

وبعدما وقّعت إحدى أهم شركات بلاده، أول من أمس، اتفاقية مع «هواوي» لتطوير شبكات الجيل الخامس من الإنترنت «5G» وإطلاقها في روسيا، بدا بوتين شرساً في الدفاع عن الشركة الصينية، إذ أشار إلى «أنهم (الأميركيين) يحاولون، ليس فقط مضايقتها، ولكن أيضاً إخراجها من السوق العالمية بشكل غير مسبوق. في بعض الأوساط يُطلق على ما يحدث أول حرب تكنولوجية في العصر الرقمي».

بالتوازي مع ذلك، أعلنت شركة «فيسبوك» أنها لن تسمح «بتثبيت تطبيقاتها، التي تشمل فيسبوك وإنستغرام وواتساب، مسبقاً، على هواتف هواوي بعد الآن»، في أحدث ضربة تتلقاها الشركة الصينية بعد قطع شركات التكنولوجيا الغربية علاقاتها معها تطبيقاً لحظر تجاري فرضه الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، عليها. ونقلت وكالة «رويترز» عن «فيسبوك» قولها إن «العملاء الذين لديهم بالفعل هواتف هواوي سيظلون قادرين على استخدام تطبيقاتها وتلقي التحديثات، ولكن لن تتمكن هواوي من تثبيت تطبيقات وتساب وإنستغرام والتطبيق الرئيس، فيسبوك نفسه، على الهواتف الجديدة مسبقاً».

وبينما قالت «غوغل» إن حظر منتجاتها لن يشمل الأجهزة التي تمّ تصنيعها والموجودة في المتاجر والمخازن، يبدو أن «فيسبوك» لن تستثني إلا الهواتف العاملة حالياً، بينما لن تستطيع «هواوي» تثبيت التطبيق على أي هاتف «لم يغادر المصنع» حتى الآن بشكل منفصل، ليكون على المستخدم تنزيل التطبيق من «غوغل بلاي» وفق «رويترز». ويعني هذا القرار، الذي لم تعلّق عليه «هواوي» أمس، أيضاً، أن الأجهزة الجديدة لن تحمل، بعد مهلة الـ90 يوماً التي منحتها الحكومة الأميركية للشركة الصينية، تطبيق «غوغل بلاي» ولا تطبيقات «فيسبوك» وإنستغرام وواتساب، الأمر الذي من شأنه مضاعفة الضغوط على «هواوي».

> **لن تسمح «فيسبوك» بتثبيت تطبيقاتها على هواتف «هواوي»**

وعلى رغم أن «غوغل» كانت أول مَن بدأ بمحاصرة «هواوي»، إلا أنها حذرت، أمس، من أن تشديد القيود الأميركية على الشركة الصينية قد تكون له عواقب وخيمة على الأمن القومي للولايات المتحدة. وفي هذا السياق، قالت صحيفة «فايننشال تايمز» الأميركية إنه «في الوقت الذي يُتوقع فيه أن تلحق القيود الأميركية ضرراً بهواوي على المدى القصير، يُحذّر الخبراء من أن الإجراءات الأميركية قد تجبر الشركة الصينية على البحث عن حلول مستقلة وتطوير التكنولوجيا الخاصة بها، ما سيلحق الضرر بالوضع المهيمن لشركات أميركية مثل غوغل، على المدى الطويل». وأضافت الصحيفة أن «غوغل» تشعر بالقلق من التداعيات السلبية، بسبب عدم السماح لها بتحديث نظام التشغيل الخاص بها «أندرويد» المثبّت على هواتف «هواوي»، وتتخوف من أن ذلك سيدفع الشركة الصينية إلى تطوير نظامها الخاص.

(الأخبار)

العالم
تقرير

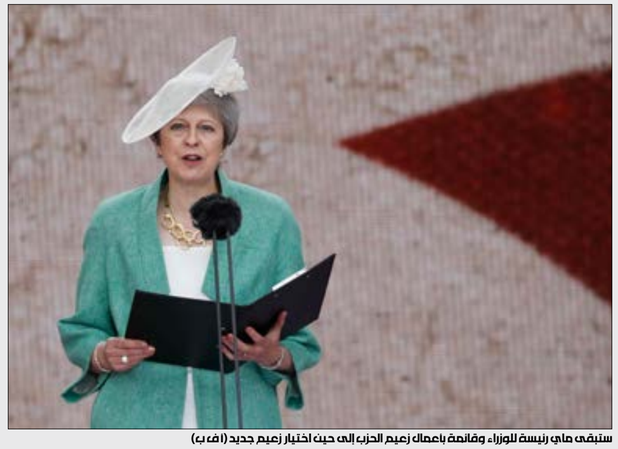
ستبقى ماي رئيسة للوزراء وقائمة باعمالها زعيم الحزب الى حين اختيار زعيم جديد (أ ف ب)

ماي تهجر عرش «المحافظين»... و«بريكست» ينتظر «الخليفة»

استراحت تيريزا ماي، رسمياً، من مهامها «الثقيلة» في رئاسة الحزب «المحافظ»، مُعلنةً بذلك بدء السباق لخلافتها، والذي سيحدّد مَن قد ينجح في مهمة إخراج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حيث فشلت هي بعد محاولات كثيرة أودت في نهاية المطاف بحياتها السياسية

بعد حوالي ثلاث سنوات في منصب رئيسة حزب «المحافظين» الحاكم الذي تنتمي إليه، استقالت، تيريزا ماي، أمس، رسمياً، من زعامة الحزب، ما يفتح الطريق أمام المنافسة لاختيار رئيس وزراء جديد للبلاد، سيتسلّم مهمة إخراج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، «بريكست». وستبقى ماي رئيسة للوزراء وقائمة بأعمال زعيم الحزب، إلى حين اختيار نواب وأعضاء حزب المحافظين زعيماً جديداً، في ختام عملية يتنافس فيها 11 مرشحاً، ويتوقّع أن تستمر أسابيع عدة، علماً أن باب الترشّح للمنصب سيُغلق الإثنين المقبل. وقد أعلن «المحافظون»، أمس، خبر الاستقالة في بيان، قالوا فيه إن ماي «سلّمت طلب الاستقالة إلى اللجنة المسؤولة في الحزب».

ربّما لم تخطط تيريزا ماي لأن تصبح رئيسة وزراء بريطانيا. فهي لم تكن تعرف أن تلبية رئيس الوزراء السابق، ديفيد كاميرون، دعوة حزب «استقلال بريطانيا» إلى إجراء استفتاء على عضوية لندن في الاتحاد الأوروبي ستنتهي إلى تقديمه استقالته، وترشيحها نفسها لرئاسة الحزب، لتفوز بالمنصب من دون انتخابات، بعد انسحاب وزيرة الطاقة أندريا ليدسوم. جاءت ماي في ظروف استثنائية تمرّ بها بلادها، فكانت مهمتها تنفيذ رغبة أغلبية البريطانيين في الخروج، وهو ما تعهدت به على رغم أنها من مُعسكر الراغبين في البقاء، لكنها لطالما رددت «الخروج يعني الخروج»،

> **يتنافس على خلافة ماي 13 نائباً «مُحافظاً» أبرزهم بوريس جونسون**

لتذرف دموعها على الملأ وهي تعلن «الاستسلام».

لكن يبدو أن مغادرة تيريزا ماي «العاطفية» لم تثر مشاعر الكثيرين من متابعي المشهد السياسي البريطاني، بما في ذلك وسائل الإعلام المحلية التي احتفت باستقالتها، على اعتبار أن الفوضى الكبيرة التي طغت على المملكة المتحدة طوال فترة المفاوضات مع بروكسل كانت بسبب «إدارة ماي السيئة». وقد أدت هذه الفوضى إلى استقالة عدد من كبار حزب «المحافظين» رفضاً لخطة ماي المتعلقة بالخروج. وما ضاعف المأزق أيضاً أن حزبَي «المحافظين» و«العُمّال» سجّلا خسائر فادحة في الانتخابات المحلية البريطانية التي أجريت بداية الشهر الماضي، لصالح حزبَي «الديموقراطيين الأحرار» و«الخُضر». إذ خسر حزب ماي أكثر من 20 من المجالس المحلية وأكثر من 1000 مقعد، في ظلّ معاقبة الناخبين له على أدائه في ملف «بريكست».

ولم تتوقف الخسائر هنا، ففي انتخابات البرلمان الأوروبي التي جرت قبل حوالي أسبوعين، وشاركت فيها الأحزاب البريطانية رغماً عنها نظراً لأن «بريكست» قد أُجّل، لم ينجح حزب «بريسكت» برئاسة نايجل فاراج، زعيم حزب «استقلال المملكة المتحدة» السابق، والذي كان نواة فكرة الخروج بالأساس. وتمكّن فاراج من الاستفادة من غضب البريطانيين تجاه الأحزاب الرئيسية، وحاز حزبه دعماً كبيراً مكّنه من تحقيق مكاسب في تلك الانتخابات، التي مثلت رسالة قاسية للقادة البريطانيين، وعلى رأسهم تيريزا ماي.

ومع دخول استقالة ماي حيز التنفيذ، يبدأ سباق شرس بين أعضاء «المحافظين» على خلافتها، ومن ثم استئناف محادثات الخروج مع التكتّل الأوروبي، والتي من المتوقع أن تكون أكثر صرامة، خصوصاً وأن خليفة ماي المرتقب سيسعى إلى تجنب تبني النهج نفسه الذي يعتبره الكثيرون، ومنهم الرئيس الأميركي دونالد ترامب، «لَيّناً» مع التكتل. ويتنافس على خلافة ماي 13 نائباً «مُحافظاً»، أبرزهم وأقربهم للفوز، بوريس جونسون، الذي تعهد بإخراج البلاد مهما كان الثمن، حتى وإن كان معنى ذلك الخروج من دون صفقة.

(الأخبار)

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

وفيات

البروفسور حازم شاهين
يتقدم من سماحة الأمين العام لحزب الله
السيد حسن نصر الله
وعائلته وأنسبائهم بأحرّ التعازي والمواساة بوفاة شقيقته المرحومة:
الحاجة زكية نصر الله
للفقيدة الكريمة جنات الخلود ولسماحته وأنسبائهم الصبر والسلوان

تتقدم مؤسسة عامل الدولية من أسرة الفقيد
الزميل توفيق راشد حيدر
مسؤول مركز عامل في العين الصحي - التنموي بأحر التعازي
أولاده: ريان، كيرا
والدته: شاهينة هولو حيدر
أشقاؤه: حويشان، حيان، محمد
يصلى على جثمانه الطاهر ظهر يوم الأحد الساعة 11:30 الواقع في 2019/6/9 الموافق في 6 شوال ويوارى الثرى في مدافن آل حيدر – بعلبك.
تقبل التعازي للرجال والنساء قبل الدفن وبعده في منزل المرحوم راشد حيدر الكائن في ساحة القناية – بعلبك والثاني والثالث يومي الإثنين والثلاثاء 10 و11 حزيران 2019 في منزل المرحوم راشد حيدر
من الساعة 12 ظهراً ولغاية الساعة 7 مساء

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)
صدق الله العظيم
النائب عبد الرحيم مراد
الوزير حسن مراد
وعموم أهالي غزة
ينعون بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة أسماء يوسف هزيمه
(أم وفيق)
أبناؤها: المرحوم وفيق، الأستاذ غازي والأستاذ جميل
بناتها: الحاجة أم حسين (منيرة) زوجة معالي الأستاذ عبد الرحيم مراد
الحاجة أم خالد (ليلى) زوجة الحاج محمود أبو ناصيف
ووريت في الثرى يوم الخميس الواقع فيه 6 حزيران 2019 في بلدتها غزة
تقبل التعازي في البقاع اليوم السبت الواقع فيه 8 حزيران 2019 في منزلها الكائن في غزة – الطريق العام.
وفي بيروت يوم الاثنين الواقع فيه 10 حزيران 2019 من الساعة الحادية عشرة لغاية الثامنة مساء في منزل سعادة النائب عبد الرحيم مراد.
للفقيدة الرحمة ولكم طول البقاء

ذكرى

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 9 حزيران 2019
ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
عادل عبد الحسن جابر
والدته: المرحومة الحاجة فاطمة حسين محسن شميساني
زوجته: الحاجة نظلة الشيخ عبدالله نعمة
أولاده: عبير زوجة لقمان مصطفى الجوني، شادي زوجته فرح فاروق عواضة،
عامر زوجته اية حسن جابر،
وهشام
أخواه: المرحومان الحاج فوزي جابر والحاج غالب جابر
أخته: الحاجة رأفة أرملة المرحوم الحاج قاسم محمد حمادي
المرحومة الحاجة إكرام زوجة السيد حسن علوش
أنسباؤه: الشيخ حسن عبدالله نعمة، الشيخ حسين عبدالله نعمة، الدكتور علي نعمة
الحاجة سناء أرملة المرحوم الدكتور محمد مهنا
السيدة فاطمة زوجة السيد جعفر محمد جواد شرف الدين
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً للرجال في النادي الحسيني النبطية، وللنساء في حسينية السيدة زينب (ع)، النبطية.
الأسفون: آل جابر، نعمة، مهنا، جوني، حمادي، عواضة، شقير، خياط وعموم أهالي بلدة النبطية.

إعلانات رسمية

اعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
الى المنفذ عليه شرل ادولف كتفاكو من بريقع ومجهولة محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2019/322 والمتكونة بين عباس خليل مراد وبينك انذاراً تنفيذياً بموضوع القرار والتصحيح الصادرين عن محكمة بداية النبطية بالرقم 2019/20 تاريخ 2019/2/26 والقاضي بعدم قابلية العقار رقم 326 بريقع للقسمة وطرحه للبيع بالمزاد العلني لصالحهم امام دائرة تنفيذ النبطية، على ان يعتمد اساساً للطرح في المزايدة الاولى مبلغ 180250000 ليرة لبنانية وتوزيع ناتج الثمن على الشركاء بنسبة ملكية كل منهم وبتضمين الرسوم والنفقات كل بحسب حصته.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك اصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الانذار.
مأمور التنفيذ
فاطمة سلهب

اعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ المتن في المعاملة التنفيذية الرقم 2017/152
المنفذ: فادي مخايل خوري وكيله المحامي سهيل سعد.
المنفذ عليهم: - طوني توفيق سعد قلم الدائرة
- ديمتري توفيق سعد
- عائدة نجيب الصايغ برمانا اول طريق روميه.
- هيفا توفيق سعد
- ماري متري سعد جورة البلوط.
- ليلى جرجي مراد
- كارول خير سعد بشارة
- ليال خير سعد بشارة
- ايلي خير سعد بشارة قنابة برمانا قرب البلدية.
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية التاسعة في جديدة المتن الناظرة في القضايا العقارية قرار رقم 2016/450 تاريخ 29/11/2016 القاضي باعتبار انّ العقار /132/ قنابة برمانا غير قابل للقسمة العينية بين الشركاء وبإزالة الشيوع فيه عن طريق طرحه للبيع في المزاد العلني للعموم لصالحهم امام دائرة التنفيذ المختصة وعلى ان تعتمد اساساً للطرح في المزايدة الاولى المبلغ المقدر من الخبير وهو /1612000/ د.أ. او ما يعادله بالليرة اللبنانية بتاريخ البيع وبتوزيع ثمنه على الشركاء كل بحسب حصته في الملك.
بشطب اشارة الدعوى عن الصحيفة العينية للعقار المشار اليه اعلاه فور انفاذ البند اوّلا من هذا الحكم.
تاريخ محضر الوصف: 2017/6/28.
تاريخ تسجيله لدى امانة السجل العقاري: 2017/7/5.
العقار المطروح للبيع:
132/ قنابة برمانا قطعة ارض حرجية ضمنها اشجار البرز والسنديان والملول منحدرة لا تصل اليها الطريق ولا بناء عليها. مساحته /4030/م2 يحده غرباً حدود منطقة جورة البلوط، شرقاً العقاران 142 و141، شمالاً 143، جنوباً 131، ينتفع بالمرور على العقار 143، استحضار دعوى راجع العقار 16 قنابة برمانا إقرار أمين السجل رقم 81/9 استدعاء ازالة شيوع عدد 2015/1652 محضر وصف رقم 2017/152.
قيمة التخمين: /1612000/ دولار اميركي
قيمة الطرح بعد التخفيض: /884815,839/ دولار أميركي.
المزايدة: ستجري يوم الجمعة الواقع فيه 2019/6/21 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن.
فعلى راغب الشراء ان يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح او تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة ايام تلي الاحالة، عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.
رئيس القلم
زياد داغر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك – الهرمل
طلب محمد دياب المولى بصفته وكيلاً سند تمليك بدل عن ضائع بحصة مورث موكله منير محمود الحاج دبب المولى بالعقار رقم 378 حربتا العقارية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك – الهرمل
طلبت ربى طارق خليل بصفتها وكيلة سند تمليك بدل عن ضائع بحصة مورث الموكل جرجس عزيز عاد بالعقارات رقم 2295 و1945 و476 من منطقة القاع البنجكية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

إعلان
تعلن ادارة مستشفى راشيا الحكومي عن رغبتها في اجراء مناقصة للمرة الاولى لشراء جهاز Microscope خاص لجراحة العيون عدد 1.
يتم استلام العروض المقدمة خلال فترة 15 يوماً من تاريخ الاعلان.
مدير مستشفى راشيا الحكومي
د. ياسر عمار

اعلان رقم 561/ص 2019
تجري بلدية الميناء للمرة الثانية في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الواقع في 2019/6/20 بطريقة المناقصة العمومية التلزيمات التالية:
1 – تلزيم شراء البسة وأحذية للعام 2019.
2 – تلزيم شراء مختلف المواد لزوم ورش البلدية للعام 2019.
3 – تلزيم تنفيذ اشغال تأهيل وتزفيت مختلف شوارع مدينة الميناء للعام 2019.
4 – تلزيم شراء وصيانة قطع غيار الكهرباء وصيانة شبكة الانارة في الطرقات العامة للعام 2019.
والتي نُشرت في الجريدة الرسمية في العدد رقم 25 تاريخ 2019/5/30.
على المتعهدين الراغبين بالاشتراك في المناقصة العمومية ايداع عروضهم مختومة بالبريد المضمون او باليد وتقبل العروض لغاية الساعة الثانية عشرة من اخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
يوضع العرض في غلافين مختومين يتضمن الاول كافة المستندات المطلوبة في دفتر الشروط ويتضمن الثاني عرض الأسعار ويذكر على ظاهر كل غلاف موضوع محتوياته وموضوع الصفقة والتاريخ المحدد لإجرائها واسم العارض.
يوضع الغلافان في غلاف ثالث باسم بلدية الميناء لجنة المناقصات ولا يُذكر على ظاهر الغلاف سوى موضوع الصفقة والتاريخ المحدد لإجرائها دون اية عبارة او اشارة مميزة اخرى كاسم العارض او عنوانه.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط في اوقات الدوام الرسمي في قلم الهندسة والدائرة الادارية.
الميناء في 2019/6/7
رئيس بلدية الميناء
عبد القادر علم الدين

اعلان
بتاريخ 2019/04/11 حضر الى هذه المحكمة علي حسن نصار وكيلاً عن احمد علي نعمه وطلب اثبات وفاة اخيه حسين علي نعمه المفقود منذ التاريخ 1985/05/20 م.
فمن له اي اعتراض على اثبات الوفاة فليتقدم بطلب لدى هذه المحكمة خلال فترة خمس وعشرين يوماً من تاريخه.
رئيس قلم محكمة جباع الشرعية الجعفرية
احمد فرحات

دعوة جمعية عمومية
يتشرف مجلس ادارة الجمعية التعاونية لزراعة وتسويق الأعلاف بدعوتكم لحضور اجتماع الجمعية العمومية العادية للاستماع الى الميزانيات الموقوفة بتاريخ 2018/12/31 وتقرير مجلس الادارة ولجنة المراقبة وإعطائهم براءة ذمة وتقرير كيفية استعمال الرأسمال والاحتياطي والفوائد والسماح للمجلس بالاقتراض، ولفحص وتصحيح وتصديق الحسابات والميزانية وعدم توزيع ارباح وفوائد وانتخاب اعضاء مجلس الادارة والملازمين ولجنة المراقبة.
الزمان: يوم السبت الواقع في 2019/07/06 الساعة العاشرة صباحاً، وإذا لم يكتمل النصاب القانوني تدعى الجمعية العمومية لاجتماع آخر يوم السبت الواقع في 2019/07/13 الساعة العاشرة صباحاً ويعتبر هذا الاجتماع قانونياً بمن حضر.
المكان: تعاونية الشمندر – كسارة.
ملاحظة: ينتهي قبول طلبات الترشيح لعضوية مجلس الادارة والملازمين ولجنة المراقبة ضمن الدوام الرسمي ليوم الاربعاء 3 تموز 2019.
ان ميزانيات التعاونية موضوعة بتصرف الأعضاء في مركز تعاونية الشمندر.
رئيس مجلس الإدارة
سليم الغصين

نقابة الفنانين التشكيليين اللبنانيين
نظراً لمصادفة ايام عطلة رسمية لمناسبة عيد الفطر السعيد مما حرم الراغبين بالترشح او الراغبين بتسديد الرسوم المتوجبة من تادية ما عليهم وتقديم الأوراق اللازمة.
فإن مجلس النقابة يعلن إرجاء موعد الانتخابات الى يوم الأحد الواقع فيه 2019/6/16 في الزمان والمكان المعينين سابقاً وتمديد مهلة الترشح وتسديد الرسوم حتى صباح الخميس الواقع فيه 2019/6/13.
بيروت في 2019/6/6
رئيس النقابة
نزار صاهر

الجمعية التعاونية الاستهلاكية
في برج حمود م.م
خليوي: 03273530

دعوة لعقد جمعية عمومية عادية

تدعو ادارة الجمعية التعاونية الاستهلاكية في برج حمود أعضائها لأنعقاد الجمعية العمومية العادية في الساعة السادسة مساء" من يوم السبت الواقع في 6/7/2019 للمرة الاولى في قاعة مأوى العميان الأرمن في برج حمود الواقع ضمن نطاق عمل التعاونية وفي 20/7/2018 للمرة الثانية في حال عدم اكتمال النصاب القانوني في الإجتماع الاول وذلك في نفس المكان والزمان الواقع في يوم السبت لمناقشة والبت وفقا لجدول الاعمال التالية:
1- تلاوة تقريراعمال مجلس الادارة.
2- تلاوة وتصديق الميزانية العمومية الموقوفة في 30/4/2019
3- ابراء ذمة اعضاء مجلس الادارة.
4- تلاوة تقرير لجنة المراقبة.
5- مواضيع اخرى
مجلس ادارة الجمعية التعاونية الأستهلاكية في برج حمود م.م.

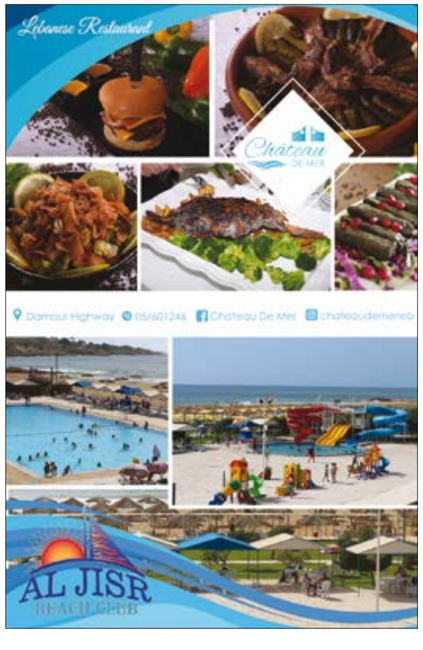

خرج ولم يعد

هروب العاملة في الخدمة المنزلية SEKiNA DAWUD من منزل مخدومها، للاتصال على 01/702914 - 71/450418

حصاد رمضان 2019

المشاهد اللبناني يريد دراما صادقة

زينب حاوي

أنقذت الدراما اللبنانية، التي دخلت متأخرة منذ سنوات إلى المنافسة الرمضانية، وإذا بها تقطف نجاحاً جماهيرياً. صنعته الكتابة الشيقة و«الكاست» المحترف، والقصة التي تطرح للمرة الأولى درامياً. إنّها قصة المهمشين في الحرب الأهلية، أو «الجيل المسروق». يتابع المسلسل حكاية «عايدة» (جوليا قصار) المحاربة السابقة التي اضطرت للهرب من منزلها عائلتها الأول والثاني، تاركةً قصصاً لم تنته بعد، وقد أبقى الإفراج عن وقائعها للحلقات الأخيرة. شكّل «انتي مين؟» العمل الأكثر نضوجاً وعمقاً لكارين رزق الله. عدا أنه أعاد الأمل بالصناعة المحلية الدرامية، أعاد إلينا أيضاً وجوهاً مخضرمة، أقصي بعضها لصالح موجة الجميلات وعديمات الموهبة. جوليا قصار، وعايدة صبرا ونقولا دانيال، وأنجو ريحان وعمار شلق طرّزوا المسلسل بأداء جميل يدرّس. تكاد لا تمرّ حلقة واحدة إلا ويخرج منها «مشهد ماستر» يتم تداوله في اليوم الثاني على السوشال ميديا. من ينسى المواجهة الذاتية التي أجرتها قصار مع نفسها أمام المرآة وأخرجت منها بعد ذلك صورة المقاتلة؟ من ينسى عايدة صبرا وأداءها الباهر في وصف الزعماء السياسيين وفقدانها قدمها وتحسّرها على هذه التضحية؟ من ينسى أيضاً نقولا دانيال الذي لمع في أكثر من محطة كرجل يحوي كماً من التناقضات النفسية، يلعب بها كيفما يشاء؟

جوليا قصار في «انتي مين؟»

مقابل نجاح «انتي مين؟» لبنانياً، سجّل إخفاق لـ «أسود» (كتابة كلوديا مرشليان- إخراج سمير حبشي). المسلسل المحلي الذي يدور حول شخصية «أسود» (باسم مغنية) وطرح للمرة الأولى قضية البيدوفيليا، لم تسعفه حبكته الضائعة وأحداثه غير المبررة. ثلاثون حلقة تداخلت فيها قصص الخيانة مع متلازمة ستوكهولم، وتصوير كاراكتيرات أخرى بحكم المكرورة كالدور الذي ائتمن فيفيان أنطونيوس كطبيبة أطفال تنتقم ممن أغرمت به من دون أن يبادلها الشعور نفسه أي «أسود». ولا ننسى الأداء المراهق لداليا خليل، التي لم تخرج من ثوب الفتاة المدللة، مقابل أداء ترفع له القبعة لورد الخال (دور مارفي). التي قبلت على نفسها هذه المرة، تشويه صورتها كأم قاسية، وزوجة مُهملة، وكمشيقة لعوب، تتحكم بعشيقها (زوج ابنتها) وتدفعه لأن يقتل زوجها. أما باسم مغنية الذي غيّر «اللوك» ووضع شعراً مستعاراً، فلم يكن على قدر حجم الدور الذي أسند إليه، كرجل تعرض للاغتصاب في صغره، ويحاول الانتقام بعد جمعه للثروة والنفوذ.

على صعيد الدراما المشتركة، برز «خمسة ونص» ضمن حفلات الترويج الضخمة. عمل جمعت كاتبته السورية إيمان سعيد عدداً من الملفات اللبنانية الساخنة (النفايات، تزوير أدوية السرطان، العنف الأسري، التوريث السياسي، الحضانة...) ووضعتها في قالب سطحي، لصالح مشهدية استعراضية تتّسم بالإبهار وبلغة القصور والغنى الفاحش، من دون ملامسة عمق الأشياء. مسلسل اتكأ على عامل الرومانسيات التي تنقلت بين البطلين قصي خولي ومعتصم النهار، وما بينهما، مع أداء مخيب لنادين نجيم، التي كررت نفسها من جديد. لعلّ ما انتهت إليه الحلقة الأخيرة كان خير دليل على النفس الاستعراضي (الإيهام بقص الشعر ودعم الأطفال المصابين بالسرطان)، وتقليد قصة الأميرة ديانا التي قضت نحبها عند الساعة الخامسة والنصف في حادث سير مدبّر، لتكرس بذلك صورة في غاية المثالية لنجيم التي قتلت على يد زوجها، وحُرمت من حضانة ابنها.

النفس الرومانسي الساذج الذي اتسم به «خمسة ونص»، ما لبث أن تكرر في حبكة «الهيبة -الحصاد» الذي خصص أول عشر حلقات لأجواء علاقة عاطفية نسجت على سبيل السرعة بين «جبل» (تيم حسن)، و«نور رحمة» (سيرين عبد النور). جزء ثالث بات يتقاطع مع «باب الحارة» في اختراع واجتزار الأحداث، واستخدام العنف والثأر والذكورية لرفع الأدرينالين لدى المشاهد. عمل انتهى باستغباء الجمهور، إذ قتل عدد كبير من أبطاله، وبقي اللغز حول مصير «جبل»، ليكشف ربما في الجزء الرابع، «الهيبة. الحصاد» دُعُم بوجه نسائي جديد انضم إلى لائحة الحسناوات اللواتي ارتبط بهن «جبل» على مدى أجزائه من نادين نجيم إلى فاليري أبي شقرا ونيكول سابا، لينتهي الأمر إلى استثمار واضح لهؤلاء ومن سيأتي بعدهن، ضمن مشروع تجاري تركب أحداثه بشكل عشوائي ويعتمد فيه على وسامة أبطاله.

ويسرا، وميرفت أمين، ونجلاء فتحي وهنا وهلا شيحة وحتى إلهام شاهين وآثار الحكيم... لقد كانت هذه وجوه مريحة، مرتاحة، مستمتعة بحضورها، مهما كانت جدية الشخصية التي يؤدونها وأهمية الموضوع الذي يتناولونه. وقارنا بين هذه الوجوه ووجوه بعض أبطال دراما هذا العام، حتى أصحاب الحضور الشعبي مثل محمد رمضان، وأحمد السقا، ومصطفى شعبان وعمرو سعد، أو أصحاب الحضور الكوميدي مثل محمد هنيدي، وعادل إمام، وحسن الرداد، وحمادة هلال، ناهيك عن هاني سلامة وأمير كرارة ومحمد رجب بوجوههم الخشبية المعتادة. وفي ما يتعلق بالنساء، فاللافظة قائمة وتطال معظمهن، من صاحبات الحضور الدرامي مثل دينا الشربيني وغادة عبد الرازق، أو الحضور الكوميدي مثل ياسمين عبد العزيز ومي عز الدين، أو الحضور الفاتر مثل ياسمين صبري ومي عمر. كلهم، رجالاً ونساء، يمثلون كأنهم يؤدون نوعاً من العقاب المفروض عليهم، أو كأنهم يخشون العقاب من شيء ما، وتقريباً، كلهم، حتى أبطال العضلات منهم، مثل رمضان والسقا وسلامة، لا تكاد تمر حلقة واحدة من دون أن يذرفوا الدموع، ومن دون أن يؤدوا مشهداً «مسرحياً» ينفرون فيه عضلات أجسادهم وعروق وجوههم، كما لو كانوا يستجدون تعاطف الجمهور، أو رضى المنتجين. تذكرنا أيضاً نيللي كريم، الغائبة هذا العام، التي تتسم عادة بهذا الحضور العابس، الذي يتعامل مع التمثيل كأنه مسابقة في رفع الأثقال، وقلنا إنّ كثيراً من الممثلين والممثلات هذا العام تحولوا إلى نيللي كريم!

> معظم الأعمال معالجة بسطحية إنسانية، وافتعال فكري، ومبالغة في «التكنيك»

المسألة ليس لها علاقة بالموضوع الذي يدور عنه المسلسل، مع أنّ الموضوعات كثيرة فعلاً، لكن حتى مسلسل مثل «الزوجة 18» (تأليف محمد أبو السعد، وخالد أبو بكر، ووليد أبو المجد، وأشرف على الكتابة السيناريست أمين جمال - إخراج مصطفى فكري) الذي طرح موضوعه (الرجل المزواج) في عدد من الأفلام والمسلسلات التي أدى بطولتها نجوم أمثال رشدي أباظة، نور الشريف ومصطفى شعبان، واتسمت بخفة الدم وحظيت بنجاح جماهيري ملحوظ، تحوّل هذا الموضوع المحبب على يد حسن الرداد وناهد السباعي وهيدي كرم وبقية فريق العمل إلى مسلسل مملّ! ومصيبة «الزوجة 18» تبدو أهون من مصيبتي «فكرة بمليون جنيه» (تأليف أمين جمال وإبراهيم محسن، ومحمد فتحي، شريف يسري. إخراج وائل إحسان) و«طلقة حظ» (تأليف: إيهاب بليبل. إخراج أحمد خالد أمين) اللذين يقدمهما أصحابهما باعتبارهما عمليْن كوميديين، ولكنهما يحفلان بمشاهد البكاء والبؤس، ولا يكادان يحتويان على مشهد كوميدي واحد!

المسألة ليست مرتبطة أيضاً بنوعية الشخصيات التي يؤديها الممثلون، بدليل أن فتحي عبد الوهاب قدم شخصية الشرير في «لمس أكتاف» (تأليف هاني سرحان. إخراج حسين المنباوي) بطريقته الساخرة، فبدا جذاباً ومثيراً للتعاطف أكثر من كل الأبطال الطيبين الباكين. مثل آخر من مسلسل «قابيل» الذي يتميز بإخراج وأداء تمثيلي رائعين، ولذلك تتعاطف مع شخصياته الطيبة والشريرة برغم تعقيداتها النفسية الصعبة وموضوعه الكئيب. سوف تلاحظ أيضاً تلك اللحية الخفيفة، أو الثقيلة، التي تكسو وجوه الأبطال، والعصبية المفرطة التي تكسو وجوه البطلات، والتوتر الذي يكسو وجوه الجميع.

التعميم خطأ بالطبع، وهناك، كما ذكرنا، بعض الاستثناءات، مثل دنيا سمير غانم في «بدل الحدوتة 3» (تأليف أيمن وتار، شريف نجيب. إخراج خالد الحلفاوي)، وأمينة خليل ومحمد فراج في «قابيل»، ومحمد عبد الرحمن في «الواد سيد الشحات» (تأليف: إبراهيم خطاب وكريم يوسف ومحمد عز ومصطفى صقر. إخراج أحمد الجندي) وبيومي فؤاد، ومحمد ثروت في كل الأعمال التي يظهران فيها. هؤلاء يمثلون وهم «سايبين أيديهم» كما يقول التعبير المصري الدارج.

الملحوظة الأخيرة هي علاقة كل ما سبق بعملية الإنتاج وشركات إنتاج هذه المسلسلات. هل انفراد شركة واحدة بإنتاج معظم هذه المسلسلات وراء خروجها بهذا الشكل الذي يغلب عليه التوتر والخوف ونضوب الإبداع؟

مصر: ضوضاء بلا مضمون، وشلّال من الدموع!

القاهرة ـ عصام زكريا

الموسم الدرامي في مصر هذا العام كان في رأي كثيرين، واحداً من أسوأها خلال العقد الماضي، ليس فقط على أهل الصناعة الذين اضطروا لتقليل عدد الأعمال المنتجة وخفض أجورهم. ولعلّ تقليل عدد الأعمال المعروضة خلال رمضان أمر طيب، لأنّه من الجنون أن يعرض أكثر من مئة مسلسل خلال شهر واحد، بينما تبقى الشاشات بقية العام خاوية تقريباً من أعمال جديدة، كما كنا نرى منذ سنوات خلت. موسم هذا العام، كان سيئاً لأسباب أخرى من بينها ضحالة معظم الأعمال المعروضة واقتصارها تقريباً على نوعين، هما أكشن وكوميدي. حتى داخل هذه الأعمال، كانت الأفكار والموضوعات مكرّرة ومستنسخة. هناك مسلسلات منقولة حرفياً من أعمال أجنبية مثل «زي الشمس» (تأليف ورشة كتاب بإشراف مريم نعوم، وإخراج سامح عبد العزيز)، و«ولد الغلابة» (تأليف أيمن سلامة، إخراج محمد سامي)، أو من أعمال مصرية أخرى، وهذه أكثر من حصرها. وهناك أعمال «تركيب» من أعمال عدة مثل «قابيل» (كتابة كريم يوسف، أشرف نصر، مصطفى صقر ومحمد عزالدين. إخراج كريم الشناوي) المأخوذ عن قصة لأغاثا كريستي على «أجواء» فيلم Seven وبضعة أفلام أميركية أخرى.

وبغض النظر عن النقل الذي بات سمة مزمنة للفن العربي، فإن معظم هذه المسلسلات معالجة بسطحية إنسانية، وافتعال فكري، ومبالغة في «التكنيك»، و«تشوش» على مستوى التصوير والتمثيل وبقية العناصر الفنية. لنتوقف مثلاً عند عنصر «الصوت»: أي قراءة للأصوات في مسلسلات هذا العام يمكن أن تبرهن على أنه الموسم الأكثر «إزعاجاً»، من لغة الحوار المستهلك التي يحاولون تعويض فقرها بصراخ الممثلين وأصوات الرصاص والانفجارات والمعارك البدنية والاستخدام المفرط لموسيقى تصويرية فجة وزاعقة، وحتى «مقدمات» معظم المسلسلات التي تكاد تخلو من لحن مميّز أو صوت مطرب جميل واحد.

وقد توقفنا مندهشين أمام ملحوظة

مسلسلات منقولة حرفيا من أعمال أجنبية مثل «زي الشمس»

> معظم الأعمال معالجة بسطحية إنسانية، وافتعال فكري، ومبالغة في «التكنيك»

عجيبة: باستثناء مسلسل «قابيل»، ليس هناك مساحة تقريباً للتمثيل الصامت. الممثلون يتحدثون طوال الوقت، ولا يفكرون قبل أن يتكلموا وكل ردود أفعالهم كلام، وهو شيء غريب في أعمال تتسم بطول مدة العرض، بل تعتبر تراجعاً كبيراً في عنصر التمثيل التلفزيوني الذي تطور كثيراً خلال الأعوام السابقة. وإذا تمعنّا في ملامح كثير من أبطال المسلسلات المعروضة، لوجدنا أنّ وجوههم عابسة، عصبية، منشنجة، تسري فيها معانة مكتومة، حتى وهم يضحكون، وجدية مصطنعة، كما لو أن التمثيل الجيد بالنسبة إليهم واجب ثقيل، وليس لعبة ممتعة بين المبدع والمشاهد.

أمر استدعى إلى ذاكرتنا بشكل عشوائي ملامح عادل إمام، ومحمود عبد العزيز، ويحيى الفخراني، وأحمد زكي، ونور الشريف، ومحمود حميدة، ومن النساء نبيلة عبيد، وميرفت أمين، ونجلاء فتحي، وهنا وهلا شيحة وحتى إلهام شاهين وآثار الحكيم. لقد كانت هذه وجوه مريحة، مرتاحة، مستمتعة بحضورها، مهما كانت جدية الشخصية التي يؤدونها وأهمية الموضوع الذي يتناولونه. وقارنا بين هذه الوجوه ووجوه بعض أبطال دراما هذا العام، حتى أصحاب الحضور الشعبي مثل محمد رمضان، وأحمد السقا، ومصطفى شعبان وعمرو سعد، أو أصحاب الحضور الكوميدي مثل محمد هنيدي، وعادل إمام، وحسن الرداد، وحمادة هلال، ناهيك عن هاني سلامة وأمير كرارة ومحمد رجب بوجوههم الخشبية المعتادة. وفي ما يتعلق بالنساء، فاللافظة قائمة وتطال معظمهن، من صاحبات الحضور الدرامي مثل دينا الشربيني وغادة عبد الرازق، أو الحضور الكوميدي مثل ياسمين عبد العزيز ومي عز الدين، أو الحضور الفاتر مثل ياسمين صبري ومي عمر. كلهم، رجالاً ونساء، يمثلون كأنهم يؤدون نوعاً من العقاب المفروض عليهم، أو كأنهم يخشون العقاب من شيء ما، وتقريباً، كلهم، حتى أبطال

صحيح أنّ وضع الدراما السورية في رمضان كان أفضل مقارنة بالأعوام السابقة. إلا أنّ ذلك لا يعني أنها رجعت إلى زمنها الذهبي. ما زالت هذه الصناعة تعاني تبعات الحرب والتشتّت وتغير قواعد اللعبة. لكن بعض مسلسلات هذا الموسم، قد تشكّل بصيص أمل وخطوة أولى في رحلة الألف ميل

إعداد
وسام كنعان

الدراما السورية: نصف فوز... نصف خسارة

إخفاقات

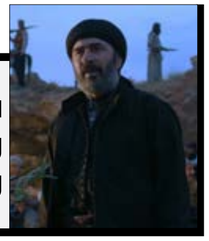

قص ولصق ورجعية!

تجدد الدراما الشامية صفع المشاهد بالخيبة! فعلياً هي من أكثر الأعمال مشاهدة وبالتالي مطلب الفضائيات الثابت. لكن ليس هناك أي رابط بين حجم المتابعة والقيمة الفنية. موضوع رفع الذائقة الفنية وتثقيف المتابع بصرياً، ومحاولة تبديد المسافة بين السينما والتلفزيون، أمر ملقى على عاتق صنّاع الفن. بعضهم يرى بأن التلفزيون لا يحتمل أكثر من هذه الأعمال، والمستقبل لمنصات الانترنت، التي يفترض أن تقدم مسلسلات تقتدي بالنماذج العالمية التي أحالت الفارق مع الفن السابع شفافاً! لكن لا ضير من الجدّية حتى مع المادة الاستهلاكية المطروحة للترفيه كونها واصلة لشرائح الجمهور كافة. على أي حال، هذا العام قُدّمت باقة من الأعمال الشامية بالمنطق التقليدي فاستحقت لقب الأسوأ لهذا الموسم! مسلسلات بنيت على مفردات مستهلكة، ومفاتيح باندة، من خلال حارة شامية يديرها زعيم وعضاوات تلصق زوراً بتاريخ دمشق، تدور في رحاها حكايات افتراضية اعتقد صنّاعها أن القفز نحو التحرر والتخلّص من الرجعية والتخلّف، يكون بتهويمات ساذجة، كأن نلمح قصص حب هنا وهناك، ومظاهرات تشارك فيها النساء، يتوّجها زعيم يجتر ما شاهدناه في الصيغة المثالية للرجعية أي «باب الحارة» (بسّام الملّا). حصل ذلك في «حارات الشام العتيقة» (كتابة علاء عساف وإخراج غزوان قهوجي. إنتاج «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي». بطولة: رشيد عساف، علاء عساف، صباح الجزائري، طارق عبدو...)، المسلسل (الصورة) قصّ خطّاً كاملاً من مسلسل بيئة حلبية قديم اسمه «كوم الحجر» (كتابة كمال مرّة وإخراج رضوان شاهين- 2007).

تايواني مهرّب

كان الأمل بأن يودي الصراع بين المنتجين السوريين بسّام الملّا ومحمد قبنض، بالعلامة الفارقة للرداءة والاستهبال وتكريس قيم التخلّف والعبث بالتاريخ المسماة «باب الحارة». لكن للأسف، خسر الملّا الجولة القضائية ولم يتمكّن من التصوير في سوريا. وبالتالي فإنه لو أراد لكاميرته الدوران خارج بلاده، فإن مشروعه التجاري لن يعود عليه بالربح الوفير وهو سقف ما يتمنّاه! القرار القضائي جاء لصالح النائب والمنتج محمد قبنض بناء على حكم قضائي سوري، لكنه لم يتمكّن من الاقتراب من مفردات العمل الأساسية كونها مسجلة باسم خصمه! فكان ما أنجز في «باب الحارة 10» (مروان قاووق ومحمد زهير رجب) بمثابة كارثة فنيّة. كان يمكن التعاطي مع العمل بحديّة أقل، لو لم تقدم نسخة سميّت تهكماً «تايواني مهرّب»، وكانت كناية عن بضاعة تقليد رديئة، باعتبار أنه تشويه لمادة مترنحة أصلاً! الطريقة في السطو على المسلسل وغياب كل شخصياته، وأحداثه الأساسية، فتحت الباب على مصراعيه للتهكّم والسخرية، وزادت الطين بلّة الجريمة التي حصلت أثناء تصوير العمل عندما أكل الفريق الفني وجبات فاسدة عرّضت عدداً من الممثلين والفنيين لتسمم غذائي!

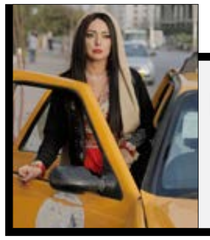

كوميديا من زمن «ستّي»

رغم كارثية الحروب، إلا أنها تحفر في الوجدان، وتترك فرصة عند الفنّان لتدوير المعاناة بأكثر من منطوق، أهمّها الوثائقي، وبعضها يصوغ مليودراما موغلة في عمق المأساة، بينما تكمن المهمة الصعبة في صناعة كوميديا تراهن على المفارقات والتناقضات، وتلعب في الميدان الأسود بطريقة تمعن في السخرية، فتنجز فناً ناصعاً بالنقاء بأسلوبية «البلاك كوميدي». نجحت سوريا تاريخياً بعد هزيمة الـ1967 وقدّمت للعالم تجارب خالدة مسرحياً وتلفزيونياً حتى احتفي بها نقدياً. استمرت الحالة لفترة قبل أن تنطفئ! العنوان العريض الذي يشي بالخيبة هذا الموسم هو الفشل الكوميدي! الأكثر خللاً كان «كونتاك» (الصورة/ فكرة رانية الجبان وشادي كيوان وإخراج حسام الرنتيسي. إنتاج «إيمار الشام». قناة «لنا») الذي يجتر بسطحية أفكاراً قديمة أكل عليها الزمن وشرب. وواكب هذه الصيغة أداء مستعار من أعمال قديمة، واسترخاء مطلق على الناحية الإخراجية، من دون نيّة في الاجتهاد! في السياق نفسه، فشل «بقعة ضوء» (مجموعة كتّاب وإخراج سيف الشيخ نجيب) في المشي ولو خطوة إضافية على مستوى ما قدّمه سابقاً. ظهر المشروع الذي أنتجته «سما الفن» بطريقة متسرعة، الرغبة واضحة في الإنجاز من أجل ملء الهواء، بعيداً عن أي مزاج هادئ يمنح الفرصة لاجتراح الجدّة والطزاجة، فيما ضربت الرقابة السورية المشروع بمقتل عندما رفضت 5 لوحات بعد تصويرها. وقد تعاملت مع العمل على أنه خصم يريد فضح الفساد الذي يغرق مفاصل الدولة في سوريا!

نجاحات

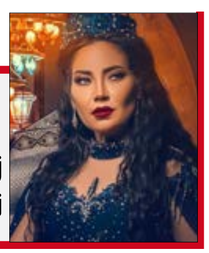

زحمة نجوم

تمكّنت شركة «كلاكيت» من تحقيق عودة قوية بعمل أراده منتجه من خلال التمسّك بالاسم أي «حرملك» (سليمان عبد العزيز وتامر اسحق) أن يكون معادلاً موضوعياً، وصيغة بصرية، تُجاري الدراما التركية التي تحصد أعلى نسب مشاهدة في الوطن العربي. وبالفعل استقطب له حشداً كبيراً من النجوم. جمال سليمان، وعبد الهادي الصبّاغ، وسلافة معمار، وباسم ياخور، وسامر المصري، وصفاء سلطان، وقيس الشيخ نجيب، ووفاء موصللي، وأحمد فهمي، وردة. وبنى له ديكورات واكبتها استعراضات على المستوى البصري، ثم باعه لأكثر شاشة متابعة عربياً أي mbc، فحصد حضوراً ولغة كرّستها مقترحات فردية لأداء تمثيلي رصين. سطع نجم أحمد الأحمد بكاراكتير مرسوم بعناية. كذلك، حصدت سلافة معمار (الصورة) مطرحها الخاص وهي تدير خاناً يصنع البسط ويدير دفّة القرار كونه مرتعاً لعليّة القوم! في سياق مختلف، حقق الليث حجو مساحة مضاءة لسلسله «مسافة أمان» (كتابة إيمان السعيد) من خلال حكاية اجتماعية مترفة بشخصيات غنية، ومفاصل حياتية مثقلة بالهموم. لمعت فيها ثنائيات حوارية وأخرى أدائية. لعلّ أبرزها اللعب المتوازن بين كاريس بشّار ولين غرّة. صيغة منسجمة للحد الأقصى في الأداء والشكل والماكياج الذي صممته ريدن تابت سيوداني بأسلوبية أقنعت المشاهد بأنه أمام أمّ وابنتها، العلاقة بينهما إشكالية فيها شيء من الندّية، وغالباً تنقلب عكس السائد بأن تحتضن الفتاة أمّها وهي تبكي متاعب الحياة على كتفها!

تشويق وأداء رفيع

إمكانية الحديث عن عمل سوري حقّق هذا الموسم مقومات النجاح بشكل واضح مسألة في غاية الصعوبة. الأمر لم يتغيّر كثيراً منذ سنوات! كلّ «الهمروجة» التي انتشرت على الفايسبوك، حول أننا أمام سنة رُدّ الاعتبار وعودة الألق هي مسميّات فضفاضة. يمكن القول بأنّه موسم التهليل لبضعة أعمال أنجزت وتركت مساحة للنقاش فيها. أوّل تلك المسلسلات كان «دقيقة صمت» (كتابة سامر رضوان. إخراج شوقي الماجري. بطولة عابد فهد، وفادي صبيح، وخالد القيش، وستيفاني صليبا ورنا شميس) رغم استفراد المنتج صادق الصبّاح بالمسلسل، بعد تعرّض «إيبلا الدولية» للمَلَة كبيرة أقصت صاحبها عن الأجواء الفنية بشكل اضطراري. فأقحم الصبّاح عناصر لبنانية لم يكن لوجودها أيّ مبرر، وبدا ظهورها خارج السياق، بل قلّل من قيمة تلك الشخصيات على المستوى الفني. ثم برزت هنات في تفصيل المبررات والدوافع الدرامية للحكاية وأبطالها، وخلل فاضح في أماكن لها علاقة بالحبكة. مع ذلك، حصد العمل حصةً من الاهتمام الجماهيري، بذريعة التشويق البوليسي المشغول في النص، والأداء التمثيلي الرفيع لدى نجوم العمل على رأسهم خالد القيش، وفادي صبيح، وعابد فهد، وأندريه سكاف، وفادي أبي سمرا وستيفاني صليبا. في كلّ الأحوال، يمكن تصنيف «دقيقة صمت» كواحد من الأعمال المقبولة تلفزيونياً، ربما لو أتيح لها نضج نقدي أثناء نسج التوليفة القصصية، وشرط إنتاجي أكثر أريحية، لحقّق صدمة نوعية على مستوى الدراما السورية.

السرّ في الحكاية

كانت أمنية الكاتب الفلسطيني الأردني جمال ناجي أن تتحوّل إحدى رواياته إلى مسلسل. ولمصادفات القدر القاسية، لن يتحقق مراده إلا بعد رحيله. قرر المنتجان إياد خزوز وياسر فهمي (شركة I See Media) تحويل روايته «عندما تشيخ الذئاب» إلى مسلسل، فتصدى لها المخرج عامر فهد وأقنعهما بضرورة تقديمها بصيغة سورية، ثم أوكل مهمة «سورنة» الرواية وإعادة بنائها تلفزيونياً لشريكه القديم حازم سليمان، فأنجز الأخير قصة متماسكة، وحبكة متصاعدة بالاتكاء، على أساس صلب هي الرواية الممتعة التي تؤرشف بتكثيف عال مساحة ونماذج متباينة بين اليسار والإسلام السياسي! هكذا اقتنص المسلسل تفرداً من خلال خلطة وافرة تستحق التأمل. لكنّ المرثّات التاريخية للصراعات السياسية التي وصلت إلى اشتباك مسلّح في سوريا، لم يعطها حقها. كذلك أجهضته قناة «أبو ظبي» الجهة المنتجة التي عرضت العمل حصرياً على شاشاتها، لكنّها حذفت مشاهد «ماستر» تركت خللاً واضحاً في تراكم وتسلسل البنية الدرامية. مع ذلك، ظلّ المسلسل حاضراً بذريعة الحكاية و«الكاستينغ» القوي. فريق ممثلين تقمّصوا الشخصيات بعمق ومهارة، ولعبوا بتنافسية مالت الكفة فيها لسمر سامي وأيمن رضا ومحمد حداقي وأنس طيارة فيما وقع سلّوم حداد ـ رغم احترافيته المشهود لها. في فضح نفاق الشيخ عبد الجليل وقذارته منذ الحلقات التمهيدية، رغم أن الأمر كان يستحق خدع المشاهد ثم صدمه وإدهاشه بكشف خيوط الشخصية على مهلٍ! شاب العمل الإيقاع الرتيب في بعض المطارح، والتردد في تمتين الصورة بقيم مضافة على مستوى المؤثرات البصرية والفنية، التي يمكن لها أن تشدّ من الوتيرة بشكل مستمر!

الأخبار
al-akhbar
السبت 8 حزيران 2019 العدد 3776

صورة وخبر

لغاية 30 حزيران (يونيو) الحالي، تحتضن مدينة مونبلييه الفرنسية فعاليات مهرجان Printemps des Comédiens المسرحي. من بين الأعمال المقدّمة، مسرحية «البرجوازي النبيل» للمخرج الفرنسي جيروم ديشان. العمل الكوميدي مستوحى من النسخة الكلاسيكية (تأليف الموسيقى جان باتيست لولي ــ تصميم رقصات بيار بوشان) التي قدّمتها فرقة موليير للمرّة الأولى في عام 1670 أمام بلاط لويس الرابع عشر في قلعة شامبور. عكست «البرجوازي النبيل» كل ما يتعلق بالدولة العثمانية، فيما نشأت فكرتها من الفضيحة التي تسبب بها السفير التركي سليمان آغا عند زيارته بلاط لويس الرابع عشر في عام 1669 عندما أكد رفعة البلاط العثماني على بلاط «ملك الشمس» (باسكال غويو ــ أف ب)

عاملات المنازل: الصراخ المكتوم!

تدعو جمعية «حركة مناهضة العنصرية»، الثلاثاء المقبل لحضور فيلم «صراخ من دون مستمع» (102 د. إخراج إيلي برباري) في سينما «متروبوليس أمبير صوفيل»، يليه حوار مع الكاتبة راحل زيغاية (الصورة). يروي الشريط قصة 3 عاملات منازل إثيوبيات في لبنان، ناقلاً تجاربهن مع أرباب عملهن، ومكاتب الاستقدام، والقنصلية الإثيوبية. ويقدّم صورة عن العنصرية والتمييز اللذين تواجههما عاملات كثيرات في ظلّ القوانين الحالية، وكيف يدعمن بعضهن البعض. صحيح أنّه ليس وثائقياً، إلا أنّ العمل مبنيّ على أحداث حقيقية، كما أنّ الكاتبة والممثلات عاملات مهاجرات في لبنان.

11 حزيران (يونيو) الحالي ـ 19:30 ـ سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت).
للاستعلام: 01/204080

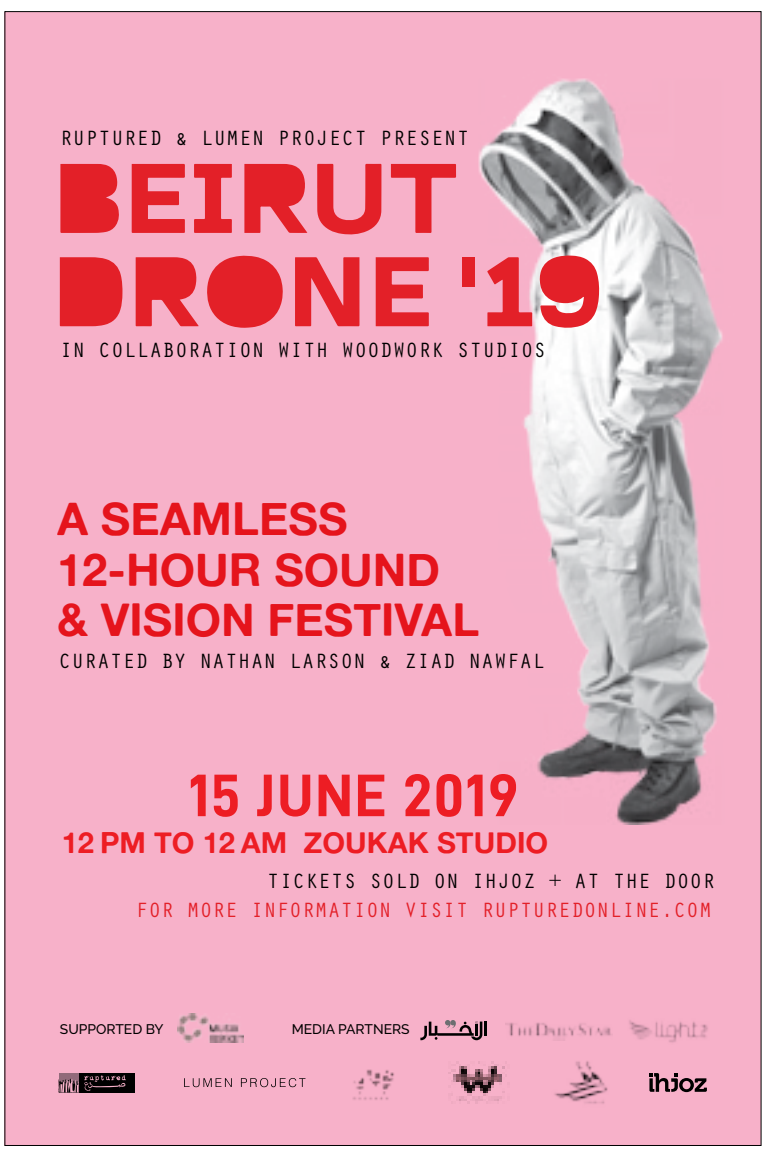

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 8 حزيران 2019 العدد 3776

أدونيس
الشاعر الذي رأى

محمد ناصر الدين

«يقبل أعزل كالغابة وكالغيم لا يرد، وأمس حمل قارة ونقل البحر من مكانه. يرسم قفا النهار، يصنع من قدميه نهاراً ويستعير حذاء الليل ثم ينتظر ما لا يأتي. إنه فيزياء الأشياء -يعرفها ويسميها بأسماء لا يبوح بها. إنه الواقع ونقيضه، الحياة وغيرها». هكذا يُقبل أدونيس (1930) إلى بيروت مجدداً، مكرّماً من الجامعة الأنطونية، إلى المدينة التي استقر فيها منذ عام 1956 ويسكنها اليوم بالتوازي مع باريس... وهي التي يقول عنها بأنها تعينه على فهم المنفى، فبيروت بالنسبة إلى أدونيس ليست بالمدينة المكتملة أو المدينة- المتحف مثل باريس وفيينا والبندقية، بل إنها المدينة -المشروع «حيث يصير الحجر بحيرة والظل مدينة، يحيا -يحيا ويضلل اليأس، ماحياً فسحة الأمل، راقصاً للتراب كي يتثاءب، وللشجر كي ينام» والشاعر الذي يقرأ المدينة مثل خطوط يديه «يعلم تقاطع الأطراف ناقشاً على جبين عصرنا علامة السحر».

كان لا بد لأدونيس مع عصبة من الشعراء والنقاد أمثال يوسف الخال، وأنسي الحاج، وشوقي أبي شقرا، وخليل حاوي، ونذير العظمة، ومحمد الماغوط أن يكتبوا القوانين الأساسية لفيزياء الحداثة الشعرية للمدينة، وأن تمثل مجلة «شعر» (1957-1970) المختبر التطبيقي لهذه الحداثة التي ستطاول الشعر العربي بنيةً ولغةً وفكرةً، وتزلزل «أساطير الأولين» حول الشعر والشعرية ماضياً وراهناً ومستقبلاً، وكذلك في «مواقف» (1968) التي أسسها أدونيس لتكون بمثابة التطور الطبيعي لـ «شعر». علي أحمد سعيد إسبر المولود في بلدة قصابين السورية والمعروف باسم أدونيس تيمناً بالأسطورة الفينيقية، الشاعر والمفكر الأبرز على الخارطة العربية اليوم بأعماله التأسيسية مثل «أغاني مهيار الدمشقي» (1961) و«ديوان الشعر العربي» (1964) و«الثابت والمتحول» (1973) و«هذا هو اسمي» (1980) وغيرها، لا يزال يثير العواصف اليوم: من تشريحه للعنف «المقدس» داخل النص الديني («العنف والإسلام» . منشورات سوي. باريس. 2015)، إلى موقفه من الحرب السورية وأسئلته المتشككة من ثورة «لا تخرج من الجامعة بل من الجامع» والتي ألّبت ضده المثقفين المتحمسين للربيع العربي «الحزين». المتتبع لشعر أدونيس منذ البدايات، لا بد من أن يستهدي بضوءين: ما استلهمه من الحداثة الغربية عند احتكاكه بكتابات هولدرلين ونيتشه وريلكه وسان جون بيرس وسوزان برنار تحديداً في تأسيسها النظري لما يشبه المانيفستو لقصيدة النثر المعاصرة، والضوء الثاني هو الذي نتج عن تنقية أدونيس للتراث العربي، عبر غربلته والإضاءة على استيتيقا هذا التراث المتكئ على شعرية عظيمة تضرب جذورها في ما يقارب الألفيتَين من التاريخ.

قارب هذا التراث بأكمله من خلال الإضاءة على ثقافتين: «ثقافة الخليفة» و«ثقافة الخوارج والفوضويين» الذين سينحاز لهم تلقائياً، لما مثلوه في التاريخ العربي والإسلامي من هرطقة وتمرد وإعادة تأويل ومقاومة البنية الجامدة والدوغمائية التي تمثلها الثقافة الرسمية والمرتكزة إلى القوة والبطش ومصادرة الحقيقة.

بيروت التي يعود إليها أدونيس مكرّماً، مكسورة مهيضة الجناح، نهشها ملوك الطوائف وصارت المدينة-المشروع لكتل الإسمنت ودعوات العنصرية والفاشية والالتحاق بالمشاريع الغريبة عن روحها وتاريخها وما أرادته لها تلك المجموعة من الشعراء التي سيجت حداثتها الذهبية في المسارح والمطابع والمقاهي، من أن تكون مدينة في كتاب وجريدة ومسرحية ولوحة وأغنية. مهيار الذي «يمشي في الهاوية وله قامة الريح»، هل سينقش من جديد فوق بيروت الحزينة علامة السحر؟

*** في إطار سلسلة «عَلَم»، تقيم الجامعة الأنطونية احتفالية تكريم لأدونيس عند السادسة والنصف من مساء السبت 15 حزيران (يونيو) في مركزها الرئيس في الحدث . بعبدا. يلي الاحتفال توزيع كتاب «أدونيس: جمع بصيغة المفرد» الصادر عن «منشورات الجامعة الأنطونية» . للاستعلام: 05/927000 . مقسم: 1052**

حوار

عبد الكريم جويطي: الرواية فقدت هيبتها

ما يميز عبد الكريم جويطي (مواليد بني ملال ـ المغرب 1962) في مختلف أعماله الروائية، هو تلك القدرة المذهلة على التنقيب في تفاصيل مُغيّبة من تاريخ المغرب، والتقاطها بذكاء. غير أن الكاتب في عز انشغاله التاريخي، لا يسعى إلى إعادة كتابة الماضي، بل إلى تحليل الحاضر، لكن انطلاقاً من جذوره. مَن يتعقّب مسار الكتابة لدى جويطي، سيكتشف أن مهمة الروائي هي قراءة المجتمع، وتفكيك بُناه عبر الوقوف على تاريخه السياسي والشعبي. وهذا العمل يحتاج إلى دراية بالتاريخ والسوسيولوجيا والنقد والفكر والسياسة. تبدو هذه الحقول المعرفية حاضرة في كتابات الرجل. إنه يذيبها في صهاريجه الخاصة، ليقدم لنا بعد عمليات خلقٍ متعاقبة، أعمالاً روائية تشبه القارئ، غير أنها لا تهادنه، بل تزعجه وتخلخل طمأنينته، تحرّيه وتدعوه إلى إعادة اكتشاف الواقع الذي ينتمي إليه. من هنا، تستمد أعمال جويطي مشروعيتها، ومصداقيتها لدى القرّاء، خصوصاً داخل المغرب. وتملك، بالتالي تلك القدرة على الانتشار وتحقيق نسب كبيرة على مستوى المقروئية والتداول. يشتغل الرجل على أعماله بشكل يومي، وإن كان كل عمل له يأخذ سنوات من الكتابة وإعادة الكتابة، فمردّ ذلك إلى الجهد الذي يبذله من أجل إنتاج عمل إبداعي بلغة آخاذة، وبناء سردي يجعل المتلقي يقرأ الرواية ويعيد القراءة مرةً ومرتين وربما أكثر. فضلاً عن كتب في التاريخ والترجمة، أصدر عبد الكريم جويطي سبعَ روايات: «ليل الشمس» (1992)، «رمان المجانين» (1998)، «مدينة النحاس» (2004)، «زغاريد الموت» (1996)، «الموريلا الصفراء» (2002)، «كتيبة الخراب» (2007)، و«المغاربة» (2016) التي حققت نسبة استثنائية في التداول والانتشار والشهرة. كُتب عنها أكثر من مئتي مقال ودراسة، وعُقدت حولها العشرات من اللقاءات في الجامعات والتظاهرات والمؤسسات الثقافية في المغرب، ووصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة «بوكر» سنة 2017، وحصلت على «جائزة المغرب للكتاب» في العام ذاته. في هذا الحوار، يفتح الكاتب صدره لـ «الأخبار»، لندخل معه إلى ورشة الكتابة، ونقترب من طبخته السرية، ليحدثنا عن السبب في إعادة إصداره طبعة جديدة من روايته الأولى «ليل الشمس» (1992)، وعن سبب نجاح روايته الأخيرة «المغاربة»، وليشرح لنا مبررات تشبّثه بمدينته، والتضحية بمنصب أهمّ من أجل البقاء فيها، عن ترجمته للشعر، وولعه بكرة القدم وبكائه أثناء الكتابة، وليكشف لنا رأيه في وفرة الكتّاب بسوق الرواية وسباق الجوائز المخصصة لها

تقديم وحوار **عبد الرحيم الخصّار**

■ صرّحت مرةً بأن «الرواية حمار الإبداع»، ألا يبدو لك هذا الحكم قاسياً؟ كيف تنظر إلى هذه الوفرة اليوم في الرواية وحمى الاهتمام بها على حساب أجناس أدبية أخرى؟

- كتابة رواية مهمة شاقة ومكلفة تتطلب ثقافة واسعة وتمكنّاً من تقنيات الكتابة. الملاحظ أن الرواية فقدت تلك الهيبة التي كانت لها، على الأقل بالنسبة إلى الجيل الذي أنتمي إليه. كل كاتب اليوم هو مشروع روائي سواء، كتب الشعر أو المسرح أو القصة أو حتى الفكر والفلسفة والتاريخ. وهناك مفارقة مشهودة، فبقدر ما خُطمت المدن التي كانت تحمل مشاريع تنويرية كبغداد وبيروت ودمشق والقاهرة، وبقدر ما سيطر التدين الاستعراضي والنكوصي على المجتمعات العربية، بقدر ما صار هناك

> **إن كانت البدايات تستهوي المؤرخ، فإن الروائي يلاحقه دوماً النهايات والغروب، فهناك، تتجلى هشاشة الإنسان القصوى**

> **هناك عودة قوية للدين، استفادت من ريع النفط وما وفره من إمكانيات هائلة لدعم التقليد**

شبه نزوح جماعي للرواية التي هي جنس خالص للحداثة وللمدينة. ناتي دوماً متأخرين للأشياء. أعتقد أن المجتمعات العربية ما زالت أسيرة الغنائية، وكل هذه الوفرة من الروايات كانية، لا تعكس تحولات جذرية في المجتمعات العربية، والدليل على هذا الغث والزبد الذي تغرق في طوفانه النصوص الروائية الحقيقية والمجددة. أعتقد أننا لم نفهم بعد بأن الرواية عمل معرفي كبير حول واقع معقد ومتشابك. والخدمة التي تقدمها للثقافة التي تكتب فيها هي أنها تحطم وتخرب وتسائل، وتغنم مساحة من الخيال واللغة الجديدة في مجتمعات يخنقها التقليد والانتصارات المتتالية للماضي.

■ أصدرتَ أخيراً طبعة جديدة من روايتك الأولى «ليل الشمس» التي صدرت مع مطلع التسعينات. ما السر في العودة إلى هذا العمل بعد حوالى عقدين من صدوره؟ ألا تخاف أن يؤثر كتاب من «البدايات» على مسار التلقي، خصوصاً أنك تعيش الآن مرحلة من التوهج، فروايتك الأخيرة «المغاربة» حققت نسبة مذهلة من التداول في تاريخ الأدب المغربي؟

- يقال لي دوماً: «أين هي النصوص التي كتبت قبل رواية «المغاربة»؟ نسأل في المكتبات ولا نجد شيئاً». باستثناء «المغاربة»، لا يوجد في المكتبات نص آخر لي. ففكرت مع «المركز الثقافي العربي» في إعادة نشر كل نصوصي الروائية التي أعتز بها، وكل واحد منها يجسد مرحلة من حياتي وتطور كتابتي. وكم أفرح حين أقرأ للبعض احتفاءً بروايةٍ «ليل الشمس» التي كتبتها بين عامَيّ الرابع والعشرين والخامس والعشرين، مع اعتقادهم أنها كتبت بعد «المغاربة». كل نص هو قطعة مني، ولو أنني أعرف بأن التاريخ الأدبي فظ لا يرحم أحداً، وسيهيل تراب النسيان على أغلب ما يكتب ويحتفظ بأقل من القليل، فانني آمل أن ينجو أحد نصوصي من آلة المحو الرهيبة ويواصل الحياة في المستقبل.

■ حظيت هذه الرواية حينها بـ «جائزة اتّحاد كتّاب المغرب للأدباء الشباب»، ورأى بعض النقاد أنها بوابة جديدة لتحوّل السرد في المغرب.

- حين حصلت على الجائزة، قلت في أول تصريح إعلامي لي: «بما أن هذه الجائزة رهان على المستقبل، فإنني أراها ورطة بالنسبة إلي، ستنتقل علاقتي مع الكتابة من اللعب إلى المسؤولية». وحين صدرت، اكتشفت أنّ شرطياً يحفظها عن ظهر قلب. وكتب أحدهم في فيسبوك بأنه هو أيضاً حفظها. وقال أصدقاء كثر بأنها حرضتهم على الكتابة. كل هذه الأمور تشعرني بأن الكتابة أمر عظيم ومسؤولية كبرى، لأنها تملك القدرة على أن تهب معنى ومتعة لقراء لا تعرفهم، ولأنها تلامس أشياء عميقة بداخلهم، يحسّونها لكنهم يفتقدون القدرة على فهمها وكشفها وإخراجها لعراء النظر. وأنا بصدد إعدادها لطبعة جديدة راودتني فكرة إعادة صياغة بعض الجمل، لكنني أنهيت المراجعة من دون أن أمس جملةً واحدة. كتب الصديق الناقد شعيب حليفي مقالاً نقدياً عن الرواية اعتبر أنها فتحت الباب لهوية جديدة في السرد المغربي. أرى هذا جائزة بحد ذاته لنص كتبه شاب في هامش مدينة صغيرة لم يتهم فيها أحد بشبهة الكتابة لا الروائية ولا الشعرية، شاب كان يجد في الكتابة عزاء الصراخ في وجه العالم.

■ على ذكر «جائزة اتّحاد كتّاب المغرب للأدباء الشباب»، روايتاك «كتيبة الخراب» و«المغاربة» وصلتا في دورتين مختلفتين إلى اللائحة الطويلة لجائزة «بوكر» في نسختها العربية. ونالت «المغاربة» جائزة المغرب للكتاب. كيف تنظر لمسألة الجوائز هذه، خصوصاً مع النقاش أو الاحتجاج الذي يصاحب الإعلان عن نتائج «بوكر» كل سنة؟

- أعتقد أن الثقافة العربية، وخصوصاً في مجال الرواية، فشلت في خلق جائزة لها صيت عالمي ومصداقية كبيرة، مثل الجوائز العالمية المعروفة. الأمر لا يتعلق بالشرط المادي بتاتاً، وإنما بتحصين الجائزة ووضع آليات أكاديمية يأخذ فيها كل نص متبار حقه في القراءة والتقويم. أكاد أجزم أن أغلب النصوص لا تُقرأ في كل الجوائز، وفي أحسن الأحوال تقرأ الصفحات الأولى فقط. كيف لمحكّم أن يقرأ 130 نصاً روائياً في ثلاثة أشهر!؟ الجوائز لا تقتل نصاً ولا تحييه، كما قلت مراراً، من يفعل ذلك هم القراء. ومع أنني أرى أن الناس أحرار في جوائزهم يعطونها لمن شاؤوا، فإنه بالإمكان رؤية كل أعطابنا في جوائزنا أيضاً. لا يمكن للعالم العربي أن يصل إلى كل هذا الانحطاط والتفسخ والهوان المهول وتكون جوائزه نقية طاهرة!؟

■ دعنا نعود إلى عملك الروائي الأشهر «المغاربة». كنت تكتب مقاطع من هذه الرواية وأنت تبكي. هل يتعلق الأمر بمناحة ذاتية ترتبط بتاريخ البلاد، أم بحالة يأس من شعب غير قادر على التحكم في مصيره؟ أم أنّ ثمة أسباباً أخرى؟

- الكتابة بالنسبة إليّ حاجة وجودية. حاولت كتابة رواية وأنا صغير جداً، وعشت وسط الكتب أكثر مما عشت وسط الناس. الكتابة شيء جدي وعظيم ومحفوف بأهوال كثيرة، لعل أبسطها سؤال «من أنا لأكتب للناس وأكلفهم أياماً يقتطعونها من مشاغلهم وحياتهم ليقرأوا؟». هناك وقاحة كبرى في الكتابة لا يخفف منها إلا الصدق. أكتب بصدق دوماً وبتأثر، لأنني أحس بأن ما سأحكيه يستحق ذلك. بكيت أثناء كتابة «المغاربة» وأبكيت الكثير ممن قرأوها. صديقة كاتبة كتبت بأنها بكت ثلاثة أيام متتالية بعد إتمامها قراءة الرواية. كتبت النص عن العجز والإعاقة الفردية والجماعية، وأنا الذي لا أقدر على قتل ذبابة مزعجة، كيف لي أن لا أتأثر بالمآسي التي حبلت بها؟

■ يحس قارئ الرواية كما لو أنه يسير في كرنفال من اللغة، ثمة أيضاً نصوص شذرية تتقاطع مع قصيدة النثر المقطعية. كيف يتسرب الشعر إلى السرد؟

- أتصور بأن الغاية البعيدة لكل كتابة هي أن ترتقي إلى مقام الشعر. الشعر سيد الكلام، كما قال مالارميه، ومن ذا الذي لا يريد من كتابته أن تصير سيدة؟ الشعر، كما أتصوره، ليس ترصيفاً للكلام، ولا نحتاً لصور بلاغية. إنه بحث عن دهشة اللغة إزاء العالم. يعيد الشعر العظيم تسمية العالم ويقلّب تربة الكينونة التي لا تتحقق إلا من خلال اللغة، لذلك فكل ما هو عميق في الكتابة ينتسب إلى الشعر. منذ هيغل، صرنا نعرف بأن الرواية تستوي حول صراع بين شعرية القلب ونثرية العلائق الاجتماعية. في كل الروايات شعر معذب وممزق بين ما في الداخل من أحلام وأفكار ورؤى، وما يتحقق في الخارج. تقوم الروايات على اقتصاد سردي لا ينبغي معه الإفراط في الغنائية وملاحقة الصور الشعرية. كثير من الروايات وبعضها مشهور جداً فيها إفراط في شعرنة الخطاب وإسفاف في بناء «رومانيسك» متماسك. حاولت في رواية «المغاربة» التعامل بحذر شديد مع هذا الميل للغنائية، وهو في نظري من الأعطاب الكبرى للرواية العربية، وكبحت مراراً رغبة في الاسترسال الشعري. نحن في حاجة للتحليل والتفكيك وليس للخطابة.

■ لا تضع عناوين للفصول بل تترك المهمة للقارئ وتطلب منه اختيار عنوان مما تقترحه. يتعلق الأمر هنا بإشراك القارئ في العمل؟

- نعم، القراءة تعيد كتابة النص وتحييه. وعلى النصوص أن تكون مضيافة ومفتوحة تبني، لكنها لا تتم البناء، وإنما تترك أجزاء على القارئ تكملتها. دعوة القارئ للمشاركة في اختيار العناوين هي دعوة أيضاً ليعيد تشكيل النص بحسب رؤيته. ثم علي أن أشير هنا إلى الفكرة التي دفعتني للقيام بذلك، وهي نوع من الحدس الذي بإمكان القارئ استشعاره. فالرواية تحكي من طرف الأعمى في المستشفى لرجل قد يكون مفتش شرطة جاء للتحقيق في الحدث، وقد يكون هو الكاتب نفسه بما أنه ابن المدينة التي وقعت فيها الأحداث.

■ النداء الديني الذي أنقذ شخصية الجندي المعاق أعادني إلى تجربة عمر الخيام، واكتشاف الصوت الذي حال بينه وبين الهلاك بأنه صوت داخلي. أعادني أيضاً إلى رواية «سدهارتا» لهرمان هيسه، ونهاية قصر الباشا تعيدنا إلى «خريف البطريك» لماركيز. فقط أبحث عن أثر المقروء في المكتوب، خصوصاً أنك تشير من حين إلى آخر إلى أسماء كتب وكتاب من أطراف العالم على لسان إحدى الشخصيات، ما حدود التثاقف في روايتك؟ وما وظيفته؟

- نحن حصيلة ما نعيشه وما نسمعه، لكن بالأساس وفي حالة الكتابة، ما نقرأه. قرأت كل النصوص التي ذكرتها وبكل تأكيد تأثرت بها وبغيرها. كثيراً ما يخيل لي أنني لا أكتب، وإنما أدعو كتّاباً قابعين بداخلي للحكي عن بني ملال، الإنسان، كما قال رولان بارت، عمق أسطوري، لذلك من الصعب جداً تتبع مسألة التأثيرات بدقة. لكل كاتب شجرة أنساب في الكتابة ينتمي إليها، شجرة لها جذور وجذع وأغصان وأوراق، ومطمحه هو أن يضيف لها ورقة يانعة. لقد حرصت منذ روايتي الأولى بأن لا أستنسخ أي تجربة، أمتص وأحول، الأمر أشبه بأخذ طفل من يده لرؤية شيء لم يره من قبل.

■ ماذا عن هذه الروح الفلسفية داخل الرواية، الحوار غير المباشر بين الطفل الأعمى والطبيب الروماني بازوف، الأول يرى أن العالم صنعه المعاقون والمرضى والمجانين، وأن الأسوياء لم يصنعوا سوى الحروب، بينما يرى الطفل العكس.

- هل بإمكاننا تصور عالم بدون كتب؟ نحن نعيش في عالم صنعته الحروب والمآسي وقهر الناس بعضهم البعض، وصنعته أيضاً الكتب. هناك مشترك إنساني يُنمي بمحاولات البشر لفهم الحياة ومقارعتها، لذلك نحن نحتاج دوماً لأصوات تشرح لنا وتفهمنا وتدلنا على ما ينبغي القيام به. لدينا ذاكرة فردية وذاكرة جماعية ونحن نغترف منها معاً، لنكون ما نحن عليه. ثم أحاول بتلك الإحالات القول إن الإنسان يعيش

> **مهما تجبرت سلطة ما، فإنها لا تقوى على مواجهة عدو يأكلها من الداخل. إنه العطب واكتمال الدورة بالمعنى الخلدوني**

> **الغاية البعيدة لكل كتابة هي أن ترتقي إلى مقام الشعر. الشعر سيد الكلام، كما قال مالارميه، ومن ذا الذي لا يريد من كتابته أن تصير سيدة؟**

دوماً التراجيديات الكبرى للإنسانية أينما كان، سواء في مدينة صاخبة أو في عزلة واد في الجبل.

■ الكاتب يتسرّب أحياناً إلى شخصياته، أقف مثلاً عند محاكمة كتاب «الأيام» لطه حسين، هذه المحاكمة التي يقوم بها الأعمى، بدا لي أن من يقوم بها هو الكاتب نفسه وليس بطل روايته.

- الأعمى حاصل على شهادة الإجازة في الأدب العربي، ما كتب عن طه حسين ليس رأيي. حين كان ينحدر نحو العمى، أعطاه العسكري كتاب «الأيام». كان ذلك مؤلماً جداً بالنسبة إليه، فهم بسرعة بأن حالته ميؤوس منها. وعليه أن يحضر نفسه لدخول نادي الشقاء. ما كتب فيه تمزق بين الإعجاب بطه حسين كإنسان، وفيه رغبة تحطيم الصنم والنجم البعيد الذي على كل العميان الاقتداء به.

■ أحب أن أتوقف معك عند النهاية الساخرة التي وضعتها لسيدي الصاحب، ولئن كان يشفي الناس ويتبرك مريدوه بعصاه التي قُدت من أشجار الجنة، لكنه انتهى مفضوحاً من لدن زوجته التي شهرت به أمام الخلق حين وجدته يرتدي تباباً أحمر مشبكاً لخليلته. هل يتعلق الأمر هنا بتصفية حساب مع القداسة الدينية في المجتمع المغربي والعربي على السواء؟

- في حكاية سيدي الصاحب، حاولت أن أقول بأن التدين المبني على ادعاء الكمال ينتهي بفضيحة. كيف لهذا الذي يدعي اجتراح الكرامات ألا يعرف بماذا ستر عورته؟! هناك عودة قوية للدين، استفادت من ريع النفط وما وفره من إمكانيات هائلة لدعم التقليد، مجتمعات صارت تعتقد بأنها ابتعدت عن شيء عظيم، وعليها العودة إليه، بينما هي غارقة فيه منذ قرون. وجربت كل الحلول الدينية التي سبق أن عمل بها في الماضي، ولم تنتج سوى الدولة القهرية التي تتكلم باسم الله وتسوم الناس سوء العذاب. لم يدرك سي الصاحب معنى القداسة وهو محاط بتبجيل الناس وتشوفهم له، وأدرك ذلك حين نفى نفسه في المقبرة وصار لاشيء تقريباً. الدين شيء عظيم إن حقق لنا السلام الداخلي، وشيء سيئ إن كان وسيلة لاستغلال الناس وقهرهم.

■ الشيء ذاته ستفعله مع دار الباشا التي كان الجميع يهاب حتى الاقتراب منها، ثم تشققت جدرانها وصار السكارى يتبولون عليها. هو إذاً نقد قاس للسلطة المستبدة في الماضي القريب للمغرب؟

- مهما تجبرت سلطة ما، وحرصت على سحق الأعداء والمتربصين بها، فإنها لا تقوى على مواجهة عدو يأكلها من الداخل. إنه العطب واكتمال الدورة بالمعنى الخلدوني. كل سلطة متجبرة تحمل نهايتها بداخلها. لا شيء يدوم سوى المرارة. هزم الباشا كل خصومه إلا ما يعتمل في أحشائه من مرض، وانتهى كما ينتهي الجبابرة، ضعيفاً مهاناً، ينظر إلى الحياة بحقد عاجز من سيارة تجوب به الطرق طيلة النهار، ومات من دون أن يتنبه السائق لذلك. إن كانت البدايات تستهوي المؤرخ، فإن الروائي يلاحق دوماً النهايات والغروب. هناك، تتجلى هشاشة الإنسان القصوى.

■ أصدرت في الفترة الأخيرة ترجمة جميلة لشعر أمازيغي كُتب خلال النصف الأول من القرن الماضي من لدن شاعرة غانية. هل كان رهانك الانتصار لأدب أمازيغي غير متداول كما يليق بقيمته، أم الانتصار لمصدره المهمش داخل المجتمع؟ أي الفتاة التي كانت تمارس البغاء.

- التقى رونيه أولوج، وهو معلم فرنسي يتقن الأمازيغية، بحكم عمله كمدرس في مدينة دمنات، سنة 1927، وفي مأخور في أزيلال، بفتاة أمازيغية مبهرة. منذ اللقاء الأول، اكتشف فيها شاعرة كبيرة، أحبها وصار يأتي مراراً لرؤيتها وتدوين أشعارها. أصيب أولوج بالعمى، وابتعد سنوات عن المغرب. وحين عاد، بحث طويلاً عن نور الشاعرة، لكنه لم يجدها في كل الأمكنة التي قيل له بأنها ذهبت إليها. اختفت الشاعرة وبقي الشعر المذهل. منذ أن قرأت ديوانها «أغاني تاساوت» (بالفرنسية) وأنا مفتون به، قررت ترجمته، وساكتب رواية مستلهمة من أشعارها وعلاقتها مع أولوج. تريك أشعار مريريدة أن الشعر ليس لغة فحسب، وإنما حدس عميق وبناء كيميائي من المشاعر في مواجهة العالم. تقول مريريدة في إحدى قصائدها: «وادينا صغير والعالم كبير». لكنها بالشعر تمكنت من أن تذل العالم وتجعله صغيراً كخرم إبرة.

■ تلقيت ترقية في العمل، مقابل الانتقال من مدينتك بني ملال إلى مدينة أخرى. لكنك ضحيت بالترقية من أجل البقاء فيها. ما سر هذا الارتباط بمدينة ربما يفكر كثير من أهلها في مغادرتها؟

- أضعت الكثير من فرص مناصب مهمة لأبقى في مدينة بني ملال، التي حرمتني من أشياء عدة، لكنها منحتني الكتابة. منذ زمن بعيد، عرفت أنني لن أفارقها. أحس بالمدينة تعيش بداخلي وأعتبرها بيتاً كبيراً لي، وأرى العالم مجسداً فيها. عاشت بني ملال ما عاشته كل المدن من سوء تخطيط وتسيير، غير أنها عاشت وتعيش مأساة إعدام جنانها وبساتينها وغابات الزيتون التي كانت محيطة بها، هذا جرح كبير في حياتي، أكتب دوماً ومرارة ذلك تنزف.

■ أنجزت بحثاً تاريخياً من ثلاثة أجزاء عن مدينتك والجهة التي تنتمي إليها، هل كان هذا العمل ردّ دين؟ أم أنّ له سياقاً آخر؟

- كتبت كتاب «تاريخ بلاد تادلا» في ثلاثة أجزاء، مباشرة بعد كتابة «المغاربة». وأنا أحضر نفسي لكتابتها، ألزمت نفسي بقراءة تاريخ المغرب في مصادره ومراجعه، وكنت أنتبه لذكر بلاد تادلا وأنا أقرأ. تكوّن لديّ تصور شامل عن التاريخ المحليّ، وقررت كتابة هذا العمل الذي أعتز به وأعتقد أنه سيكون مرجعاً لا غنى عنه في موضوعه.

■ كنت مولعاً بكرة القدم، وكنت رئيساً لفريق محلي. هل توقف هذا الولع؟

- رغم أنني ابتعدت عن فريق المدينة، فإنني ما زلت أتابع نتائجه. لم أعد أشاهد الكرة بالشغف نفسه إلا حين يلعب آية الله في الملاعب «ميسّي». معه تحس أن كل شيء ممكن، وأن الحياة غنيمة خالصة للسريع والماكر. تحس وأنت تراه يلعب بأنه لا يفكر ولا يقرر، إنه يترك لجسده الحرية التامة في صنع ما يشاء. بيديه «ميسّي» بجسده القصير والضعيف ولعبه الجبار أن الحياة تصنع القوة وتمجدها، وتهزأ منها من حين لحين بمعجزات حية مثل «ميسّي».

الغنائية من الأعطاب الكبرى للرواية العربية، فنحن نحتاج للتحليل والتفكيك وليس للخطابة

سرد

قصّتان

يفغيني زامياتين [1]
ترجمة نوفل نيّوف

* عشر دقائق دراما

كانت عربة الترام رقم 4، بعينَيها الصفراوين، تسير مسرعة تشقّ البرد والريح والظلام على طول نهر النيڤا المتجمّد. كانت مضاءة من الداخل. فيها بنتان زهريّتان من الكسمومول تتناقشان حول تروتسكي. وكانت سيّدة تحمل جرواً في سلّتها خفية. وكان الجابي يتحدّث عن الله بصوتٍ خفيض مع عجوز سابق. ما من أحد بين الحاضرين، باستثناء المؤلّف، كان يخطر له أنهم سيكونون الآن أشخاصاً مشاركين في قصّتي هذه، ينتظرون بقلق نهاية دراما تدوم عشر دقائق في غربة ترام.

افتُتحت المسرحية بنداء الجابي: «محطة البشارة، واسمها الجديد ساحة النصر!»

كان هذا النداء استهلال الدراما، وكانت واضحة فيه العناصر الأساسية لنزاع تراجيدي. فمن ناحية، هناك العمل. ومن ناحية أخرى، هناك عنصرٌ لا علاقة له بالعمل، ويتمثّل في هيئة الملاك جبريل الذي ظهر لمريم العذراء مبشّراً.

فتح الجابي باب عربة الترام فدخل شابٌّ ساحر الحسن، وفي يده جريدة «إزفيستيا» (الموسكوفية). جلس الشابّ قبالتي، وبعناية سحب رُكبتَيْ بنطلونه الفائق اليسارية، وعدّل نظّارته على أنفه.

بالطبع كانت النظارة دائرية الشكل، أميركية، ولها ذراعان مقوّستان خلف الأذنَين. في هذا الهندام يغدو البعض، كما هو معروف، شبيهين بالدكتور فاوست، والآخرون شبيهين بجياد السباق. كان الشاب ينتمي إلى الصنف الثاني. فقد كان يدقّ الأرض بحافر حذائه اللمّاع نافذ الصبر؛ إذ كان عليه أن يصل في الوقت المحدّد بدقّة إلى حيّ «فاسيليفسكي أوسترو» قد مأتت: فلن يكون في مقدوره وهو مدمّى، أزرق الكدمات أن يظهر أمام مريَمه. وكان عشرون زوجاً من العيون لا يتوقّف واحدة عن متابعة تطوّر هذه الدراما التي تقترب من نهايتها.

هنا، ووفقاً لقوانين الدراما، كان لا بدّ من فاصل لكي تنشّأ أعصاب المتفرّجين مثل الوتر. وقد ملأ الجابي هذا الفاصل حين أسرع إلى مكان الحدث ليقوم بواجبه كمسيحيّ وقائدٍ للركّاب. فقبض على كُمّ المهنيّ: «أيّها المواطن، أيّها المواطن، اهدأ، هنّا لا يجوز!

«أنت... أنت خير لك ألّا تتدخّل! أقول لك لا تتدخّل! غمغم المهنيّ مهدّداً.

تراجع الجابي سريعاً صوب الباب وتجمّد. وتوقّفت عربة الترام.

«شارع بولشوي.. اسمه الآن شارع انتصار البروليتاريا!». صاح الجابي متذمّراً وهو يفتح الباب بارتباك.

«شارع بولشوي؟ يجب عليّ أن أنزل هنا. ولكن لا، إنّي لن أنزل الآن. بل سأبقى.

انحنى المهنيّ على النظارة الأميركية. بات واضحاً أنه لن يغادر قبل أن تنتهي هذه الدراما بكارثة ما.

كانت مسموعة أنفاس الكسمومولَيْتَين وهي تتردّد سريعة باضطراب. وضمّت السيّدة السلّة التي فيها الجرو إلى صدرها والتصقت بالزاوية. بينما كانت جريدة «إزفيستيا» ترتجف على البنطلون الفائق اليسارية.

«إيه! أنت! ارفع وجهك! قال المهنيّ. فرفع الشاب الرائع وجهه المحصور بين ذراعَي نظّارته مرتبكاً، طائعاً، لا تستقرّ عيناه خلف زجاج العدسَتَين. كانت عربة الترام ما زالت متوقّفة. ولم يكن لدى الجابي قوّة ليمدّ يده ويضغط على جرس الانطلاق. تحرّك المهنيّ مترنّحاً بجزمته اللبّاد الضخمة ورفع يده على «عضو الرأسمال». إيه، خاطبَه، شانزل، وربّما لن أراك بعد الآن أبداً. لكن قبل الوداع فإني الآن..

حبس الجابي أنفاسه وهو يشعر بدنوّ نهاية الدراما، ومدّ يده نحو الجرس!

. توقّف! إيّاك أن تلمسه! صرخ المهنيّ.

. دعني أُنهي!

تجمّد الجابي من جديد. ترنّح المهنيّ لحظة كمنْ يسدّد نحو هدف، وأنهى جملته.

. وأنا أوقّعك، أيها الفتى الجميل، دعني أقبّلك!

وعانق الشابّ المرتبك، فقبّل شفتيه بصوت مسموع، ثم خرج.

ثانيةً من الصمت أعقبها الانفجار: لقد تقطّعت خواصر جمهور عربة الترام من الضحك، وقهقهتْ عربةُ الترام على سكّة الحديد وهي تشقّ الريح والظلام بمحاذاة نهر النيڤا المتجمّد.

1929 *

■■■

* الشاعة

في هذه القصة لا يظهر على المنصّة أيّ من الشخصيات الرفيعة في هيئة جثّة هامدة. إن بطلي المتواضع سيميون زايتسير . أو إذا راق لكم، الرفيقُ زايتسير . ما زال حتّى اليوم حيّاً يرزق، وما زال يعيش في المكان نفسه، في المنزل رقم 7 في شارع كارافانّيا في لينينغراد. مع ذلك، فإن هذه القصة تاريخية، لأن الحوادث التي يجري وصفها هنا إنما وقعت في هذه الحقبة الرومانسية، يوم كان الزمن في روسيا ما زال يُحسب بالسنوات، وليس بالخطط الخمسيّة، يوم كانت الڤودكا تُعَدّ سُمّاً برجوازياً وكان المتعطّشون للنسيان يشربون الكولونيا، فيما كان الرصاص يدوّي طول الليل في صحراء الجليد الزرقاء بشوارع بطرسبورغ، حين كان قطّاع الطرق المرحون يطلقون المارّة إلى بيوتهم تاركين عليهم قبّعة قميص وربطة عنق، حين كانت أفضل هديّة للحبيبة رطلاً من السكّر معقوداً بشريطة قماش صغيرة، حيث حصل الرفيق زايتسير على ساعته الذهبية الشهيرة مقابل جثل واحد من الحطب.

كان زايتسير رجلاً عظيماً، مكلّفاً بتقديم الحطب لبطرسبورغ التي تتجمّد من البرد، فهو من يوقّع الأوامر الخاصة بالحطب، وهو من يدفّئ الناس مثل الشمس، وكان كُرَويّ الشكل، أمغر، متألّقاً. وإذا كنتم قد تجرّأتم ذات مرّة ونظرتم إلى الشمس، فلعلّكم لاحظتم أن مظهرها لم يكن منوّراً فقط، بل كانما كان قد مسّها بعض ذهول من القها نفسه. هذا الإعجاب بالنفس هو بالضبط ما كان يرتسم على وجه الرفيق زايتسير: فقد كان حاجباه دائماً مرفوعَين عالياً على نحو معبّر، وكانه لم يستطع حتى الآن أن يصدّق أنه، زايتسير الذي كان حتى الأمس صانعاً عند خيّاط في مدينة بينسك، هو من يجلس الآن في مكتب رسمي مخصّص له، وأن السكرتيرة فيرتشكا (2) تحت تصرّفه الشخصيّ، وأنه يملك في جيب سترته ساعة ذهبية، وأن..

على أيّ حال، خير لنا أن نكشف حالاً جميع الأوراق لنقول مباشرة، من غير أن نضيّع سطوراً ثمينة، إن رطل السكّر الذي أشرنا إليه أعلاه، كان قد جاء به الرفيق زايتسير نفسه للسكرتيرة فيرتشكا، وأن الساعة الذهبية كان قد حصل عليها أيضاً من أجل فيرتشكا، لتكون لها ترياقاً يحميها من حزام الفضّة القوقازي الذي كان الرفيق كوباس، سكرتير الخلّية الحزبية ومحرّر جريدة الحائط في مؤسسة زايتسير، يرتديه على خصره النحيل قبل أيام قليلة.

غير أن فيرتشكا . وأسفاه! . لم تنتبه إلى الساعة الذهبية الشهيرة. كان الرفيق زايتسير قد نقر على العلبة عدة مرات، ثم وضع الساعة أمامه فوق كومة من الأوراق، إلا أن فيرتشكا كانت، مثلما من قبل، تنظر بشرود عبر النافذة إلى ندف الثلج البطيئة. وأخيراً لم يعد الرفيق زايتسير يطيق صبراً. . اسمعي، يا رفيقة فيرتشكا، هل رأيتِ مثل هذه الساعة، أ؟ أقول كلّا، إنك لم ترَي مثلها!

ورفع الساعة البرّاقة في الهواء ثم وضعها في جيب سترته، فسمعت فيرتشكا في الحال أرقّ موسيقى ساحرة كانها صادرة من أعماق زايتسير نفسه، تبعها رنين فضّي: إنها الساعة، فتحتْ فيرتشكا عينيها على سَعَتهما (كانتا زرقاوين). فشرح لها زايتسير متألّقاً أن لمسة سريعة على هذه الساعة «هنا، على بطنها الناعم، كما يقال، تكفي لتسمعي الموسيقى والوقت»! أرادت فيرتشكا في الحال أن تجرّب بنفسها. هل يمكن؟ يا إلهي، ما هذا السؤال! طبعاً، ممكن!

اقتربت فيرتشكا من الرفيق زايتسير. ثم شرعت تتلمّس بيدها تلك الموسيقى الخفيفة في صدره (بالأحرى، في جيب سترته)، كانت رقبتها قريبة جداً أمام عيني زايتسير، وكذلك يداها العاريتان حتى المرفق. وكانت فيرتشكا مذهّبة كلها تقريباً، بغطّيها بالكامل زغب ذهبي شفّاف، له ملمس فرو تقريباً، ولعلّ هذا بالضبط ما كان يُمكن أن يخلب لبّ أيّ كان. وحين وجدت فيرتشكا الساعة، أخيراً، وضغطت بيدها عليها، بدا كانّها ضمّت برفق في يدها قلب الرفيق زايتسير. وقد دقّ قلبه المضموم فقرّر أنه، ما إن تنتهي الساعة من عزف موسيقاها حتّى يسارع حالاً فيبوح لفيرتشكا بما من غير أن نضيّع سطوراً ثمينة، إن رطل السكّر الذي أشرنا إليه أعلاه، المعقود بشريطة قماش زهرية اللون، كان قد جاء به الرفيق زايتسير نفسه للسكرتيرة فيرتشكا، وأن الساعة الذهبية كان قد حصل عليها أيضاً من أجل فيرتشكا، لتكون لها ترياقاً يحميها من حزام الفضّة القوقازي الذي كان الرفيق كوباس، سكرتير الخلّية الحزبية ومحرّر جريدة الحائط في مؤسسة زايتسير، يرتديه على خصره النحيل قبل أيام قليلة.

غير أن فيرتشكا . وأسفاه! . لم تنتبه إلى الساعة الذهبية الشهيرة. كان الرفيق زايتسير قد نقر على العلبة عدة مرات، ثم وضع الساعة أمامه فوق كومة من الأوراق، إلا أن فيرتشكا كانت، مثلما من قبل، تنظر بشرود عبر النافذة إلى ندف الثلج البطيئة. وأخيراً لم يعد الرفيق زايتسير يطيق صبراً. . اسمعي، يا رفيقة فيرتشكا، هل رأيتِ مثل هذه الساعة، أ؟ أقول كيف كانت الأصوات تزداد ارتفاعاً هناك، وكيف بلغت حدّ الصراخ. «لا أستطيع بدونها أن أصدر جريدة الحائط! إنك تعطّل العمل على تربية الشغيلة سياسيّاً!» . صرخ كوباس.

«وأنت تضع العصا في عجلة تدفئة العاصمة الحمراء» . صرخ زايتسير. كانت فيرتشكا تعرف أن التربية السياسية للشغيلة وتدفئة العاصمة الحمراء مسألتان تتوقّفان عليها بالذات. ولكنها لم تستطع حتى الآن أن تُفهم قلبها: هل تختار الرفيق زايتسير أم الرفيق كوباس؟ إن زايتسير مريح، ودافئ، عنده حطب وساعة وشقة (ليس غرفة، بل شقّة كاملة!). وإن لكوباس خصراً نحيفاً يحيط به حزام فضّي، وله عينا طائر حادّتان، الحياة معه مخيفة قليلاً، ولكنْ..

لم يكن واضحاً لأحد غير فيرتشكا ما معنى «ولكنْ» هذه. كان شيء واحد فقط واضحاً، هو أنه قد حان الوقت، وأنه إن لم يكن الآن: هناك في المكتب، يجب، أخيراً، أن ينتهي كل شيء. ولكن كيف؟ كيف تتصرّف لكي لا يكون عليها أن تندم فيما بعد على غلطتها؟ تنهّدت فيرتشكا، وبيدين كالثيلة الثقيلة كانها القدر، ومضت بهما إلى المكتب لمواجهة قرارات مصيرية.

. اجلسي، أرجوك. . قال زايتسير لفيرتشكا. . سأملي عليك الآن.

. آه، هكذا؟ حسن جداً. . نقر الرفيق كوباس بعينيه زايتسير وخرج.

وضعت فيرتشكا أصابعها على أزرار الحروف. في هذه السكينة كان مسموعاً بأيّ صعوبة يتنفّس زايتسير. كان ينظر إلى يديها.. ووراء النافذة كان الثلج يتساقط ندفاً.

. نعم.. هكذا، إنه الربيع إذاً. . قال زايتسير.

. الربيع؟ . تعجّبت فيرتشكا .

. حين أقول إنه الربيع، فذلك يعني: نعم، إنه الربيع. اكتبي: «مع بداية حملتنا الربيعية»..

. عزيزي الرفيق كوباس، أنت ناسٍ أن عندنا اليوم اجتماعاً في المساء، ويجب عليّ أن أملي على سكرتيرتي (بتشديد على هذه الكلمة) تقريراً عن حملة الربيع الخاصة بتجهيز الحطب. أحضري آلتك الكاتبة، يا رفيقة فيرا، أرجوك..

خرجت فيرتشكا. رفعت الغطاء عن الآلة الكاتبة فسمعت عبر باب المكتب مسلمين كالوعول، يصبحون اليوم هناك، وكيف بلغت حدّ الصراخ. «لا أستطيع بدونها أن أصدر جريدة الحائط! إنك تعطّل العمل على تربية الشغيلة سياسيّاً!» . صرخ كوباس.

«وأنت تضع العصا في عجلة تدفئة العاصمة الحمراء» . صرخ زايتسير. كانت فيرتشكا تعرف أن التربية السياسية للشغيلة وتدفئة العاصمة الحمراء مسألتان تتوقّفان عليها بالذات. ولكنها لم تستطع حتى الآن أن تُفهم قلبها: هل تختار الرفيق زايتسير أم الرفيق كوباس؟ إن زايتسير مريح، ودافئ، عنده حطب وساعة وشقة (ليس غرفة، بل شقّة كاملة!). وإن لكوباس خصراً نحيفاً يحيط به حزام فضّي، وله عينا طائر حادّتان، لأحد غير فيرتشكا ما معنى «ولكنْ» هذه. كان شيء واحد فقط واضحاً، هو أنه قد حان الوقت، وأنه إن لم يكن الآن: هناك في المكتب، يجب، أخيراً، أن ينتهي كل شيء. ولكن كيف؟ كيف تتصرّف لكي لا يكون عليها أن تندم فيما بعد على غلطتها؟ تنهّدت فيرتشكا، وبيدين كالثيلة الثقيلة كانها القدر، ومضت بهما إلى المكتب لمواجهة قرارات مصيرية.

. اجلسي، أرجوك. . قال زايتسير لفيرتشكا. . سأملي عليك الآن.

. آه، هكذا؟ حسن جداً. . نقر الرفيق كوباس بعينيه زايتسير وخرج.

وضعت فيرتشكا أصابعها على أزرار الحروف. في هذه السكينة كان مسموعاً بأيّ صعوبة يتنفّس زايتسير. كان ينظر إلى يديها.. ووراء النافذة كان الثلج يتساقط ندفاً.

. نعم.. هكذا، إنه الربيع إذاً. . قال زايتسير.

. الربيع؟ . تعجّبت فيرتشكا .

. حين أقول إنه الربيع، فذلك يعني: نعم، إنه الربيع. اكتبي: «مع بداية حملتنا الربيعية»..

. عزيزي الرفيق كوباس، أنت ناسٍ أن عندنا اليوم اجتماعاً في المساء، ويجب عليّ أن أملي على سكرتيرتي (بتشديد على هذه الكلمة) تقريراً عن حملة الربيع الخاصة بتجهيز الحطب. أحضري آلتك الكاتبة، يا رفيقة فيرا، أرجوك..

خرجت فيرتشكا. رفعت الغطاء عن الآلة الكاتبة فسمعت عبر باب المكتب

حتى إن زايتسير كان يتمنّى أن يقع شيء مرعب، فهو لم يكن خائفاً من أيّ شيء. اللّهم إلا من شيء واحد فقط هو ما كان يجب عليه أن يقوله الآن لفيرتشكا. يا إلهي.. كيف، ومن أين يبدأ؟ البداية أرهب شيء.

كان زايتسير يعبث بزر معطفه بجنون، كان ذلك الزرّ هو ما كان يُعيقه عن أن يفتح فمه. وأخيراً انقطع الزرّ وتكلّم زايتسير: «أريد أن أقول لك، يا فيرتشكا، شيئاً واحداً». «هكذا إذاً». وارتعشت يد فيرتشكا مثلما ترتعشت قبل قليل بسبب الطلقة. أيّ انفجار قنبلة دوّارة.

وفجأة شعر بأن أصابع فيرتشكا شدّت بقوة على يده، والتصقت به كلّها. فانحنى نحو فيرتشكا وازداد قرباً منها.

. انظر!. همست له فيرتشكا.

عندئذ رأى زايتسير، هناك على جهة الشارع المقابلة، كان يسير مسرعاً نحوه رجل طويل القامة في معطف عسكريّ عليه رُتَب. لمدّة ثانية واحدة لا أكثر، كان زايتسير القديم موجوداً وتراجع قليلاً. غير أن زايتسير الجديد، البطل، سرعان ما امر فيرتشكا: «اختبئي في مدخل العمارة»، ومضى باتّجاه قاطع الطريق، فاتّخذ مكاناً له بالقرب من المدخل المظلم الذي ابتلع فيرتشكا، ثم توقّف. كان زايتسير يرتجف كلّه، لكنّ ذلك لم يكن خوفاً، إذ هكذا يرتجف مرجل البخار وهو يغلي متوتّراً حتّى أقصى درجاته الخمس عشرة.

اقترب منه الرجل في معطفه العسكري وتوقّف أيضاً. لحظة صمت رهيبة لا نهاية لها. لم يعد زايتسير يطيق صبراً، فقال بصوت ناشف: . وماذا، يعني؟

كان الرجل صامتاً ويده في جيبه (مسدّس!). وتسنّى لزايتسير أن تلتقط عيناه شاربَي الرجل الوقحين كشاربي القيصر فيلهلم، وأسنانه الناصعة البياض.

ظلّ الرجل صامتاً بسخرية جليّة، وكان ذلك واضحاً لزايتسير. وازداد الأمر وضوحاً عندما تحرك شارباه وساله بصوت أجشّ: . عندك كبريت؟

كان زايتسير يغلي، وأراد أن يهجم عليه فوراً ويضربه، غير أنه قبل التحدّي وتظاهر بأنه صدّق طلبَه، فأخرج علبة كبريت واشعل له عود ثقاب. عندها انحنى الرجل نحو زايتسير حتّى كاد أن يلامسه، وقبض على ثنية القبّة على صدر معطفه ورفعها لكي لا تطفئ الريح عود الثقاب، واشعل سيجارته. ورأى زايتسير بريق خاتم في إصبع الرجل (لعلّه انتزعه من أحد ما في هذا الليل). واحسّ زايتسير بلمسة لا تكاد تلحظ من يدٍ غريبة. كان قد قرر أن يطفئ عود الثقاب، تجنّباً لرؤية هذين الشاربين اللذين يهتزان ساخرين، حين لاحت في الهواء فجاة أمام زايتسير ساعةٌ ذهبية عبر عينا فيرتشكا إعجاباً. . سأقول لك، يا فيرتشكا، إنه حتّى لو أطلق عليّ النار لكان الأمران سيّان عندي، لأني أكنّ لك.. آه، يا إلهي، فأنت، يا فيرتشكا، تعرفين!

لاذت فيرتشكا بالصمت وعيناها تشعّان. ولكنّ هناك، تحت، في الظلام كانت يد فيرتشكا تداعبه مثل قطّة، وجَبَت في كُمّ زايتسير، ولامست كفّه بمعصمها الذي يغطّيه زغب لا يقاوَم. فانقطع قلب زايتسير مثلما تنقطع عن الغصن تفّاحة حلوة، ناضجة، وسقط إلى تحت.

. وما لكِ صامتة؟ فأنا لست قادراً على المزيد!. صاح زايتسير. الأفضل أن أقول لك غداً في الصباح، حسناً؟ غير أن عينَي فيرتشكا وحركة يدها الخفيفة كانت قد قالت كلّ شيء لزايتسير منذ الآن. ولم يبقَ للصباح، على ما يبدو، إلا النهاية السعيدة المألوفة. إنما أليس الأصحّ أن نقول إن من يصفونها بالمألوفة حسداً هم من لم يمنحهم القدر نعمة الإحساس بالربيع في أي وقت من أوقات السنة.

لا نعرف إن كان الرفيق زايتسير قد نام أم لا في ليلة الربيع الثلجية هذه (هيهات). ولا نعرف إن كانت فيرتشكا قد نامت أم لا (ربّما). ولكنّ في الصباح، وقتَ مجيء الرفيق زايتسير كان الجميع في مؤسسته قد عرفوا أنه بطل. وعندما وصل أخيراً، أحاطوا به وانهالوا عليه بالأسئلة والتهاني والابتسامات. ومن غير أن يتوقّف كان زايتسير يغمغم بكلام غير مفهوم، ومضى إلى مكتبه. شيء غريب، غير أن مظهره لم يكن يثقّف مع فعله البطولي: فقد كان مشتّتاً، شاحباً. لعلّ ذلك كان نتيجة ليلة من الأرق، أو ربّما بسبب قلقه القويّ الناجم عن انتظاره اللقاء مع فيرتشكا وجوابها الموعود. وكان غريباً أيضاً أنه عندما دخل مكتبه راكضاً، اكتفى بإلقاء نظرة جانبية وبخوف إلى فيرتشكا، إذ أوما لها برأسه وانطلق إلى طاولته فوراً. ثم فكّ أزرار جاكيته على عجل، فأخرج ساعته الذهبية وألقاها على كومة الأوراق، ثم فتح دُرج الطاولة وانحنى فوقه وتجمّد. لقد ارتفع حاجباه إلى أقصى حدّ تسمح به الطبيعة.

. ماذا حدث؟ . ركضت فيرتشكا إليه خائفة. . ماذا حدث؟ . قال زايتسير بصوت غريب. انظري ما الذي حدث! وتناول ساعته الذهبية من دُرج الطاولة ووضعها بالقرب من الساعة الذهبية. حدّقت فيرتشكا بعينين واسعتين وهي لا تفهم شيئاً. . هذا يعني أني نهبتُ ذلك الوغد!. صرخ زايتسير مبحلقاً. . فها هي ساعتي، لقد كانت هنا، وكان لدى ذلك اللئيم ساعته. لقد فهمت، أليس كذلك؟

لقد فهمت فيرتشكا. ورأى زايتسير كيف اختلجت الغمّازة على خدّها الأيمن. فاستدارت بوجهها عنه، وإذا بصوتٍ غريب، يشبه نشيجاً مكبوتاً، تتبعه بعد لحظة انفجاراتُ ضحكٍ جنونيّ جارف، ثم تطير فيرتشكا عبر الباب.

لعلّها وقعت هناك، وهي تتلوّى وتختنق، على أوّل كرسيّ صادفته. كان مسموعاً من مكتبها ما قالته، أو بالأحرى ما صاحت به من كلام للعاملين الذين تجمّعوا بالقرب منها، فأعقبت ذلك كارثة طبيعية من الضحك راحت تنتقل من غرفة إلى غرفة، ومن طابق إلى طابق حتى ملأت مؤسسة الرفيق زايتسير برمّتها.

دسّ زايتسير أصابعه في شعره وظل جالساً وحده في مكتبه. كان أمامه ساعتان ذهبيّتان. وحين أصدر الباب صريراً وأطلّ أحدهم برأسه في الخطوات، وأغلق آخر الأبواب، نهض زايتسير ودسّ في جيبه ساعته (ساعته الحقيقية)، ثم اقترب من الطاولة الصغيرة التي كانت الآلة الكاتبة لفيرتشكا مغطّاة عليها. فنظر بعينَين مريرتين إلى كرسيّها الفارغ، وضمّ يديه على صدره. وقريباً من قلبه كانت راقدة تلك الساعة اللعينة التي قضت عليه، فاطلقت موسيقاها. استشاط زايتسير غضباً وضغط عليها بيده لإيقاف الموسيقى، فتحطّم شيء ما في الساعة وصمتت.

غرفٌ فارغة، خالية من البشر، سُلّمٌ وبهوٌ. على الجدار في البهو شاهد زايتسير العدد الجديد، السابق موعده، من جريدة الحائط الذي أصدره اليوم كوباس (وربّما بمساعدة من فيرتشكا). كان مرسوماً هناك رجل صغير مضحك، ذو شاربَين منتصبَين بغضب وحشيّ، وفي كلّ من يديه ساعةٌ ضخمة. وفي الأسفل مكتوب تحتها بحروف كبيرة: «ارفعْ يديك!»

أدار زايتسير وجهه على عجَل وخرج إلى الأبد، من مؤسسته، ومن قلب فيرتشكا، ومن هذه القصة.

باريس، حزيران/ يونيو 1934

1- يفغيني زامياتين (1884-1937) أديب روسي، كتب روايته الشهيرة «نحن» سنة 1920. صدرت أوّل مرة في نيويورك بالإنكليزية عام 1924، وبالروسية عام 1952 في نيويورك أيضاً، ولم تنشر في الاتحاد السوفياتي إلا عام 1988. مُنع من النشر في بلاده عام 1929 فانسحب من اتحاد الكتاب السوفيات. وفي عام 1931 كتب رسالة (نقلها مكسيم غوركي) إلى ستالين طلب فيها السماح له بمغادرة وطنه، واستقر في فرنسا حتى وفاته.

2- صيغة التحبب والتصغير من اسم فيرا.

3- الفيلم من إخراج جيرار بورجوا، وهذه المعارك دارت على ضواطئ نهر مارن شمال فرنسا خريف 1914 وانهزمت فيها القوات الألمانية أمام القوات الانغلو-فرنسية.

شارع بولشوي.. اسمه الآن شارع انتصار البروليتاريا! ـ صاح الجابي متذمّراً وهو يفتح الباب بارتباك

لكي لا يلطّخ سمعته بها لذهب من بريق راسمالي، وضع زايتسير ساعته في دُرج الطاولة منذ بداية الاجتماع

مارك شاغال ــ «خطاطة للثورة» (زيت على قماش، 1937)

سياسة

عزام شعث معايناً واقع النخب الفلسطينية

منى سكرية *

غطّت دراسة الدكتور عزام عبدالستار شعث في كتابه الجديد «توجهات النخبة السياسية الفلسطينية نحو الصراع العربي-الإسرائيلي» (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ـ بيروت) المرحلة الزمنية من 1964-2017 والممتدة منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، «بغية تتبّع بدايات تأسيس الحركة الوطنية الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير». وقد استخدم المؤلف للإجابة عن تساؤلاته البحثية، شبكة متعددة من المناهج والمقتربات للوصول إلى النتائج المطلوبة لإثبات أو نفي فرضياتها من خلال الاقترابين التاريخي والوصفي التحليلي. كما اعتمد في أدوات جمع البيانات، على الإفادة من المصادر الأرشيفية للحركة الوطنية الفلسطينية وللإنتاج الفكري لأعضاء النخبة السياسية، وأيضاً على صحيفة الاستبيان وشملت «50 مبحوثاً من أعضاء النخبة الرسمية الفلسطينية يمثلون السلطتين التشريعية والتنفيذية في منظمة التحرير والسلطة الوطنية الفلسطينية (المجلس التشريعي، اللجنة التنفيذية ومجلس الوزراء)، والقيادات الأول للقوى والتنظيمات الفلسطينية من أعضاء المكاتب السياسية للتيار الوطني الفلسطيني (حركة فتح) وتيار اليسار الفلسطيني (الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب) والتيار الإسلامي الفلسطيني (حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس. ص.22)

يمكننا اعتبار نتائج الدراسة بمثابة مرآة للواقع الفلسطيني في شقه القيادي النخبوي (كما هدفت الدراسة)، وسيجد القارئ في هذه المرآة ما سيظهر تباعاً في هذه المقالة المختصرة، لأن الملفت ما تضمنته نتائج الدراسة الميدانية وفيها عرض لتحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة (ص189) من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة واستعراض أبرز نتائج الاستبيان التي تم التوصل إليها من خلال تحليل فقراته والوقوف على متغيرات الدراسة التي اشتملت على: الجنس، الحالة الاجتماعية، مكان الإقامة، المؤهل العلمي، العمر، الانتماء السياسي والمسمّى الوظيفي.

على سبيل المثال، وفي خصائص العيّنة وفقاً للبيانات الشخصية للمبحوثين اتضح ما يلي: الجنس حيث نسبة الذكور 86 % والإناث 14%، كما أنّ 96 % هم من المتزوجين مقابل 4 %، وأن 96 % من أفراد العيّنة يقيمون في الوطن مقابل 4% خارجه، وأن 42 % وفقاً للمؤهل العلمي يحملون الدرجة العلمية الأولى (الدكتوراه) و24% درجة الماجستير و32% بكالوريوس و2 % أقل من درجة البكالوريوس. هذا الارتفاع في مستوى التحصيل العلمي يعكس أهمية التعليم بالنسبة إلى الفلسطينيين. أما أغلبية الفئة العمرية، فتقع ضمن 61 عاماً وأكثر «وهذه النتيجة تعكس واقع تشكل النخب السياسية في فلسطين والمتمثل في استمرار أعضاء النخبة في مواقعهم القيادية لفترات طويلة» (ص193)، في حين أنه وفقاً للانتماء السياسي، فإن التيار الوطني هو الأول يليه التيار اليساري ثم التيار الإسلامي والرابع هم المستقلون.

كما تشير نتائج فقرات محور «الأهداف الوطنية الفلسطينية» إلى أن 44 % من المبحوثين يؤيدون إقامة الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران (يونيو) 1967 في ضوء مشروع حل الدولتين، بينما 60 % لا يريدون الاعتراف «بدولة إسرائيل وحقها في الوجود و72% يؤيدون هدف تحرير كامل التراب الفلسطيني و86% يرون أن المشروع الوطني الفلسطيني لا يقتصر على الدولة فقط، و84% يرون أن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين ما زال جزءاً من المشروع الوطني الفلسطيني، و46% قالوا إن منظمة التحرير الفلسطينية تخلّت عن برنامجها السياسي التاريخي إلى حد ما» (ص196)، إضافة إلى أن 72 % يعتقدون أن أشكال النضال كافة في مقدمتها الكفاح المسلح ما زالت صالحة لنيل الشعب الفلسطيني حقوقه، و80% يعتقدون أن المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية بعد إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل لم تعد ذات جدوى وطنية، في حين أن 72% يؤيدون إنهاء اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير وإسرائيل إلخ (ص ص215).

تشي هذه الأرقام ونسبها المئوية بأن

72 % منهم يؤيدون إنهاء اتفاق أوسلو

وضعاً سليماً ومعافى في البيئة النضالية الفلسطينية لنيل الحقوق وتحرير الأرض، ما يدفع إلى التساؤل حول انخفاض هذه المعافاة التي تتجلى في واقع يقارب اليأس في مقاربة بعض أطراف هذه النخب وخاصة السلطة من جهة واهتزاز الثقة لجهة رمادية المواقف الشعبية من هذا التردّي، لا سيما في باب التنسيق الأمني مع العدو الإسرائيلي من جهة ثانية (باستثنائية مقاومة وصمود غزة)، أو لناحية الأخطار الداهمة المتسللة من باب صفقة القرن ونوايا القائمين عليها لتصفية القضية الفلسطينية؟! فما هو معنى النخبة وتسنّمها مقاليد القيادة في الحرب وفي السلم؟ وإذا كانت حسب التفسيرات اللغوية تعني القلة والاصطفاء أو التميز، فما هو؟ ومتى تُترجم هذه النخب أفعالها بعد أقوالها؟

يربط شعث النخبة بالقدرة على التحكُّم بموقع اتخاذ القرار، معتبراً أنّها نتاج للبناء المؤسساتي في الدولة (ص12). من هنا تناولت الدراسة النخبة السياسية الفلسطينية في الأشخاص الذين يحتلون المناصب الرسمية في منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية وقيادة القوى والفصائل الفلسطينية المنضوية وغير المنضوية تحت إطار منظمة التحرير، وهؤلاء يسهمون في صنع القرار السياسي، وبالتالي يؤثرون في إدارة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي وحله.

وقد أثارت إشكالية الدراسة مجموعة من التساؤلات الرئيسية والفرعية (ص18) والهدف من ذلك تقديم بحث متكامل عن آليات تشكّل النخب في إطار النظام السياسي الفلسطيني بمكوّنيه المنظمة والسلطة، وأيضاً في تحليل توجهات أعضاء هذه النخبة نحو مستقبل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي. هكذا، يذكر المؤلف أنّ منظمة التحرير شكلت أول نظام سياسي فلسطيني يُنتج نخبته الوطنية ومنها المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي، باعتبار أن المجلس الوطني أعلى سلطة في المنظمة ويختص في المسائل الدستورية والقانونية والسياسية، لافتاً إلى تميّز دورته الرابعة المنعقدة سنة 1968 بانضمام ما بات يُعرف بسيطرة المنظمات الفدائية على منظمة التحرير (ص40). مع العلم أنّ تشكل النخب في إطار منظمة التحرير كان يخضع للمحاصصة الفصائلية ونظام الكوتا. لهذا كانت النخبة التشريعية في إطار المجلس التشريعي الفلسطيني 1996-2005 أول تجربة في هذا السياق، مع الإشارة إلى سيطرة الفصائل المؤيدة لاتفاقية أوسلو وفي طليعتها حركة فتح على غالبية مقاعد المجلس التشريعي (ص78). لكن «لم تشهد هذه المرحلة إنتاج نخب فلسطينية جديدة فالنخبة هي النخبة نفسها» (ص79). كما أظهرت نتائج هذه الانتخابات انخفاض تمثيل المرأة، وهيمنة المدن على القرى والمخيمات، وارتفاع نسبة الأكاديميين والمتخصصين، لكن مع تدني المتخصصين في العلوم العسكرية وفقاً لجدول التخصص العلمي (ص 81). أما في المجلس التشريعي الفلسطيني 2006، فقد تميز بفوز حركة «حماس» وتراجع مكانة حركة «فتح» في الانتخابات التشريعية الثانية. ولذلك أسباب عديدة منها انسداد أفق التسوية السياسية مع إسرائيل، وتعطيل النشاط السياسي والتنظيمي لحركة «فتح» من خلال اندماجها في مؤسسات السلطة الفلسطينية المنضوية وغير المنضوية تحت إطار منظمة التحرير، وهؤلاء يسهمون في صنع القرار السياسي، وبالتالي يؤثرون في إدارة الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وحله.

وقد أثارت إشكالية الدراسة مجموعة من التساؤلات الرئيسية والفرعية (ص18) والهدف من ذلك تقديم بحث متكامل عن آليات تشكّل النخب في إطار النظام السياسي الفلسطيني بمكوّنيه المنظمة والسلطة، وأيضاً في تحليل توجهات أعضاء هذه النخبة نحو مستقبل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي. هكذا، يذكر المؤلف أنّ منظمة التحرير شكلت أول نظام سياسي فلسطيني يُنتج نخبته الوطنية ومنها المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي، باعتبار أن المجلس الوطني أعلى سلطة في المنظمة ويختص في المسائل الدستورية والقانونية والسياسية، لافتاً إلى تميّز دورته الرابعة المنعقدة سنة 1968 بانضمام ما بات يُعرف بسيطرة المنظمات الفدائية على منظمة التحرير (ص40). مع العلم أنّ تشكل النخب في إطار منظمة التحرير كان يخضع للمحاصصة الفصائلية ونظام الكوتا. لهذا كانت النخبة التشريعية في إطار المجلس التشريعي الفلسطيني 1996-2005 أول تجربة في هذا السياق، مع الإشارة إلى سيطرة الفصائل المؤيدة لاتفاقية أوسلو وفي طليعتها حركة فتح على غالبية مقاعد المجلس التشريعي (ص78). لكن «لم تشهد هذه المرحلة إنتاج نخب فلسطينية جديدة فالنخبة هي النخبة نفسها» (ص79). كما أظهرت نتائج هذه الانتخابات انخفاض تمثيل المرأة، وهيمنة المدن على القرى والمخيمات، وارتفاع نسبة الأكاديميين والمتخصصين، لكن مع تدني المتخصصين في العلوم العسكرية وفقاً لجدول التخصص العلمي (ص 81). أما في المجلس التشريعي الفلسطيني 2006، فقد تميز بفوز حركة «حماس» وتراجع مكانة حركة «فتح» في الانتخابات التشريعية الثانية. ولذلك أسباب عديدة منها انسداد أفق التسوية

لمحات

احمد الفخراني

في مؤلفاته السابقة، جرّب أحمد الفخراني أساليب سردية وقصصية مختلفة: منها الحواديت والبورتريهات الشخصيّة لأفراد مهمّشين من المجتمع كما في مجموعتيه «في كل قلب حكاية»، و«مملكة من عصير التفاح». أما روائياً، فقد صدرت عن «دار العين» في القاهرة أخيراً الرواية الرابعة للكاتب والصحافي المصري بعنوان «بياصة الشوام»، حيث تأتي بعد «ماندورلا»، و«سيرة سيد الباشا»، و«عائلة جادو». يدخل الفخراني في روايته الجديدة إلى جوهر معيار الجمال وقيمته، من خلال سعيد بطل البياصة. يقدّم الفخراني بطلاً هو نفسه الأسطورة، مثيراً من خلاله التجربة القلقة للخلق، وأسئلة الأصالة والجمال. هكذا يضع الروائي بطله نحات الصفائير أمام تجارب وغايات تبدو أحياناً مستحيلة وبعيدة.

جوزيه ساراماغو

أخيراً، أضيفت ثلاث من روايات جوزيه ساراماغو (1922 ـ 2010) إلى مجموعة أعماله المترجمة التي أصدرتها «منشورات الجمل»، للكاتب البرتغالي الحائز جائزة نوبل للآداب. ترجمات الروايات الثلاث التي صدرت أخيراً تحمل توقيع المترجم صالح علماني. رواية «سنة موت ريكاردو ريس» (1984) تتبع السنة الأخيرة من حياة البطل ريكاردو ريس الذي يعدّ أحد الشخوص الخيالية للكاتب البرتغالي الراحل فرناندو بيسوا. في «انقطاعات الموت» التي تعدّ من آخر أعمال ساراماغو، حيث نشرت عام 2005، يعدّ الموت بطلاً أساسياً في العمل. في لقائه مع الأشخاص الذين سيئال منهم، وفي علاقة الناس الاجتماعية به. أما الرواية الأخيرة فهي «كل الأسماء» (1997) التي تعبر من خلال أسماء قسم المحفوظات العائمة إلى الحيوات الشخصيّة للأموات والأحياء.

مصطفى حجازي

يعدّ «العصيبات وأفاتها: هدر الأوطان واستلاب الإنسان» (المركز الثقافي العربي) للأكاديمي المصري مصطفى حجازي، استكمالاً لدراستيه السابقتين «التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور» (2015) و«الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية» (2006). يسعى حجازي في مؤلّفه الجديد إلى دراسة الواقع العربي الراهن من منظور مختلف عن المقاربات المعتادة التي اتبعت في القرن العشرين. يبحث في البنى التي لم يطلها التغيير في مشاريع وبرامج التنمية والنهضة البشرية والعمرانية التي أبقت المشهد العربي الراهن في حالة من «العطالة»، وتحديداً بسبب رسوخ ثلاثيّة العصبيات والفقه الأصولي والاستبداد في البنى الاجتماعية – السياسية، والتي تشكّل وفق المؤلّف المعوّقات الأساسية لبناء أوطان جامعة.

دورجوي داتا

انتقلت إلى العربية أخيراً رواية «الفتى الذي أحب» (دار الرافدين) للكاتب الهندي دورجوي داتا (ترجمة: فاطمة نعيمي). يتخذ أسلوب الرواية شكل تدوينات لمراهق بنغالي يدعى راغو غانغولي من دلهي وينتمي إلى عائلة أرثوذكسية هندوسية. وفي حين لا يزال الفتى في السادسة عشرة من عمره، فإنه يمضي إلى إنهاء حياته. تطلعنا التدوينات على تفاصيل من حياته وحياة أسرته، وحبّه لبراهمي، وعلاقة شقيقه الأكبر بفتاة مسلمة. من خلال هذه القصّة العاطفية، يدخل الكاتب إلى قضايا أساسية وتحوّلات قاتمة في المجتمع الهندي، وخصوصاً في الأحداث بين عامي 1999 و2000، والخلافات بين الهند وباكستان والتوترات الدينية وغيرها من القضايا من خلال التفاصيل اليومية لأسرة بنغالية متشددة من الطبقة الوسطى.

بتول قاسم ناصر

«تطوّر الفكر النقدي الأدبي في العراق ـ منذ نشأته في العصر الحديث إلى الحرب العالمية الثانية» هو عنوان البحث الذي أعدّته الأكاديمية بتول ناصر قاسم متبعة المنهج الجدلي الهيغلي، ومتجاوزة الدراسات التقليدية عن النقد وتاريخه وتطوره. أخيراً، أعادت «دار الفرابي» نشر الدراسة التي صدرت للمرة الأولى عام 2004، وفيها تستعرض النقد في العراق بالاستناد إلى أعلامه وحركاته، كما ترصد بعض الأحداث الشخصية لسالم، وعلى التقلبات السياسية والاجتماعية الأشمل. ضمن هذا القالب السردي، يستعيد عزّام فترة أساسية من التاريخ السوري، وتحديداً أربعينيات القرن الماضي التي شهدت الانتخابات النيابية الأولى، كما يمرّ على خسارة الحرب، والنكبة والاستعمار الفرنسي. إلى جانب ذلك، توغل الرواية في نسيج المجتمع السوري ومكوّناته الحزبية والطائفية.

ممدوح عزام

تنطلق رواية «لا تخبر الحصان» («دار سرد للنشر» و«دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع») لممدوح عزام من سؤال «لماذا تركت الحصان وحيداً؟». يكتب الروائي السوري قصّة عائلة سوريّة بسيطة. البطل هو الدركي الدرزي سالم وحصانه اللذان يقتاعدان من العمل في الوقت نفسه بعد سنوات طويلة أمضياها معاً على الحدود بين تركيا وسوريا. في العمل، يبدو الحصان الشاهد على الأحداث الشخصية لسالم، وعلى التقلبات السياسية والاجتماعية الأشمل. ضمن هذا القالب السردي، يستعيد عزّام فترة أساسية من التاريخ السوري، وتحديداً أربعينيات القرن الماضي التي شهدت الانتخابات النيابية الأولى، كما يمرّ على خسارة الحرب، والنكبة والاستعمار الفرنسي. إلى جانب ذلك، توغل الرواية في نسيج المجتمع السوري ومكوّناته الحزبية والطائفية.

بحث

«التحكم البيروقراطي» أصلاً وفصلاً بياتريس ايبو تفكّك أوهامنا المعاصرة

أحمد محسن

الخلاصات التي يمكن نبشها من كتاب بياتريس ايبو وافرة. في «التحكم البيروقراطي: في تسيير الشؤون العامة في عصر النيوليبرالية» (2012) الذي انتقل أخيراً إلى العربية (الدار العربية للعلوم ناشرون ـ ترجمة وجيه البعيني)، وخلال محاولتها الجدية لتفسير العلاقة بين تطور الرأسمالية وتطور البيروقراطية، تستنتج مديرة الأبحاث في «المركز الوطني للبحوث العلمية» في فرنسا أن البيروقراطية الليبرالية تحديداً ليست مجرد نزعة. إنها أشبه ببديل خبيث من الاعتراف برأسمالية دنيئة.

المدخل عبارة عن قصة قصيرة، أقرب إلى الحقيقة أكثر من أي شيء آخر. الأوراق والمعاملات التي يتوجب عليك إنجازها طوال الوقت، ولا تفهم لماذا يحدث ذلك. القانون، الشهود، علاقتك بالوجود عبر الحاسوب وعبر الوثائق. سيبدو هذا بحثاً لطيفاً للوهلة الأولى، لكن بكل تأكيد الكتاب ليس سهلاً إلى هذه الدرجة. وغالباً، سيشعر كثيرون في البداية، أنهم مهتمّون باشتغالات بياتريس ايبو لأنهم مهتمون بالبيروقراطية، لمجرد كونها رتابة لا يستطيعون تفسيرها. لكن ما تقدمه هو مساهمة معقدة في نقد السلطة وممارستها. ستحتاج العبارات إلى تفكيك، وستحتاج الخلاصات إلى شروحات المختصين. لكن بكلمات مبسطة، ما يمكن التأكيد عليه انطلاقاً من أعمال الباحثة الفرنسية، هو طبيعة الدور الوسخ للبيروقراطية، الواقع يعملون بسطرة المؤسسة وقوانينها وهرميّاتها التافهة، الذي يرهق طموحات العاملين في المؤسسات الخاصة ويضيف إلى أعبائهم المزيد من القيود. قبل ذلك، يحدث هذا بالضبط في العلاقة مع الدولة، كمؤسسة تدير علاقتها السلطوية بالمواطنين أغلب الوقت عن طريق الأغلال البيروقراطية. ما تضيفه ايبو هو البحث عن زاوية جديدة للنظر إلى المسألة البيروقراطية، حيث يمكن الوقوف قرب الراهن من دون الابتعاد كثيراً عن الزمن المؤسس للبيروقراطية أولاً، ولأنماط نقده تالياً. الأدوات التي تستخدمها ليست من خارج المألوف، وسيجد القارئ المتابع مفردات من السياق، من نوع «انعدام الضوابط»، التحرير، الخصخصة، إلخ. الجديد هو استخدام هذه الأدوات للوصول إلى صورة أوضح للترتيبات الليبرالية الجديدة.

العقلانية هي التي ترفد البيروقراطية الجديدة بمزيد من الليبرالية. وهذه علاقة تتجاوز الظاهراتية، إلى واقعية مرتكزة إلى «فعل أداتي»، بالمعنى الذي يقصده هابرماس للكلمة. ما لا يفوت إيبو هو عقلانية الأنا، أو العقلانية الخاصة بكل شخص لوحده، في ما يتعلق بالقضايا الوجودية مثل الخوف والمستقبل. في الفصل الأول، تحدد ماهية بحثها، وهو ليس عن البيروقراطية، بل عن البرقرطة، أي التحول بالقوة إلى البيروقراطية، وما يعنيه هذا من تجريد. فالتجريد هو عملية، أصبحت معزّزة بالتكنولوجيا، وتقوم على تقسيم متواصل لمهام العمل. وهذا التقسيم الخبيث يهدف إلى أمر أكثر خبثاً: تجهيل معظم العاملين بطبيعة العمل وبالإنتاج معوّلين على الروح في المقام الأول، لكن نبشته سيعلي من شأن الجسد: «الجسد روح كبيرة. إنه كثرة تحمل معنى، حرباً وسلاماً». وسيسخر من هؤلاء، بمن فيهم صديقه القديم ريتشارد فاغنر الذي أذعن في أعماله الموسيقية الأخيرة للمثل العليا التي تمجّد الزهد: «إنه والخواء أصبحا صنوين». هكذا شقّ طريقه منفرداً، بنبذ الوصايا، وتمجيد الذات الفردية للنجاة من تعاليم معلمي الخنوع، أولئك الذين «يزحفون مثل أرتال القمل، ولو لم يمنعني القرف، لكنت سحقتهم». كما سيهجو فلسفة معلمه شوبنهاور المتناقضة جذرياً مع دوافعه العميقة نحو رؤاه الخاصة، وسينفر من الأفكار المنطقية، معتبراً أن سقراط قد دمّر الثقافة الإغريقية، وسيطلق على كانط صفة «مسخ المفهوم المشوّه».

فهم البيروقراطية ضروري لتجنب الإفراط بالوهم وادعاء احترام الحقوق والالتفاف على السوق

السلطة الهائلة الممنوحة للدولة باسم السياسة. وهذا وهم آخر وكبير. ينبغي التأكيد هنا، على أن إيبو لا تستعمل مصطلح الأوهام، بل تهدف إلى تقديم صورة متماسكة لنواحي التحكم البيروقراطي. وقد يظهر هذا الأمر بوضوح، عندما تعرض ديناميات محددة، تدفع باتجاهات بيروقراطية متطرفة، علماً أن وظيفتها الأساسية هي محاربة البيروقراطية. على العكس تماماً، تلتزم بمنهجية صارمة وتحدد ما يجب تحديده: صيغة التفويض السيطرة البيروقراطية الليبرالية، حيث يتعزز الانطباع باقتراب البحث من تماسكه.

خصوم بالجملة، مقابل غريزة متيقظة وحرّة تنهض على عنصر تدميري يتخلل أعماله كلها تقريباً. ففي «مولد التراجيديا»، يلقي بالثقافة الغربية بكل مراحلها جانباً على أنها طريق ضلال لا أكثر. يقول رودولف شتاينر: «نيتشه لا تؤرقه التناقضات على وفاحتها، ولا سيما عندما يتعلّق الأمر بتحطيم رمز للبربرية الألمانية، فيما يرى مواطنه رودولف شتاينر أن الهدف النهائي في أعمال نيتشه يكمن في إظهار نموذج «الإنسان الأعلى» نافياً البعد الصوفي عن أفكاره في مراحلها المتعددة، تلك التي حاولت لو أندرياس سالومي إثباتها، فيلجأ إلى نبش أرشيف نيتشه كاملاً وقراءة سماته الشخصية أولاً بالاتكاء على ما كتبه عن نفسه «صديق الألغاز». هكذا عكف على تشريح سيرة هذا الكائن المتوحّد والمتأمل والغارق في الحس الغريزي. ذلك أن الغريزة لا تكيّف نفسها مع الطبيعة المتغيّرة للعقل، إذ كانت غريزته من الزهو إلى درجة أنها منعته من الانحناء أمام الآلهة، فقد «وُجدت هذه الشخصية في غير زمانها، مقارعة عصرها» في دوائر لا تنتهي، وتالياً لم ينجز فكراً فلسفياً محضاً، وإنما «عسل الروح في خلية نحل المعرفة».

ويشكل ما، فإن نيتشه يمحض ثقته لفكرة ما أو حكم ما، فقط عندما تتجسّد فيهما غريزة الحياة التي تعزز سيطرة الأحرار. ويشير إلى أن المثاليين قطّعوا أوصال الوجود الإنساني إلى جسد وروح، معوّلين على الروح في المقام الأول، لكن نيتشه سيعلي من شأن الجسد: «الجسد روح كبيرة. إنه كثرة تحمل معنى، حرباً وسلاماً». وسيسخر من هؤلاء، بمن فيهم صديقه القديم ريتشارد فاغنر الذي أذعن في أعماله الموسيقية الأخيرة للمثل العليا التي تمجّد الزهد: «إنه والخواء أصبحا صنوين». هكذا شقّ طريقه منفرداً، بنبذ الوصايا، وتمجيد الذات الفردية للنجاة

ترجمة

نيتشه... الفيلسوف الذي بسط ظلّه على القرن العشرين

خليل صويلح

يصعب اختزال شخصية فريدريك نيتشه (1844 - 1900) بجملة واحدة، ذلك أن هذا الفيلسوف الألماني المتمرّد، أثار أكثر من عاصفة فلسفية في تفكيك الفكر الأوروبي، من دون مهادنة، داعياً إلى «أفول الأصنام» وتحطيمها. في كتابه «نيتشه مكافحاً ضد عصره» (دار فواصل ـ ترجمة حسن صقر)، اقتفى رودولف شتاينر (1861 – 1925) أثر صاحب «هكذا تكلّم زردشت» بوصفه واحداً من الذين «يسطوا ظلهم على القرن العشرين بعدما أنكره عصره»، وفقاً للمقدمة الرصينة التي كتبها المترجم للطبعة الجديدة من الكتاب، نظراً إلى راهنية نيتشه وحضوره الإشكالي، فهو يتفلسف بالمطرقة، وبرؤية أخرى: حزمة ديناميت يصعب الدخول في متاهته لتعدّد وجوهه.

متطرّف وإشكالي وحائر بين خانة الفلسفة وخانة الأدب في تارجحه بين الشعر والسيرة الذاتية. فيلسوف متقنّع بعلم الجمال والسيكولوجيا. سيوصف بأنه «نبي النازية»، وبالملحِد اللاأخلاقي، فالمسألة بالنسبة إليه لا تتعلّق بالأسلحة والدبابات، بل بأفكار القيم «نحن نحمل على أكتافنا قيماً متفسخة» يقول. سيعرّج في فلسفته على ما سمّاه «إرادة القوة»، اللحن الذي سيتردّد صداه في أغلب أعماله: «الأقوياء يقلبون القيم ويبدعونها. أما الضعفاء فيعيشون في ظل القيم المتفسخة». هكذا سيتّهمه جورج لوكاتش في كتابه «تحطيم العقل» بأنه

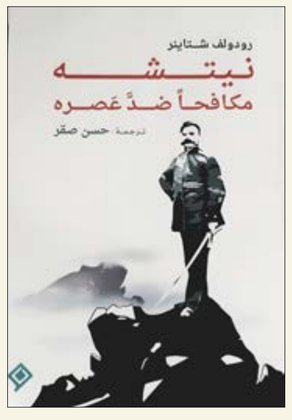

شقّ طريقه منفرداً، بنبذ الوصايا، وتمجيد الذات الفردية للنجاة

توجه فكري ما أو تدمير ظاهرة ثقافية». ويضيف: «كلما تعمق المرء في أفكار نيتشه واشتد قرباً منه، كلما سادت لديه القناعة بوجود عدد لا حصر له من القفزات التي لا يمكن تعليلها إلا إنطلاقاً من أساس سيكولوجي». وبناءً على ذلك، يصرّح شتاينر بأن هناك نواة مرضية في شخصية نيتشه أعطته دفعاً متواصلاً كي يشيّد مفاهيمه وتصوراته على بنيان فيزيولوجي، ثم يلتفت إلى مذكراته «هذا هو الإنسان» لرصد تحولاته المرضية: «على المرء أن يعرف جيداً أن سنوات فعاليتي المتدنية كانت توقفت من حيث توقفتُ أن أكون متشائماً. فغريزة إعادة بناء الذات حرمتني من فلسفة البؤس والخذلان». وستتكشّف أناه. وفقاً لمذكراته . عن انقسام حاد إلى نصفين. يقول إن «من يهاجم زمنه يستطيع أن يهاجم ذاته. ماذا يستطيع أن يرى إن لم تكن ذاته؟ ومعنى ذلك أن المرء لا يستطيع شيئاً سوى أن يمجّد ذاته. فتدمير الذات، تالياهما واحتقارها، ذلك هو توجّهنا، حبّنا وكذلك كرهنا».

هكذا وقف نيتشه في تناقض تام مع أغلب معاصريه، وقد عصفت فيه بقوة هوجاء المشاعر والأفكار التي عصفت في عصره «وكان من شأن هذه العواصف أن جلبت له المعاناة والآلام». المفارقة اليوم، أن يعود نيتشه من القرن التاسع عشر بكل ثقله وآثامه، إلى ساحة السوشال ميديا بشذرات وأقوال تخاطب ذائقة جيل القرن الحادي والعشرين، ولكن من دون تعمّق!

كخلاصة شبه حاسمة، تجتمع التحليلات في موقع البيروقراطية الليبرالية داخل الشأن السياسي، إلا أنها تعيد التذكير بأنها ليست الأداة الوحيدة لفهم المجتمع وتفسيره. وهذا الاعتراف تقريباً «تقليدي» في السوسيولوجيا الفرنسية. في الواقع، تتقاطع البيروقراطية الليبرالية مع أدوات أخرى، ضمن منظومة من علاقات القوة، وهذا ما يسهم في إخفاء جوانبها المظلمة. بقدر ما لا تبدو حقلاً مخصصاً للبيروقراطيين وتتمظهر في المجتمع، بقدر ما هي أداة قابلة للاستحواذ. ويعني هذا أن الجهاز البيروقراطي الذي تتحدث عنه ايبو، يشبه في بنائه الأساسي منظومة علاقات القوة الفوكوية، خاصة أنها تشير إلى أن حواف البيروقراطية الليبرالية تكون واضحة وظاهرة ضمن إطار علاقات القوة بين الجماعات والأفراد الذين ينظرون إلى المجتمع بطرق مختلفة ومتناقضة.

يمكن الحديث عن أساس نظري للبحث بوصفه محاولة جدية لفهم عالمي للمسألة. لكن الإضافات العملية لا تتوقف عن الظهور في الكتاب. اللامبالاة مثلاً. هذه هي وظيفة الحوكمة. اللامبالاة تجاه الآخر، الاستخفاف بقضايا المصلحة العامة بحجة أنها لم تعد «على الموضة»، والتنازل عن الحق بالأمن وبالأخلاق. هذا ما يفعله التحكم البيروقراطي، الذي يسير دائماً على نحو موازٍ مع النيوليبرالية، على عكس ما اعتقد كثيرون لوقت طويل. لذلك، ورغم أنه ينطلق من محددات تاريخية ويحاول فهم المتغيرات، يتيح كتاب ايبو لقارئه أن يضع الأفكار التي عرفها جانباً، والخروج بخلاصات جديدة، عن علاقة السلطة برأسمال، داخل الوعاء البيروقراطي الذي يزداد سماكة بازدياد الطور النيوليبرالي نمواً.

أوراق

نصّ الهوية الفلسطينية

عائلة فلسطينية من بيت لحم عام 1930 (تصوير: خليل رعد)

زكريا محمد *

هناك من يعتقد أن الهوية الفلسطينية كانت، بالأساس، ردّ فعل على الحركة الصهيونية. وهو ما يعني أنها وليدة هذه الحركة، وإن كانت وليداً مضاداً لها، وأنها حديثة جداً. وهو ما أشار إليه أحد الكتاب الصهاينة بقوله إن الحركة الصهيونية أنتجت هويتين معاً: الهوية الإسرائيلية- الصهيونية، والهوية الفلسطينية. يعني: فيلمين بتذكرة على حدّ إعلانات السينمات المنخفضة المستوى. لكن هذا غير صحيح بتاتاً. فرغم النقص الكبير في نصوص الهوية الفلسطينية قبل العصر الحديث، فإن لدينا على الأقل نصاً واحداً، كُتب قبل ألف سنة، يجهر فيه صاحبه بهويته الفلسطينية. كاتب هذا النص واحد من أعظم مثقفي فلسطين في العصر الكلاسيكي للثقافة العربية، ألا وهو الجغرافي المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم». وهو نتاج رحلات جغرافية قام بها المقدسي في نهاية القرن العاشر الميلادي، وشملت مناطق عربية وإسلامية. ينقل لنا المقدسي في نصه، أثناء وجوده في بلاد فارس، حواراً ممتعاً دار بينه وبين بنائين شيرازيين: «وجلست يوماً إلى بعض البنائين، أعني بشيراز، وأصحابه ينقشون بمعاول وحشة [سيئة]، وإذا حجارتهم على ثخانة [سُمك] اللبن، فإذا اعتدلت قدّروها ثم خطّوا خطاً وقطعوه بالمعول (= الشاكوش) فربما انكسرت البلاطة، فإذا اعتدلت أقاموها على حده. فقلت لهم:
لو اتخذتم مسفنة (= إسفيناً، إزميلاً)، وربّعتم الأحجار.
وأحكيت لهم مسائل في البناء.
فقال لي الأستاذ:
أنت مصري؟
قلت:
- لا، أنا فلسطيني.
قال:
- سمعت أن عندكم تخرّم الأحجار كما يخرّم الخشب.
قلت:
- أجل.
قال:
- أحجاركم لينة ولصناعتكم لطافة» (رحلة المقدسي، «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، «دار السويدي للنشر والتوزيع» -أبو ظبي و«المؤسسة العربية للدراسات والنشر»، بيروت، ط1، 2003، ص 362).

هذا النص يدحض فكرة حداثة الهوية الفلسطينية. فههنا نجد مثقفاً مقدسياً من الطراز الأول يعلن، ومن دون لعثمة، أنّه فلسطيني، مع العلم أن هذا المثقف لم يعانِ من نقص الهويات أبداً. فهو ذاته يعلن في كتابه ما يلي: «ولقد سميت بستة وثلاثين اسماً، دعيت وخوطبت بها: مقدسي وفلسطيني ومصري ومغربي وخراساني وسلمي ومقرئ وفقيه وصوفي وولي وعابد وزاهد وسياح ووراق ومجلّد وتاجر ومذكّر وإمام ومؤذن وخطيب وغريب وعراقي وبغدادي وشامي وحنيفي ومتؤدب وكرَي ومتفقه ومتعلم وفرائضي وأستاذ وداشموند وشيخ ونشاسته وراكب رسول، وذلك لاختلاف البلدان التي حللتها، وكثرة المواضع التي دخلتها» (المصدر السابق، ص68).

وهكذا فقد كان يحوي في ذاته كل الهويات التي كان من الممكن أن يدمغ بها المرء في عهده في فلسطين؛ فهو مقدسي، فلسطيني، شامي، حنفي، ورّاق... إلخ. وقد كان بإمكانه أن يختار أي واحدة من هذه الهويات لكي يعرّف نفسه أمام بنائي شيراز. لكنه اختار من بينها جميعاً هويته العامة الأصل: فلسطيني. إنه فلسطيني قبل كل شيء.

إذن، فما الذي يقوله لنا هذا النص؟

أولاً: أن ثمة في وعي المقدسي إقليماً محدداً ومتميزاً يمكن مناظرته بمصر يدعى فلسطين.

ثانياً: أنّ المقدسي ينسب نفسه إلى هذا الإقليم جملة وطواعية، داعياً نفسه نسبة إليه: فلسطيني، رغم وجود هويات أخرى يمكنه أن ينتسب لها.

ثالثاً: أنه من الصعب الاعتقاد أن هذا الانتساب إلى هذا الإقليم كان مسألة تخص المثقف الفرد المقدسي وحده، أي أنها هوية اخترعها بذاته ولذاته. عليه، يحق لنا الافتراض أن النخبة المثقفة في هذا البلد وقتها، أو قسماً لا بأس به منها، كانت ترى نفسها كنخبة فلسطينية، أي كنخبة منتمية إلى إقليم محدد، إلا إذا افترضنا أن المقدسي كان طلعاً غريباً في هذا البلد- الإقليم.

رابعاً: وإذا صح هذا، فمن المستحيل أن تكون هذه النخبة قد لبست هذه الهوية هكذا في عزلة تامة عن الناس العاديين، ناس الشارع، في فلسطين. أي أن لنا أن نفترض أن الناس كانت، على الأرض، وفي حدود ما، ترى نفسها كمجموعة تنتمي إلى إقليم معين يدعى فلسطين، رغم الهويات الأخرى الذي تفتح هذه الهوية على محيطها.

خامساً: أنّ من استمعوا إلى المقدسي لم يستغربوا هويته المدعاة ولم يتساءلوا عنها، بل أكدوها، وهذا يعني أنهم يتعاملون معها كهوية مقبولة مرتبطة بإقليم محدد.

عليه، فهذا النص يشير إلى وجود هوية خاصة فلسطينية، في حدود ما. صحيح أن هذه الهوية قد ترتبط بهويات أخرى أوسع أو أضيق: شامية، إسلامية، مقدسية، أو غيرها، لكنها قادرة على الإعلان عن ذاتها بوضوح، بل وقادرة على أن تضع نفسها فوق جميع الهويات الأخرى في لحظة محددة، خاصة في لحظة الاحتكاك. وكما هو واضح، فنص المقدسي نص احتكاك بامتياز، أي أنه نص يوضح الهوية في مقابل هويات الآخرين. فهو فلسطيني في مقابل: مصري أو شيرازي- فارسي.

وعلينا أن نشير هنا إلى أن لغة النص، ولغة كتاب المقدسي إجمالاً، تحمل دلائل على وضع اللهجة الفلسطينية في وقته، أي قبل ألف سنة من الآن. فهو يعمد إلى استخدام كلمات من هذه اللهجة: أحكيت، بلاطة، مسفنة، ثخانة، فلق، وحش. ومن خلال هذه الكلمات التي ما زالت مستخدمة حتى الآن، نستطيع أن نقول إن هذه اللهجة لم تتغير جوهرياً منذ ألف عام.

نص آخر أقدم

لكن علينا أن نضيف أن نص المقدسي ليس هو النص الوحيد حول الهوية الفلسطينية في المصادر الكلاسيكية العربية. لدينا نص صغير من الطبري يدعم ما استخلصناه من نص المقدسي. ففي سنة مائة ست وتسعين للهجرة، وأثناء الحروب الداخلية بين الأمين والمأمون، حصلت خلافات داخل صفوف قوات عبد الملك بن صالح، الموجودة في الجزيرة الفراتية، والمكونة من أهل الشام وأهل خراسان، أدت إلى اشتباك واسع أصيب فيه أهل الشام بشدة، ما أدى إلى غضب عارم بينهم. فقام رجل من حمص وقال: «يا أهل حمص، الهرب أهون من العطب، والموت أهون من الذل؛ إنكم بعدتم عن بلادكم، وخرجتم من أقاليمكم، ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة، ألا وفي الشر وقعتم... النفير النفير، قبل أن ينقطع السبيل، وينزل الأمر الجليل، ويفوت المطلب، ويعسر المذهب، ويبعد العمل، ويقترب الأجل».

لكنّ رجلاً كلبياً، وكانت زعامة كلب في فلسطين، قام فقال: «يا معشر كلب؛ إنها الراية السوداء، والله ما ولّت ولا عدلت ولا ذلّ ناصرها، ولا ضعف وليّها، وإنكم لتعرفون مواقع سيوف أهل خراسان في رقابكم، وآثار أسنتهم في صدوركم. اعتزلوا الشر قبل أن يعظم، وتخطوه قبل أن يضرم. شامكم شامكم، داركم داركم. الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري (يقصد الجزيرة الفراتية). ألا وإني راجع، فمن أراد الانصراف فلينصرف معي. ثم سار وسار معه عامة أهل الشام» (تاريخ الطبري، المجلد العاشر، ص 173- دار الفكر للطباعة، ط1، 1998).

وكما نرى، فقد بدا الرجل بقبيلة كلب، لكنه وصل إلى الشام، التي تمثل الهوية الأعرض. غير أن صرخته الأخيرة كانت: «الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري». لم يقل القدس أو الخليل، أو نابلس، أو الرملة، إلخ. بل تحدث باسم فلسطين باعتبارها إقليماً خاصاً ضمن الهوية العربية- الإسلامية. أما الرجل الحمصي فقد نهض ونادى باسم حمص. بل إن النص يوحي أن اسم فلسطين كان إلى حد ما عديلاً للشام في لحظة محددة، بسبب شدة تبلوره كإقليم. هذه الهوية كانت في جذر الهوية الفلسطينية الحديثة كما نعتقد. فالهوية التي أخذت تنبثق في منتصف القرن التاسع عشر، أو قبل ذلك بقرن، كانت مجرد تحديث وتعميق للهوية الكلاسيكية القديمة. ولم تكن الهوية الفلسطينية لتشكل شيئاً مهماً بالنسبة لي لولا أنها تلعب دور رأس الحربة في مواجهة المشروع الصهيوني. هذا هو السبب الذي يجعل منها هوية ثمينة. هوية يجب تأصيلها والحفاظ عليها.

> نص الطبري يوحي بأن اسم فلسطين كان إلى حد ما عديلاً للشام في لحظة محددة، بسبب شدة تبلوره كإقليم

* شاعر فلسطيني